МОСКОВСКИЕ НОВОСТИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU

العدد ١٩
(٩٤٢)
الاحد ١٠
ايار
مايو
١٩٨٧

انباء موسكو

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

١٩٤٥ ـ ١٩٨٧





فى ذكرى الشهداء وتكريما للاحياء

توقف فى ٩ ايار (مايو) عام ١٩٤٥ دوى الطلقات الاخيرة فى الحرب الوطنية العظمى . ومر منذ ذلك الحين اثنان واربعون عاما . وترعرع ابناء واحفاد لا يعرفون الغارات والقصف وبيانات مكتب الانباء السوفيتى وبطاقات الحصول على الخبز ... لكننا نفرح مجددا فى هذا اليوم الربيعى بذلك النصر البعيد ونحنى هاماتنا امام مقابر الشهداء . لقد دفع الناس حينذاك ثمنا باهظا لا يسمح لخلفهم لنسيان عبر الحرب العالمية الثانية القاسية . وان احدى عبرها الرئيسية هى ضرورة تخليص كوكبنا مهما كلف الثمن من خطر حرب جديدة والقضاء على السلاح وجرف حواجز الكذب والارتياب والشك ...

طالعوا على ص ٨ و٩ مقالة مارشال الجو يفيموف ، وحوار الكاتبين كوندراتيف وكاردين ، وتحقيقا حول ترميم غرفة الكهرمان .

يوم الصحافة السوفيتية



البالونات المنفوخة بغاز الهيليوم حلقت فوق رؤوس الحشد المتألف من مائة الف شخص وارتفعت طائرة ورقية كتب عليها : «كل ساكن فى ليتوانيا يطالع اربع نشرات دورية» . هكذا بدأ عيد الصحافة فى فيلنوس .

(ص ٤)

منطق المواصلة

العضو المراسل فى اكاديمية العلوم السوفيتية بافل بوليتش: ان النشاط السياسى للمجتمع الذى ينهض به الحزب سيخلق ويرسخ اساليب جديدة فى الادارة تكشف بصورة كاملة عن امكانيات الاشتراكية كنظام .

(ص ١٢)

اسبقياتنا

تصليح القلب المبرد

حديث مع الاكاديمى يفغينى ميشالكين

(ص ١٠)

المشاهير السوفيت ـ ١٢ اسما فى السنة

قدمنا فى هذه الزاوية حديث عن المخرج السينمائى تنغيز ابولادزه
نقدم اليوم الممثل ميخائيل اوليانوف (ص ١٣)

عمن من المشاهير السوفيت تودون ان تقرأوا على صفحات الجريدة ؟

عودة الى ما نشر

العلماء يتناقشون حول الموقف من علم التاريخ (ص ١١)

الاول من أيار عيد العمال العالمي

MOCKOBCKUE HOBOCTU * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU



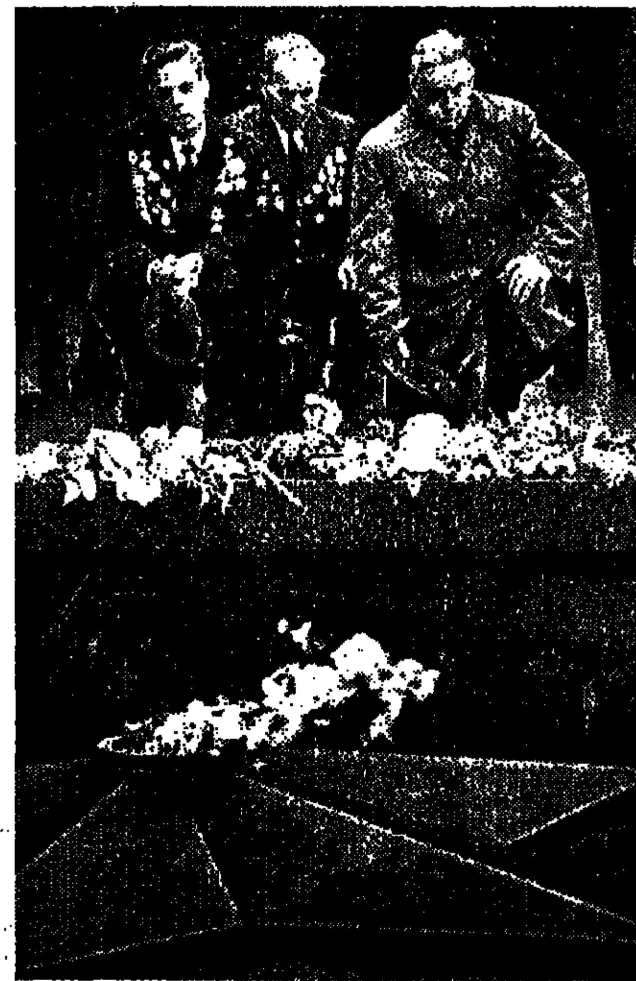
انباء موسكو

العدد ١٩
(٩٤٢)
الاحد ١٠
ايار
مايو
١٩٨٧

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

١٩٤٥ - ١٩٨٧





فى ذكرى الشهداء وتكريما للاحياء

توقف فى ٩ ايار (مايو) عام ١٩٤٥ دوى الطلقات الاخيرة فى الحرب الوطنية العظمى . ومر منذ ذلك الحين اثنان واربعون عاما . وترعرع ابناء واحفاد لا يعرفون الغارات والقصف وبيانات مكتب الانباء السوفيتى وبطاقات الحصول على الخبز ... لكننا نفرح مجددا فى هذا اليوم الربيعى بذلك النصر البعيد ونحنى هاماتنا امام مقابر الشهداء . لقد دفع الناس حينذاك ثمنا باهظا لا يسمح لخلفهم نسيان عبر الحرب العالمية الثانية القاسية . وان احدى عبرها الرئيسية هى ضرورة تخليص كوكبنا مهما كلف الثمن من خطر حرب جديدة والقضاء على السلاح وجرف حواجز الكذب والارتياب والشك ...

طالعوا على ص ٨ و٩ مقالة مارشال الجو يفيموف ، وحوار الكاتبين كوندراتيف وكاردين ، وتحقيقا حول ترميم غرفة الكهرمان .

يوم الصحافة السوفيتية



البالونات المنفوخة بغاز الهيليوم حلقت فوق رؤوس الحشد المتألف من مائة الف شخص وارتفعت طائرة ورقية كتب عليها : «كل ساكن فى ليتوانيا يطالع اربع نشرات دورية» . هكذا بدأ عيد الصحافة فى فيلنوس .

(ص ٤)

منطلق المواصلة

العضو المراسل فى اكاديمية العلوم السوفيتية بافل بوليتش: ان النشاط السياسى للمجتمع الذى ينهض به الحزب سيخلق ويرسخ اساليب جديدة فى الادارة تكشف بصورة كاملة عن امكانيات الاشتراكية كنظام .

(ص ١٢)

اسبقياتنا

تصليح القلب المبرد

حديث مع الاكاديمى يفغينى ميشالكين

(ص ١٠)

المشاهير السوفيت — ١٢ اسما فى السنة

قدمنا فى هذه الزاوية حديث عن المخرج السينمائى تنغيز ابولادزه
تقدم اليوم الممثل ميخائيل اوليانوف (ص ١٣)
عمن من المشاهير السوفيت تودون ان تقرأوا على صفحات الجريدة ؟

عودة الى ما نشر

العلماء يتناقشون حول الموقف من علم التاريخ (ص ١١)

الاول من ايار عيد العمال العالمى

انباء موسكو

اقرأوا جريدة انباء موسكو

Index 72895

أصداء

على رسالة داشا تيريبيلينا من لوفوسيبيرسك (الاتحاد السوفيتي) حيث عبرت فيها عن آرائها بعد مشاهدتها للفيلم التلفزيوني المسلسل «جين اير» من التاج الجلترا . وقد نشرت رسالة داشا في العدد ٧ سنة ١٩٨٧ في جريدتنا .

اثارت اهتمامي رسالة داشا تيريبيلينا عن الفيلم الانجليزي المسلسل «جين ايـــر» . وقد عرض في التلفزيون السوفيتي في نهاية العام الماضي وكان فيلما جيدا في الواقـــع . فبعد ان شاهدتــه ادركت فورا لماذا ازعجت روايـــة شارلوتـــا برونتي انجلترا الفكتورية آنذاك . وليس عبثا ان منعت جدتي من قراءة الرواية . وعندما بلغت انا السن المدرسية غدت «جين اير» كلاسيكية ، ودرسناها بشكل الزامي .

ويحدث احيانـا ان نشاهد افلامـــا سوفيتية في التلفزيون الانجليزي . ففي بداية نيسان (ابريل) عرضوا فيلـــم «اندريه روبليوف» لتاركوفسكي . وتهمنا بخاصة الافلام التي تعكس الحياة اليومية للشعب السوفيتـــي «ماراثون الخريف» و«موسكـو لا تصدق الدموع» . وعبر هذه العروض نتعرف بتفاصيل شيقة عن حياتكم والعلاقات الانسانية . ففي فيلم «الاسيرة القفقاسية» ذهلتنا الطبيعـــة الجميلة . وشاهدنا فيلما اخر «ديرسو اوزالا» . ويعرضون احيانـــا افـلام كارتون . وكان افضلها «كيف يلعب القزاق بكرة القدم» ، فهو فيلم ذكي وشيق . وقد اعجبت اسرتنا كلها به .

انـــــا نشاهد مسرحيـــات مسرح البولشوي والحفـلات الفنية حين تقدم عندنا عروض الفرق السوفيتية الراقصة لكننا نهتم اكثر بالبرامج والافلام التي تشاهدونهـــا انتم في دور السينمـــا والتلفزيون .

اليزابيت دوغلاس
(انجلترا)

وعلى مقالة فاليري تورولسكي «افضل اعوام حياتي» حيث تطرق فيها الى عملية التغيير في المسرح والسينما ، ونشرت في العدد ١١ لسنة ١٩٨٧ .

قرات باهتمام مقالة «افضل اعوام حياتنا» وشعرت بهبوب نسيم الافكار الرقيقة . وقد اطلع على هذه المقال ايضا اصدقائي ، وهم يتفقون مع رأيي تمامـــا : يمكن الاطمئنان الى مستقبل الشعب السوفيتي ، ودليل على ذلك الصراحة والشجاعة عندما تكتبون عن انفسكم ، واقصد جو الديمقراطية والعلنية السائد الآن في بلادكم .

انني احترم الشعب السوفيتي وادرس اللغة الروسية في جامعة مونتريال ، اي هناك ، حيث قلـــة من الناس فقط يثقون بنجاح التحولات الجارية عندكم وهذا شيء مؤسف . انني اثق بنجاحها فقد زرت الاتحـــاد السوفيتي مرتين وتركت لدي زياراتي انطباعـات جيدة وانني اثق بان قسما كبيرا من سكان كويبيك يتقبلون بوعي ما يجري في بلادكم من تغييرات ويريدون معرفـة الكثير عنكم ، وليس فقط عن الهوكي .

دانييل باكه
(كندا)

وعلى مقالـــة «آلهة الشعر الاول لبولين» التي تحدثت عن اعوام الفتوة لهذا الكاتب السوفيتـــي ، في العدد ١٦ لسنة ١٩٨٧ .

نشرتم خطا على الصفحة الاخيرة تحت الصورة التي تحمل اسماء سيليريانين وفيستابسرو وبولين . فبدلا من (من اليسار الى اليمين) نشرتم (من اليمين الى اليسار) الامر الذي شوه الحقيقة .

اندريه كوزليتسوف
(موسكو ، الاتحاد السوفيتي)

ان هيئة التحرير تشكر اندريـــه كوزليتسوف لاهتمامه هذا ونعتذر للقراء على هذا الخطا .

رسالة الى الوطن

بانتظاري اعمال كثيرة

يعيش ويدرس الاخـــوان لويس والطوليـــو (من انغولا) في مدينتين سوفيتيتين حاليا . ويزمع شقيقاهمـــا الاخـــران جورج ولاوريان المجيء الى الاتحاد السوفيتي للدراسة ايضـــا واليهما يتوجه لويس بهذه الرسالة عبر جريدتنـــا . وهو يدرس في الصف الخامس بكليـــة الزراعة لدى المعهد الزراعي في كيشينيوف .

لـم يبق من الوقت الا قليلا حيث سنلتقي في لواندا . نلتقي كي نفترق مرة اخرى . وفي هذه المرة ساودعكما الى الاتحاد السوفيتي . ويأتي كل عام المزيد من الشباب الانغوليين الى هنا للدراسة . ويقترب عددهم حاليا من الف وخمسمائة طالب .

بغية الانتساب الى معهد سوفيتـــي يجب معرفـــة الرياضيات والفيزيـــاء والكيمياء وغيرها من العلوم معرفة جيدة ويجب اعارة الاهتمـــــام الجدي ايضا لدراسة اللغة الروسية . ان هذه اللغة ليست مفتاحـا للمعرفة لحسب (تجري الدراسة باللغة الروسية) انما هي ايضا مفتاح لقلوب الاصدقـاء السوفيت من الطلاب والمعلمين .

اقترحوا علي ان اواصل دراسة عليا بعد انتهاء المعهد . لكنني اعتبر ان من الافضل ان اعمـــل مدة معينة في بلدي ، «اجرب» معلوماتي التي حصلت عليها ثم ادرس اوضاع زراعتنا ومحاولة ايجاد طرق لحلها في اطروحتي فيمـا بعد .



انني راض تمامـــا من اساتذتي والحقيقة انهم لا يعرفون دائما خواص شؤوننا الزراعية . واذا اخذنـا بعين الاعتبار ان معهد الاتحاد السوفيتي تعد بالذات الاختصاصيين الزراعيين لاميركا لمن الافضل تنظيم اعمال تطبيقيـــة للاساتذة السوفيت في بلادنا .

وثمة معضلة اخرى حسبما اعتقد . توفيـــر مصادر عن الزراعة بالخاصـة البرتغاليـة . وذلك يساعد كثيرا على استيعاب المصطلحات والحرف ... الزراعي السوفيتي . بعد المؤتمر الثاني لحزب العمل الانغـــولي ... بلادنا بالتحولات الجذرية في الزراعـــة ونحن بحاجة ماسة لخبرة ... السوفيتية في الريف .

لم يكن سهلا على مغادرة الوطن عندما جئت الى الاتحاد السوفيتي ، اما الآن فيصعب علي مفارقـــة كيشينيوف التي غدت وطنا ثانيا لي ، مع ان الامور هنا لم تكن بالنسبة لي سهلة وبلا منغصات .

ففي آب (اغسطس) من العام الماضي حدثت هنا هزة ارضية . وعندئذ شعرنا كم هي قوية وموحدة البلاد السوفيتية قوية بتراصها وثقتها بالناس والطموح بتقديم العون لبعضهم البعض ففي اليوم الثاني من الهزة الارضية بدات تاتي الى عاصمة مولدافيا القطارات المحملة بالخيم والادوية ومواد البناء ومختلف انواع الاجهزة والمعدات . وفتح حساب خاص في البنك يستطيـــع كل راغب التبـــرع من خلالــــه الى صندوق المتضررين .

لاتصدقوا الدعاية الغربية الزاعمة بان الاخطاء التي ارتكبتها قيادة البلاد في الاعوام الاخيـــرة ، وعملية التغيير الجارية في البلاد اكدت ان الاشتراكية لم تبرر نفسها . ان قوة الاشتراكية بالذات تكمن في ان الاشتراكية لا تخفي نواقصها . وانني اشاهد الاعمال الواسعة الجارية اليوم بغية التخلص من تلك الاخطاء . ولا يوجد اي رعب منا ... ، كمـــا يحاول لدعاية الغرب الناعمة ان تصور الاحداث . بل ثمة ثقة ضرورة التقدم الى امام ، وفقا كل ما يعرقل الحركة وعملية التغيير .

لويس ارسينيو

رسالة

لا داعـي لتنقيـح القانـون

قبيل اكتساب قانون النشاط العملي الفردي القوة الشرعية ، نشرت جريدتنا حديثا مع النائب الاول لرئيس مجلس بلدية موسكو يوري لوجكوف . وقد اطلعت ، كغيري من القراء ، باهتمام على هذا الحديث ، اذ ان موضوعه يهم الجميـــع . وقد ادهشني في الحديث اقتراح توسيع قائمة المهن الممنوعـة وبخاصة ، كما جاء في الحديث ، النية حول منع تقديم الاستشارات الحقوقية المدفوعة الاجر .

هل هذا صحيح ؟ فحسب معطيات مجلة «الدولة السوفيتية والقانون» فان مستوى العون الحقوقي الذي يقدم الى سكان موسكو يعادل مستوى سنـــة ١٩١٤ ، وان نسبـــة العون الحقوقي كما يلي : محام واحد لكل عشرة الاف شخص . فهل من العدالة والحالة هذه تقييد المساعدة الحقوقية ؟

لا يجوز السماح بهذا المنع . ان التضييق على الحقوقي وتقييد نشاطـه ومنعه من الممارسة الحرة يعني التضييق على العدالـــة . ان مساعدة الحقوقيين ضمن اطر قانون النشاط العملي الفردي بالرغم من انها تفترض المكافأة هي ضرورة اجتماعية لانها تضمن التقديم الواسع للعون الحقوقي لجميـــع فئات المواطنين .

واذكر ان القانون قد حدد بجلاء كل انواع المهن الفردية الممنوعة وبذلت سجل اهم مبدا في القانون ان كل ما هو غير ممنوع فهو مسموح بـــه اذا كان ذلك يطابق المصلحة العامة لاصحاب الفئة وليس لادارة ما او مجموعة ما .

ميخائيل لوزولين
محام

الى قراء جريدتنا في جمهورية اليمن الديمقراطية
مسابقة خاصة لكم

تصدر جريدة «انباء موسكو» في موسكو عن اتحاد جمعيات الصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي» . وستنظم الجريدة لقرائها مسابقة في نيسان - ايار (ابريل - مايو) هذا العام مكرسة للذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى .

وستطرح في مسابقة ٨٧ هذه ثلاثة اسئلة يمكن ارسال الاجوبة عليها الى العنوان التالي :

مكتب وكالـــة «البـــاء نوفوستي» ١٥٢ شارع مسواط خورمكسر - عدن جمهوريـة اليمن الديمقراطيـــة الشعبية ص . ب . ٦٠٤٠

معنونة «مسابقة -٨٧» .

اخر مدة لارسال الاجوبة هي ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٨٧ الامر الذي يدل عليه الختم البريدي .

يجب لصق القسيمة المقطوعة من الجريدة بالاجوبة .

الجائزة الرئيسية : رحلة الى الاتحـــاد السوفيتي لمدة عشرة ايام . زيارة موسكو واحدى المدن السوفيتية الاخرى حسب رغبة الفائز .

الجائزة الاولى : دراجة مرآتية يمكن طيها ، ماركة «كاما» .

الجائزة الثانية : راديو «روسيا» .

الجائزة الثالثة : ساعة منضدة من نوع «يانتار» .

ان القراءة المنتظمة لـ«انباء موسكو» تساعد القراء على اعداد اجوبتهم عن اسئلة المسابقة .

اشتروا جريدة «انباء موسكو» ، من دار ١٤ اكتوبر مؤسسة النشر والتوزيع ص . ب ٤٢٢٧ ، عدن
سعر العدد الواحد ٤٠ فلسا

مـا دام الاوان لـم يفـت بـعد

العالم على شاشتنا



يوري باندورا

منذ النصف الثاني من نيسان (ابريـــل) فرضت الولايات المتحدة الاميركية رسوما بنسبة مائة بالمائة على استيراد بعض منتجات الصناعة الالكترونية من اليابان . انها ضربـــــة ليست قوية جدا : فسوف يستقطـــع من لدن المصدرين من «بلاد صعود الين» مالايزيد على ٣٠٠ مليون دولار . اي ان حجم الصادرات اليابانية الى الولايات المتحدة سينخفض بمقدار ٣ر٠ بالمائة فقط .

انها نسبة ضئيلة ، ولكنها مبدئية . ويعيد الى الاذهان جنيفس معلق شركة التلفزيون الاميركية (اي بي سي) : «لم تفرض الولايات المتحدة الاميركية ولامرة منذ الحرب العالمية الثانية رسوما بنسبة مائة بالمائة على عدد من البضائع اليابانية . ولم يتعرض لمثل هذه الاجراءات القاسية من قبل الحكومة الاميركية اي بلد من بلدان العالم ومنها البلدان الاشتراكية» . وعلى مايبدو فان هذا ليس اخر اجراء : فتحت قبب البيت الابيض تعد عقوبات جديدة . «امامكم الكونغرس الذي يقدم على شهر السلاح» - حذر طوكيـــــو مانسفيلد السفير الاميركي .

وعلى الجناح الاخر - في اوروبا الغربية - تثير ميول واشنطن المعادية لليابان الذعر هناك : فالبضائع المخترمة «صنعت في اليابان» بامكانها بعد الاصطدام بعقبات الحماية الجمركية في «العالم الجديد» ان تتدفق بطاقة مضاعفة على اسواق اوروبا الغربية .

هذا وان الذعر يجبر اوروبـــا الغربية على شهر السلاح ايضا . فقد اخذت لجنة للسوق المشتركة تنظر على جناح السرعة في الشكاوى ضد اليابان ، وكلف وفد السوق الاوروبية المشتركة برفع الدعوى في الوكالة الدولية للتجارة والتعريفة الجمركية ضد اليابان واتهامها بالاخلال بالهدوء والممارسة التجارية غير النزيهة ...

ومن غير الصعب تصور مـــا سيحدث لو تمكنت الولايات المتحدة الاميركية والسوق الاوروبية بالجهود المشتركة من ازاحـــة اليابان من منصة يطل التجارة الدولية : فقد تهبط محرومة من جزء كبير من الاسواق الخارجية احدى مركائز» الغرب الثلاث . وماذا عندئذ ؟ ويتنبأ لاكر الاقتصادي الاميركي البارز : «ان التقيدات في مجال التجارة بالذات ادت الى الركود العظيم في الثلاثينات . وها نحن مجددا بدانا نسلك هذا الطريق» .

وربما ان الخبير يستعجل بالاستنتاج . وان لم يكن يستعجل ؟ واذا كان عهد «الحروب التجارية» يقترب حقا ؟ فان حجم الاسواق الداخلية محدود . ومن الواضح على الاقل ثمة امر : يتصاعد في العالم خطر يهدد امن الشعوب الاقتصادي .

وبودنا الاعتقاد بان مثل هذه البلبلـــة لن تمس كثيرا الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية بصورة عامة . ولكن لايمكن ان تكون في ذلك ثمة ثقة ، نظرا للترابط المتبادل المتزايد وثقا بين البلدان والشعوب والذي هو على مستوى اعلى منه قبل اكثر من نصف قرن بشكل لايقاس .

انامتفق على ان الظروف في العالم هي الان مغايرة تماما . وينبغي ان يكون لدى الانسان تصور فاسد للغاية لكي يقارن بصورة مبسطة بين الماضي والحاضر ولكن مع ذلك فمن حق الشعوب ان تطالب بضمانات عدم عودة الماضي حتى ولـــــو بمظهر متغير . الكن الضمانات متانة لاضمانات كلامية وانما ضمانات مادية لان الضمانات تكمن في تجاوز التفكير القديــــم وفي ترسيخ المساواة عمليا وليس في الاعلان وانما في الاستخدام الدقيق والصارم لمقاييس متساوية بالنسبة للجميع وليس مقاييس مزدوجة لاسيما عند تحديد مفهوم «المصالح الحيوية» .

والامن الاقتصادي هو ليس شيئا تجريديا ، وقبل كل شيء بالنسبة لتلك الدول التي تواجهها يوميا مسالة اطعام السكان وكيفية تشغيل الايدي العاطلة واعطاء الامل للناس ، هذا وتجمع «الحروب التجارية» ايضا ضحاياها . وهي ليست التوظيفات المفقودة او الارباح المفوتة فحسب ، ففي المقلب الاحيـــــان تقف وراء الاحصائيات مصائر الالاف والملايين من الكادحين .

ان الفكرة التي طرحهـــا المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي لعقد مؤتمر عالمي لبحث قضايا الامن الاقتصادي املتها الظروف الواقعية ، وهي تتسم في الظروف الحالية بحيوية خاصة .

الانتخابـات هـي الانتخـابـات

يوميات سياسية



فيكتور كوجيمياكو

قبل مدة وجيزة درجت عندنـــا عبارة : انتخابات قادة المؤسسات . وظهرت خبرة لا باس بها كمـــا نشات معضلات تستحـــق التفكير . انني اتطرق الى حدثين بهذا الصدد جرى احدهما في محافظة خيرسون والثاني في دنيبروبتروفسك ومـــا زالت الاحاديث هناك مستمرة حولهما .

لقد نحي رئيس كولخوز «روديانسكايا اوكراينا» لاعماله السيئة . وينبثق سؤال طبيعي : من حـــل محله ؟ وتبين ان الخيار سيكون وحيدا في ظروف اشاعة الديمقراطية . الذهاب الى الناس الى الكولخوزيين والتشاور معهم . بيد ان المسؤولين فضلوا الطريق القديم . فاستدعوا رئيس لجنة نقابيـــة للعاملين الزراعيين في المنطقة وقالوا له : سنرشح «رئيسا» للكولخوز .

اما سابقا فكان كل شيء يقرر كما يبدو ببساطة يأتون بالمرشح ويقترحونـــــه على المجتمعين وكان الجميع يرفعون ايديهم علامة الموافقة دونما تفكير لكن الظروف تغيرت الان واتخذ الكولخوزيون موقفـــا اخر .

عندما توجهوا الى المسؤولين في المنطقـــة ذكروا كالاتي : قد يكون مرشحكم جيدا ، لكننا لا نعرفـــه ثمة بيننا انسان عملنا معه ، ويمكن ان نثق به .

وطرحوا اسم الاتول فلاستكو البالغ من العمر ٣١ سنة . انه ابن فلاح . وكان محاسبا لحلقة مـــن العاملين في زراعة الرز . ونجح في قيادة فرع انتاج الاعلاف ، واجاد المهنة ، واستحدث تكنولوجيا جديدة لاعداد وحفظ الاعلاف . وهو منظم جيـــد : صارم ومبدئي ولايخشى من قول الحق امام الاخرين ويدافع عنه حتى النهاية .

ان هذا المرشح جدير حقا . وليس صدفـــة ان ترشيحه حظي بدعم الكثيرين . وعندما حان وقـــت التصويت ارتفعت الايدي . لقـــد انتخـــب الناس بارادتهم ودونما نداءات واجبار ...

لقد حدث تغير مبدئي في شؤون الناس ، لا اكثر ولا قل . وهكذا حدث من حيث الاساس في معهـــد «دنيبرو غيبروشاخت» . لقد اقترح المسؤولون هناك مرشحين الى منصب رئيس القسم الجديد . امـــا العاملون فقد رشحوا شخصـــا ثالثـــا ، فاز في الانتخابات : لقد عرفه رفاقه انه يعمل مع الناس احسن من غيره ولذلك فضلوه .

علام يدلهـــم هذان الحدثان المتشابهـــان ؟ ان الانتخابات ليست لعبة اجتماعية كما يظن البعض وهي لا تجرى شكليا وللمباهاة ، انها مسالة جديـــة تماما .

حين تصطدم الحياة بالقوالب المرسومة تحطمهـــا وتنشا انتخابات حقيقية . وتخترق اراء فرق العاملين اطر الكذب المرسومة مسبقا والشكلية .

هل هذا شيء حسن ام سيء ؟ اقول بصراحة انه شيء حسن . لكن ثمة ما يمكن التفكير به . فقـــد انتخب المسؤولان لا من احتياطيي الترشيـــح . وهذا يعني ان من الضروري النظر بمزيد من الاهتمام والجدية الى اختيار الناس الاحتياط ، والا سيحدث خطا تام .

والان اصبح واضحا لي شخصيا ومن خلال الرسائل التي تصل الى هيئة التحرير ، ان المرشحين من فوق اصبحوا اقل . لعل كل انسان اليوم ان يقدر على الادلاء برايه ، والا يحتفظ به لنفسه بل يقوله بشرف كي يشارك عمليا في القرارات التي تتخذ . وهذه قاعدة للديمقراطية الحقة .

وثمة شيء اخر . لماذا اثار هذان الحدثان الخوف والارتباك وحتى الرعب لدى بعض المسؤولين ؟ لان ذلك لم يتعودوا عليه بعد . لم يعتادوا على واقع ان الناس يحلون مسالـــــة الكادر بانفسهم ويعبرون عن ارائهم بصراحة ومباشرة . هل يجوز الخوف مـــن ذلك ؟ اعتقد كلا .

يجب التعود وتعلم العمل في ظروف الديمقراطية .

تناقضـات الحيـاة النابضـة

بعض مسائل نزعات الفنون



ايغور ذيدكوف

صعد احد الخطباء في الاجتماع الاخير لادارة اتحاد الكتاب السوفيت الى المنبر حاملا معه آلة تسجيل لكي يستمع المجتمعون الى مقطع من مهرجان لموسيقى الروك اليم في موسكو ، وكان بوده ان يتصوروا ذلـــك «المشهد الشيطاني» كما وصفه خطيب آخر بمزيد من الوضوح .

من الصعب وصف حقيقـــة ما حدث في المهرجان وانني افترض انه لم يكن مبهجا ، ولكن يمكن القول بالتاكيد ان ذلك الضجيج والصراخ كان من شانهما تخريف ندوة الكتاب المجتمعين المحترمة . ونجم عن الخطاب المتحمس الناقد ان خطر ثقافتنا الوطنية يخيم علينا ، ويجب لسد الطريق امام هذا البلاء الاستعداد «للتضحية وقبول العذاب» ، هذا بالضبط ما قاله الكاتب الشاب الذي جاء بآلة التسجيل . ثم عبر عن الشك في قدرتنا على الوقوف تحت راية واحدة كما فعل اسلافنا في ساحة القتال ضد التتر في حقـــل كوليكوف ؟ لكنه في الحقيقة قلل من جاذبية حماسه الى حدما حين دعا بروح افضل تقاليد الاسلوب البيروقراطي الى «بدء العمل ضد هذه الظاهرة» غير انه اضاف البعض بلا شك .

حين يصيح احد ما : «حريق» ، لايضر الاخرين ان يعلموا من اجل الامن العام والمنطق السليم هل يوجد حقيقة ...

يبدو ان البعض قرر : اذا لم يرعبنا احد فليرعب احدنا الآخر . ان حفلة مبتذلة في دار من دور الثقافة في العاصمة حجبت سائر موسكو وسائر روسيا كذلك من احد مـــا ، ويتحدث آخر عن «المحرفين» الجدد و«الثقافة السلبيـــة» و«الانشقاق» وادعاءات «بارض الارادة» ، ورأى في مقالة انتقادية نشرت في صحيفة «كومسومولسكايا برافدا» في صدد البرنامج التلفزيوني المخصص للادباء الشباب «لعنة في الظهر» .

المعروف ان الكتاب اساتذة التعبير ، لكن هل كانت تلك الكلمات صائبة ؟ كم كان فيها من الغضب الشخصي والانزعاج في ان تطور بعض الاشياء تطورا لايتفق وتمنياتهم : وما اقل ما فيها من المسؤولية ولكن هل توجد ديمقراطية من دون مسؤولية ؟

حين دعا فيكتور روزوف في الاجتماع نفسه زملاءه الى التسامح والتواضع وادراك قضايا الشباب استرشادا بالمنطق السليم وحين قال : «لنعش كما يعيش البشر سكان المغارات» احسسنا وراء دعوته بقوة حية لتقاليد الشعب الروحية والاخلاقيـــة . وحين تحدث بوريس موجايف عن «السياسة الاخلاقية» باعتبارها نموذجـــا منشودا كان يعني قانون الاخلاق للحياة الادبية الذي لايلزم احيانا بوضوح تام . وحين احتج ميرغسي ...

زاليغين على وجود عدد كبير من «المحرمات» التي تقيد مبادرة رئيس تحرير المجلة لحل المسائل التنظيميـــة والمالية طالب بازالة العوائق البيروقراطية الجليديـــة القائمة في طريق العمل الادبي . وحين قال غريغوري باكلانوف ان المؤلفات المنشورة في الآونـــة الاخيرة لاتعكس «الحياة الماضية ، بل حياتنا» وان كثيرا من الماضي لم نتخلص منه بعد قدر الفضل تقدير اهمية تلك المؤلفات لعملية التغيير .

كانت رسالة الاكاديمي دميتري ليخاتشوف الموجهة الى الاجتماع والتي تلاها الشاعر اندريه فوزنيسينسكي خاتمة لائقة لجلســـــة الادباء خلال يومين . وتمنى الاكاديمي للادب السوفيتي «طيلة» متعدد الالوان من شخصيات الفن الاصيلة . اما التاملات في ضرورة او عبث نشر المؤلفات التي تعيد لنا الثقافة الوطنية بكامل الوانها فوصفها بانها مشينة .

لقد ظهرت في الاجتمـــاع براي الشاعر الليتواني الفرنساس مالدونيس تناقضات الحياة النابضة ، التي ينبغي ادراكها . ان عملية التغيير تقتضي التلاحم على اساس جديد مبدئيا كما يظهر ولايتناسق هذا وروح الزمن فحسب ، بل كذلك وروح افضل تقاليد ثقافتنا المتعددة القوميات وممثليها العالمية .

١٠٠ الف شخص مع الكلمة

هذا هو عدد القراء الذين عبروا عن احترامهم لصحفيي جمهورية ليتوانيا فقد جمع عيد الكلمة الصحفية ، الذى اقيم فى مدينة فيلنوس عاصمة الجمهورية فى الثالث من ايار (مايو) ١٠٠ الف شخص .

كانت البالونات المنفوخة بغاز الهيليوم ترتفع فى الجو متثاقلة ساحبة وراءها طائرة ورق تحمل العبارة التالية «كل ساكن من سكان ليتوانيا يقرأ ٤ منشورات دورية» عارضة اياها فوق رؤوس الجموع الغفيرة التى احتشدت فى ساحة غيديميناس كان الطقس حارا وقد انحبس الهواء حتى ان البالونات استرخت فحلقت متهادية فكيف يكون الحال مع الصحفيين ؟ لم تكن ساعة البرج قد اشارت بعد الى العاشرة صباحا عندما قام رئيس تحرير احدى الصحف الاقليمية وهو واقف فى الظل على مقربة من احد الاكشاك بفتح سطل من الحليب كان قد احضره معه كتذكرى للمشاركين فى هذا العيد ويمكننا التنبؤ دون ان نكون ملمين باللغة الليتوانية بالمواضيع التى تتناولها هذه الصحيفة .

لكم يودنا نحن الكتبة ان نكون مدركين ولهذا كان العيد ، ولهذا كان القلق : هل سيأتون ؟ وهل سيعيدون النظر فى وجه اولئك الذين يخطون تلك الاسطر ؟ على كل حال اعتقد انه لايجب تضخيم متعة هذه اللقاءات وحلاوتها .

فالعيد ليس اكتتابا وليس ثمة مكان هنا للمنافسة المباشرة من اجل كسب القارئ . ومع ذلك درجت العادة على ان تسعى كل صحيفة او مجلة الى ان يتجمع الجمهور امام واجهاتها واكشاكها وفى الباحة التى تشغلها . فقد جمعت مجلة «شفيوريس» وهى مجلة تشبه مجلة «اوغونيوك» الروسية عددا من الشباب الطويل القامة حولها .

اما «تاشرساده» (بستاننا) فلها جمهور مختلف كليا . لقد التم حولها جمع من الناس ينظرون الى شخص متقدم فى السن وقد سقطت النظارة على ارنبة انفه المبلل بالعرق يعرض عليهم طريقة تطعيم الغرسات . اما «فيتشيرنيه نوفوستي» (انباء المساء) فقد كانت فى احسن حالاتها ، فعندما كان الاحتفال بالعيد فى اوجه وما كاد يتلقى الفائزون بمسابقة صحفيي الجمهورية جوائزهم حتى وصلت الى الساحة سيارة اطفاء مزودة ببرج ذى لون برتقالى ثم اخذ سلمه التيليسكوبى بالصعود الى اعلى شيئا فشيئا ثم ظهرت على مصعده فتيات مرتديات جاكيتات خضراء تبدين وكأنهن وريقات بعيدة فى سلة . اما البرج فكان ما يزال يرتفع شيئا فشيئا . وحدق فيتاوتاس ميكوليونتشوس مراسلنا فى فيلنوس بنظره وهو يقول :

لقد ارتفعت الى علو شاهق واتضح ان ابنته هناك واذ ذاك تطايرت الصحف فوق الساحة هكذا وصل العدد الجديد من الصحيفة الى القراء معلنة ابتداء الاحتفال بالعيد .

ان حضور الصحفيين والقراء دون سواهم لم يكن ليسفر الا عن اجتماع احتفالى وحفلة موسيقية لكن لا لم يكن الامر على هذه الشاكلة اذ كان الاحتفال فى الوقت ذاته احتفالا شعبيا ومعرض زهور وكان من الممكن ان يتنزه البعض بين دروب المعرض وفى الباحات حيث كانوا يعرضون آخر طرزة الموضة وحيث كان مسرح الطلاب يقدم مسرحية «ميستيريا بوف» ، اما فرقة اوركسترا «تريميتاس» فكانت تحيى حفلة ببرنامج جديد وقد يكون بدا للبعض ان الاحتفال مكرس لسريان مفعول القانون الخاص بالنشاط العملى الفردى اذ لم يكن عدد بائعى المصنوعات المنزلية واللوحات والعقود والاقراط والصفارات والاجراس والاقنعة باقل من عدد ابطال الاحتفال الحقيقيين . لم يقم احد بمضايقة اى شخص آخر اذ ان بيت الضيف يتسع لالف صديق .

ويمكن القول ان هذا العيد كان عيدا للعلانية اذ ان ذلك كان شكلا من اشكال تقديم السلطات كشف حساب امام الشعب خاصة وان ممثلى السلطة موجودون : امناء اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى ليتوانيا رئيس مجلس وزرائها ومسؤولو اللجنة التنفيذية فى المدينة ولم يكن من السهل توسيع اطر الديمقراطية لكن من يستطيع القول انه ليس بوسعنا فعل ذلك بمرح ؟

فهل يجدر بنا ان نستغرب حضور اعلى الهيئات فى عيد الصحافة هذا ؟ لقد ورد فى القاموس الفنى بروكهاوس وايفرون الذى صدر قبل مئة عام خلت ما يلى : «ان الرأى العام المرفوع الى مصاف القوة السياسية الضخمة يحتاج من اجل تشكله وتطوره الى العلانية اى السلاح الرئيسى المتجسد فى الصحافة» .

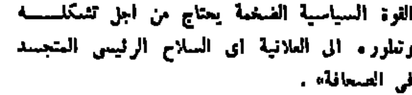
لم يكن عيد الصحافة تتويجا للعلانية فى هذه الجمهورية بل كان على الأرجح استعراضا للقوى المشاركة فى النضال من اجلها . اما الناس المصطفون فمتباينون غاية التباين من مهتمين بالقضية الجديدة وهادئين لايحركون ساكنا ومأخوذين بحماة الصراع ... ومن مرتبك لايدرى كيف يتصرف . قال محرر احدى الصحف الاقليمية : «لقد اطلقوا ايدينا لكننا لاندرى ما يجب علينا عمله» . ومنهم من يحسب ان العلانية موجودة فعلا لكن فى مكان ما هناك فى موسكو ولهذا الرأى له اسبابه بالطبع . ففى مجلة «شاوتا» الهجائية («مكنسة») يعمل صحفى شاب حذفوا فى المدة الاخيرة وبكل هدوء اربع مقالات من مقالاته اللاذعة فى الوقت الذى يتشدق فيه زملاؤه وباستمرار «بالعلانية» و«التغيير» . اما من هم المقصودون بالانتقاد فمعروفون جيدا مثل انصار فريق «جالغيريس» لكرة القدم فعندما كتب هذا الصحفى الى هيئة مجلس المؤتمر الابداعى الدورى للصحفيين يسألهم لماذا تمنع بالحذف ؟ «اجابوه» بالعبارات التالية المعروفة عن المعرفة : «مهمتك ان تكتب اما نحن فمهمتنا تحديد ما لا يمكن تجاوزه» .

فكيف بعد كل ما جرى لانصدق صحفيى «شلوتا» الذين يقولون ان التأويل بالعصا يبدأ قبل ان يضع مؤلف المقالة النقاط على الحروف ؟

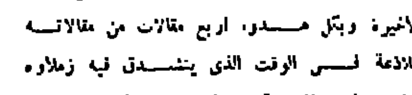
انها مسألة الجديد والقديم ولا تنحصر القضية هنا فى الصراع بينهما فحسب بل كذلك فى التناسق الغريب فى السمات والامزجة والتصرفات هنالك عند الجسر فوق نهر نيريس يمتد طابور طويل امام مقصف كان فى السابق مقصفا للسكر والعربدة . اما اليوم ففى هذا المكان من فيلنوس تم افتتاح اول تعاونية للتغذية العامة وهى تسمى كذلك : «تعاونية رقم ١» ، فهل يمكنكم ان تجدوا اسما افضل منه ؟

انتقلنا من المطار الى الفندق داخل سيارة تاكسى من طراز «لادا» . ويعمل سائقها السمين والطيب فى مرآب تعاونية سائقى سيارات الاجرة فى وقت فراغه من عمله لمهندس وهو يعترف لنا بان ما من احد فى البيت او فى المعهد على علم بذلك اذ يخجل من مثل هذا الاعتراف .

فمن يتوجب عليهم اجمال وتعميم نفوذ القانون الجديد اذا لم يتوجب ذلك على الصحفيين ؟ ان ذلك من البديهيات فالليتوانيون يحترمون قريتهم وشارعهم ومدينتهم ولست لن تجد فى وسط فيلنوس بناء واحدا يزيد فى ارتفاعه على طابقين او ثلاث طوابق مزين بسطح من القرميد الاحمر ذلك ان الابنية الحديثة تتناسق برقة مع الاحياء القديمة كما لم تقض المدينة على الغابة او الرياض ولم تجفف الينابيع ، وان ساكن المدينة السعيد هو ذاك الذى يمكنه ان يحيد عن الطريق الى ظل اشجار السرو ويمكنه ان يجلس فوق المرج . وقد يكون هذا الحب الذى يفيض به قلب الليتوانى



عيد الصحافة الكبير فى فيلنوس افتتح على الحان الالات النحاسية



تجاه «مدينته» هو الذى يهبه هذا الاحترام فى الماثلة حتى تجاه «صحافته الاقليمية» الصغيرة ؛

ففى منطقة فارينسك يعيش حوالى ٤٠ الف نسمة اما قراء جريدة راودونوى ليليافا («الراية الحمراء») فعددهم ١٠ آلاف قارئ اى ان الجريدة تدخل الى كل بيت .

وتبلغ ارباح الجريدة عشرات الآف من الروبلات ولا تنشر الجريدة الاعلانات فحسب بل درجت العادة ايضا على ان يرسلوا عبر صفحاتها التهانى الى بعضهم البعض . اما فى مدينة فاربن فان الفنانين ادماس جيلينسكاس ويوزوس بوزوناڤيتشوس معروفان جيدا مثل جميع الشخصيات الشهيرة فى الجمهورية كيف لا وقد شاركا الصحفى الويزوس تيند زياغولسكيس فى خلق ورسم شخصية تاداس ترومبو اى تاداس الصغير وهو عبارة عن مجلة مغامرات مصورة تصدر اسبوعيا ويتهكم تاداس فى مغامراته على المنافقين والبيروقراطيين والسكارى وقد كانت صور تاداس تتدلى اثناء العيد من اغصان شجرة اجاص خاصة . فاذا كنت ترغب بالحصول عليها فما عليك الا ان تتسلق الشجرة «فتقطف» ما تحب فكان الناس يتسلقون وسط ضحك صاخب وكان تاداس الصغير يحمل المسرة الى قلوب الجمهور . تصدر فى ليتوانيا ١٧٠ جريدة ومجلة .

ويصل البعض منها مثل «كوموتيزمو فيلياڤا» و«شفيتوريس» و«راودونوى فيليافا» الى سكان منطقة صغيرة فقط . اما جريدة «ورودنوى كراي» فانها تحظى بانتشار واسع يشمل العالم كله اذ يشترك فيها الليتوانيون الذين يعيشون فى الخارج وحاولنا البحث عن اصغر واهم نشرة من نشرات ليتوانيا فوجدنا انها جريدة «ص ليداكولنيساء» التى تصدر مرة كل شهرين وتطبع على صفحة واحدة وهى تصدر عن المتنزه القومى فى ليتوانيا . اما الناشرون فلا يوجد بينهم محترف واحد . ويبدو كان العلماء يحاولون على صفحات هذه الجريدة ان ينظروا من فوق قمة ليداكولنيس الى القضايا الايكولوجية فى الجمهورية .

اما اكثر النشرات احتراما فهى بلا شك «تيسيا» «الحقيقة» التى اتمت عامها السبعين فقد صدر اول عدد منها فى بيتروغراد فى ١٢ نيسان «ابريل» سنة ١٩١٧ . اما اليوم فان عشرات الآف الليتوانيين يبدأون نهارهم بقراءة هذه الجريدة ومن الصعب تصور ان هذه الجريدة صدرت فى يوم من الايام بعدد من النسخ لم يتجاوز ١٥٠ نسخة وها هى اليوم تصدر بنسخ يصل عددها الى ٣١٠ الاف نسخة . هذا ويشرف على تحريرها البيرتاس لاورينتشيوكاس للعام السادس عشر وكان قبل ذلك ممثل صحيفتنا فى الولايات المتحدة .

ولا يحبون «تيسيا» فى هذه الجمهورية بصورة تقليدية فقد اوضح لنا امين اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى ليتوانيا ليوڤنيناس شيبيتيس ان لهذه الجريدة صوتها الخاص بها . انها مجاملة عامة اذ لاتملك كل نشرة صوتها الخاص لان البقاء فى الظل اكثر هدوءا واعتيادا وتجنبا للمشاكل وقد الفوا ذلك . ان الصحافة المقلدة لاتخفى الصوت بل تمحى الشخصية حتى ان عددا كبيرا من الصحف يحمل الاسم ذاته . وقد اعتادوا على الاسماء كما اعتادوا على العناوين الافتتاحية لجريدة «سوفيتسكايا ليتوانيا» فى شهر نيسان مثل : «الثقة تمرض» و«نحو لقاء الانتخابات» وعيد فى حلة خاصة وهى كما ترون لا تستدعى اية فرحة او انفعال او اهتمام . كما ان الصحف الكبيرة والصغيرة غالبا ما تنشر نفس المواد الرسمية والعامة الكبرى تكمن فى ان الجميع يدركون ان نشر مقالات واحدة بالذات هو امر مضحك وغير سليم ومع ذلك ينشرون مخافة الجرى الى الامام فى ميدان التغيير الصحفى . لقد علق احدهم اثناء الاحتفال بالعيد لوحة كتب عليها كلمة «تفاصلح» الحاجز مرفوع ومع ذلك السيارات لاتمر . الا يحصل احيانا الشيء ذاته حتى فى الميدان الصحفى ؟

ليس للاعياد اجمال ونتائج مثلما لايمكن وضع خط تحت المزاج الجيد او مشاهدته بالعيان لقد تميز اليافطة الموجودة عند دار تحرير «شلوتا» ! خطابات قليلة وحوار كثير عن جوهر هذا الاحتكاك العفوى فى الطريق بين الصحفيين والقراء .

فيكتور لوشاك
مراسلنا الخاص

الحائزون على جائزة لينين الدولية لعامى ١٩٨٥ و١٩٨٦

اتخذت لجنة جائزة لينين الدولية «لقاء تعزيز السلام بين الشعوب» فى اجتماعها برئاسة الاكاديمى بلوخين قرارا بمنح الجوائز لعامى ١٩٨٥ و١٩٨٦ لكل من :

* جوليوس نيريري – الشخصية السياسية ورجل الدولة الذى كان اول رئيس لجمهورية تنزانيا . وقد احتل هذا المنصب اكثر من عشرين عاما . وهو احد واضعى البيانات والنداءات المشتركة التى وجهها زعماء البلدان الذين شكلوا «مجموعة دلهى السداسية» والمؤيدة لنزع السلاح النووى .

* هربرت ميس الشخصية السياسية من المانيا الغربية ، ورئيس الحزب الشيوعى الالمانى منذ عام ١٩٧٣ . وهو مناضل دؤوب فى سبيل صيانة وتوطيد السلام ، ومن اجل تطوير الصداقة والتعاون والتفاهم بين شعبى المانيا الغربية والاتحاد السوفيتى .

* بيتر تانتشيف الشخصية السياسية والحكومية من جمهورية بلغاريا الشعبية ، الذى ساهم بقسط كبير فى رص صفوف القوى المحبة للسلام . وهو المنظم النشيط لعدد من المؤتمرات واللقاءات الدولية المكرسة لقضايا الامن الاوروبى وللنضال من اجل السلام .

* دوروتى هوجكين العالمة والشخصية الاجتماعية الانجليزية بارزة فى البيولوجيا الجزئية وقد منحت جائزة نوبل فى الكيمياء والجائزة الكبرى لاكاديمية العلوم السوفيتية فى حقل العلوم الطبيعية ميدالية لومونوسوف الذهبية ، وهى مشاركة نشيطة فى حركة علماء مدينة باغوش التى تراسها .

* ميغيل ديسكوتو بروكمان الشخصية الحكومية من نيكاراغوا . لقد قطع الطريق من رجل دين تقدمى الى داعية للمشاركة النشيطة فى النضال من اجل السلام والتقدم الاجتماعى . وهو وزير خارجية نيكاراغوا ويدعو الى ايقاف سباق التسلح ودرء الحرب النووية ، وتخفيف التوتر الدولى ، والى التسوية السياسية للنزاعات وخاصة فى اميركا الوسطى .

الفلسطينيون يرصون صفوفهم

مما لا شك فيه ان دورة المجلس الوطنى الفلسطينى (البرلمان فى المنفى) التى اختتمت اعمالها فى الجزائر قبل ايام هى حدث بارز جدا فى تاريخ الحركة الفلسطينية . ولا يكمن الامر هنا فقط فى ان الفترة ، التى مرت على انعقاد الدورة الاخيرة كانت طويلة جدا – سنتين ونصف السنة ، الامر الذى لم يحدث من قبل ابدا . بل فى مدى اهمية تلك القرارات التى اتخذت الآن لاسيما اذا ما اخذنا بعين الاعتبار ان الفترة الاخيرة تميزت باحداث قاسية ومأساوية احيانا فى الشرق الاوسط مست الفلسطينيين بالدرجة الاولى .

ويكفى ان نذكر على الاقل ان الانباء التى تواردت منذ بداية هذا العام كان احدها اكثر قلقا من الآخر : لقد غدا الفلسطينيون بكل معنى الكلمة تحت وابل النيران المتقاطعة . ففى الضفة الغربية المحتلة وفى جنوب لبنان يطلق الجنود الاسرائيليون النيران عليهم ويضربونهم بالعصى ويزجون بهم فى غياهب السجون . وتساقطوا فى مخيمات اللاجئين بضواحى بيروت وصيدا صرعى تحت ضربات حلفاء الامس – فصائل حركة «امل» الشيعية . وفى غضون ذلك لم يتمكن القادة الفلسطينيون باى شكل من الاشكال من الاتفاق فيما بينهم وعملوا متشتتين .

واعيد الى الاذهان ان الخلافات نشبت بعد الهجوم الاسرائيلى على لبنان فى عام ١٩٨٢ حينما اضطرت الهيئات القيادية لمنظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها القتالية الى مغادرة بيروت واصبحت متشتتة فى ثمانية بلدان . وقد خلق هذا الوضع بحد ذاته ثمة صعوبات . فقد استقر مقر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية فى تونس على بعد نحو ٢٫٥ الف كيلومتر عن الوطن ، بعيدا عن مراكز نضال الشعب الفعال .

وبدا فى البداية ان هذا التشتت مؤقت وسوف يتلاشى تدريجيا ، ولكن الاحداث اتخذت انعطافا مغايرا . فقد ارتفعت فى البداية فى وسط العسكريين الفلسطينيين الباقين مع القوات السورية فى وادى البقاع بلبنان موجة انتقاد لاسلوب قيادة المنظمة . ومن ثم اخذ النزاع يتوسع وقد زادت الطين بلة الخلافات التى نشبت بين منظمة التحرير الفلسطينية وبعض الحكومات العربية . ونتيجة لذلك ابتعدت عنها بعض التنظيمات .

وادى كل ذلك الى عواقب مؤسفة . فقد تضعضعت قيادة الحركة الفلسطينية ، الامر الذى لم يلبث ان استغله الاسرائيليون ، حيث شددوا من القمع فى الاراضى المحتلة . وحرمت جبهة الصمود والتصدى من حلقة مهمة بشخص منظمة التحرير الفلسطينية . هذا وقد عكر عدم التمكن من صياغة موقف فلسطينى واحد الافق المستقبلى لعقد مؤتمر دولى للتسوية السلمية لازمة الشرق الاوسط . وفى النهاية ، انفسخ الاتحاد بين القوى التقدمية الوطنية اللبنانية وبين حركة المقاومة الفلسطينية . وقد مكن هذا بالذات حركة «امل» من المباشرة بتنفيذ خطتها لازالة مخيمى صبرا وشاتيلا ، وطرد قسم من الفلسطينيين من مخيم برج البراجنة ، وتحديد منطقة سكناهم فى صيدا .

بل وقد ظهر فى الصحافة البرجوازية الغربية رأى يزعم بان القضية الفلسطينية قد غيرت طابعها ، وانه ينبغى طرحها بشكل ما آخر . علما بان الامر مغاير تماما ، فالقضية الفلسطينية – حقيقة موضوعية وهى حادة كما كانت عليه من قبل . ويكمن جوهرها – فى سعى الشعب الفلسطينى المتشتت فى العديد من البلدان منذ عام ١٩٤٨ نتيجة للعدوان الاسرائيلى ، والذى يبلغ عدده حاليا اكثر من ٤٫٥ مليون نسمة ، الى الظفر بالحق فى تقرير مصيره القومى وفى وجود دولته .

ولهذا بالذات ، وعلى الرغم من كل الصعوبات لم يتوقف الفلسطينيون عن النضال فى سبيل حقوقهم ، كما لم تتوقف المحاولات لاستعادة وحدة صفوفهم واعادة هيئات منظمة التحرير الفلسطينية الى ممارسة وظائفها بصورة طبيعية .. وقد ظهر ان هذه المهمة ليست سهلة ، لان الوضع فى هذه المنظمة ما كان بامكانه الا يعكس العلاقات الحادة بين الدول العربية . ومع ذلك ، فبعد الكثير من مساعى الوساطة وعدد من الاجتماعات التى اجريت فى عواصم مختلفة ، امكن اعداد التربة لعقد دورة المجلس الوطنى الفلسطينى التى اشترك فى اعمالها ممثلو اغلبية التنظيمات ، ومن خلال تلخيص مجرى المناقشات التى دامت ستة ايام واتسمت احيانا بطابع حاد للغاية والقرارات التى اتخذت فى الجزائر ، تصل الى استنتاج بان منظمة التحرير الفلسطينية برهنت على انها تعتبر قوة حقيقية ينبغى اخذها بعين الاعتبار . لقد تمكنت من حل الكثير من القضايا التنظيمية وتحديد الخط السياسى . واشير فى الوثائق المتخذة الى اهمية رص صفوف الفلسطينيين على اساس المعاداة للامبريالية ، واؤكد على التخلى عن الصفقات الانفرادية من غرار كامب ديفيد ، وعبر عن التأييد للاقتراح السوفيتى بعقد مؤتمر دولى للتسوية السلمية لازمة الشرق الاوسط تشارك فيه كافة الاطراف المعنية ، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية .

ومن المفهوم ان الدورة لم تستطع الاجابة على كافة المسائل وحل كافة العقد – ويتعلق هذا على وجه التحديد بتسوية العلاقات مع الحكومات العربية . ويودى ان اشير بشكل خاص الى ان فعالية البرنامج الذى حددته يتوقف فى الكثير على ماهية العلاقات التى ستكون بين حركة التحرير الفلسطينية وبقية القوى المجابهة للاستعمار والصهيونية ، وفى مقدمتها سوريا .

فمن المعروف ان هذا البلد يشغل مواقع رئيسية فى الشرق الاوسط . وقد اختبرت صمودها بوجه المعتدى الاسرائيلى والضغط الامبريالى المحن القاسية على مدى العديد من السنين . وفيما يخص موقف الاتحاد السوفيتى كما وسوريا ايضا ، من القضية الفلسطينية فقد تجسد فى البيان السوفيتى – السورى الذى صدر يوم الاثنين حول نتائج زيارة الرئيس حافظ الاسد الى موسكو .

لقد جاء فى البيان : «لا يمكن احلال سلام شامل ووطيد فى الشرق الاوسط الا على اساس سحب القوات الاسرائيلية من كافة الاراضى العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ وتجسيد الحقوق القومية المشروعة للشعب العربى الفلسطينى ، ومنها حقه فى تقرير المصير وتأسيس دولته المستقلة ، وفى العودة الى موطنهم وفقا لقرارات منظمة الامم المتحدة» .

واكرر القول : ان الكثير فى الشرق الاوسط ومنه حل القضية الفلسطينية ، يتوقف على تراص القوى المناوئة للامبريالية ، وبعث جبهة الصمود والتصدى . فالسلام فى هذه المنطقة لا يمكن احلاله الا بالجهود المشتركة ، ومن هذا المنطلق بالذات ينبغى النظر الى نتائج الدورة الجزائرية للبرلمان الفلسطينى .

بافل ديمنتشيلكو
نقلا عن صحيفة «البرافدا»

• الحياة الدبلوماسية •

احاديث ولقاءات ورحلات

الصيف على الابواب . ويستعد لهذا الفصل ايضا قسم البروتوكول فى وزارة الخارجية السوفيتية .

تثير الرحلات التى تنظمها وزارة الخارجية السوفيتية داخل البلاد اهتمام رؤساء الممثليات الدبلوماسية المعتمدين فى موسكو . وقد ابلغ نائب مدير القسم سرغيى كيفدين مراسل «انباء موسكو» ان الدبلوماسيين سيزورون فى حزيران (يوليو) الاماكن اللينينية فى اوليانوفسك وقازان وضيكون بوسعهم ان يزوروا ايضا استونيا واذربيجان ولينينغراد .

وستجرى خلال الصيف عدة لقاءات بين رؤساء الممثليات الدبلوماسية والشخصيات السياسية والاجتماعية والعلماء السوفيت .

وسيتحدث الاكاديمى يفغيني فيليخوف نائب رئيس اكاديمية العلوم السوفيتية عن نشاط «لجنة العلماء السوفيت للدفاع عن السلام وضد الحرب النووية» . وسيجيب الاكاديمى فيكتور افاناسييف رئيس تحرير جريدة «البرافدا» عن الاسئلة المتعلقة بعمل الصحافة السوفيتية . ويدعو رئيس اللجنة الزراعية – الصناعية الحكومية فى الاتحاد السوفيتى فسيفولود موراخوفسكى الدبلوماسيين الى زيارة احد سوفخوزات منطقة موسكو ، وسيحدثهم عن سير تحقيق البرنامج الغذائى . وسيطلعهم رئيس مجلس شؤون الاديان التابع لمجلس وزراء الاتحاد السوفيتى قسطنطين خارتشيف على العلاقات المتبادلة بين الدولة والكنيسة . هذا وستنظم لقاءات اخرى .

من المصدر الاصلى!

فى المركز الصحفى لوزارة الخارجية السوفيتية

اعطى غيراسيموف رئيس دائرة الاعلام فى وزارة الخارجية السوفيتية فى مؤتمر صحفى تحليلا للاقتراحين السوفيتى والاميركى فى مباحثات جنيف حول الصواريخ المتوسطة المدى . واشار ان مشروع الاتفاقية السوفيتى يتفق والصيغة التى تم التوصل اليها فى ريكيافيك ، وبالذات – الازالة التامة للصواريخ المتوسطة المدى فى اوروبا وابقاء ١٠٠ رأس نووية لكل من البلدين فى الجزء الاسيوى من الاراضى السوفيتية وفى الاراضى الاميركية . ويراعى المشروع السوفيتى الموضوعات الهامة للمشروع الاميركى المقترح سابقا . ولكن المشروع الاميركى يسمح بامكانية مراوغة الاتفاقية فهو يسمح بتحويل صواريخ «برشينغ–٢» الى صواريخ ذات مدى اقل من المتوسط . وينص المشروع الاميركى على تحويل الصواريخ المجنحة من المرابطة البرية الى المرابطة البحرية . ويسمح بصنع صواريخ جديدة متوسطة المدى . وينص على نصب الرؤوس النووية الاميركية للصواريخ المتوسطة المدى فى آلاسكا ، اى فى حدود تمكنها من بلوغ الاراضى السوفيتية . اما المشروع السوفيتى ، فهو يستثنى حصول اى من الطرفين على افضلية احادية الجانب ، فهو يقترح ازالة الصواريخ المتوسطة المدى السوفيتية والاميركية فى آن واحد ، وبصورة تدريجية ، حيث يزيل كل من الطرفين فى كل مرحلة جزءا من صواريخه متساويا بالنسبة المئوية ، ويحرم النماذج الجديدة من الصواريخ المتوسطة المدى ، واجراءات المراقبة – صارمة جدا ، وينص على التحقق والتفتيش فى كل مكان ، حيث سيجرى فيه تلك الصواريخ المتوسطة المدى ، وحيث ستزال – فى ميادين التجارب وفى القواعد العسكرية ومستودعات المصانع ، بما فى ذلك ايضا فى البلدان الثالثة .

وينص الموقف السوفيتى فى جنيف بشأن الصواريخ العملياتية – التكتيكية على ازالتها التامة فى اوروبا ، بما فيها الرؤوس النووية على صواريخ «برشينغ–١» الموجودة لدى القوات المسلحة فى المانيا الغربية . وبالنسبة للصواريخ العملياتية – التكتيكية يحدد الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الاميركية مستويات متكافئة على اساس شامل واقترح الاتحاد السوفيتى المباشرة فورا بتنسيق الاتفاق فى هذه المسألة المصاغ قانونيا . وقد يكون هذا اما اتفاقية منفردة واما جزءا من الاتفاقية بشأن الصواريخ المتوسطة المدى . وكما يعتقد الجانب السوفيتى ، فان من الممكن اعداد هذه الاتفاقية خلال هذه السنة .

ولفت غيراسيموف الانتباه الى التزييفات التى تظهر فى الصحافة الغربية بصورة دورية . وعلى سبيل المثال ، فقد ظهرت فى العدد الصادر فى ٤ ايار (مايو) من مجلة «يو . اس . نيوز اند وورلد ريبورت» مقالة تزعم ان الارهاب والمخدرات اصبحت سلاحا جديدا غير رسمى من اسلحة البلدان الاشتراكية الموجهة نحو زعزعة الغرب انه اتهام باطل ضد الاتحاد السوفيتى وبقية البلدان الاشتراكية . فهذه الدول تساهم مساهمة نشيطة فى قضية مكافحة الارهاب الدولى ، وفى قضية مكافحة نشر المخدرات . فقد قطع فى الاتحاد السوفيتى اكثر من مرة دابر المحاولات لنقل المخدرات الى بلدان الغرب عبر الاراضى السوفيتية الامر الذى يعرفونه هناك حق المعرفة . ومن الواضح ان هدف هذه المقالة هو الحفاظ فى الغرب بكافة السبل على «صورة العدو» فى شخص الاتحاد السوفيتى .

ولفت غيراسيموف النظر الى ان الاميرال لايونس قائد الاسطول الاميركى السابع اتهم الاتحاد السوفيتى «بمساعدة الثوار الفلبينيين الذين ينادون باسقاط الرئيسة اكينو» . ان تصريح الاميرال الاميركى هو تزييف من البداية والى النهاية . وهو يستهدف بث الشقاق بين الشعبين السوفيتى والفلبينى ، او على الاقل بث بذور عدم الثقة والتشكك . ان الاتحاد السوفيتى يدعو للتفاهم فى تطوير العلاقات مع الشعب الفلبينى .

هل من السهل فهم الاخرين؟

لويس فيشر – روغى (الولايات المتحدة)

قال لى احد سائقى التاكسى فى لينينغراد قبل اقل من عام : «نحن الروس نحب التحدث عن السياسة فى حضور الاجنبى ، لاسيما الامريكى الذى لا نعرفه او لانثق به ، وفى المطبخ . . . لاننا نسمع دومـــا صوت رقيب داخلى» . ماذا تعرف عن امريكا ؟ ما تبثه وسائل الاعلام . ولا داعى لان انقل لكم بصورة مملة مـــا يعرض التلفزيون . اننى اود ان ارى امريكا بام عينى . انا لا اقول انى لا اصدق اذاعة وتلفزيون وصحف بلادنا . غير ان هذه المعلومات رسمية جدا . لقد سمعت مثل هذه الاجوبة فى اثناء احاديث مع السوفيتيين الذين التقيت معهم فى ١٣ مدينة و٧ جمهوريات سوفيتية خلال رحلتى فى نيسان (ابريل) – حزيران (يونيو) من العام الماضى . انى اؤلف الآن كتابا عن بلادكم ، واود ان اتحدث فيه عما يعرفه السوفيتيون عن امريكا والامريكيين .

انا امريكية الاصل . وقد اقمت فى الفترة ما بين عامى ١٩٧٨ و١٩٨١ فى الاتحاد السوفيتى مع زوجى الصحفى من المانيا الاتحادية . وبعد مغادرة موسكو الفت كتابا عن اصدقائى الروس . وصدر هذا الكتاب قبل ثلاثة اعوام فى المانيا الاتحادية حيث اعيش فى الوقت الحاضر .

على الرغم من النجاح الذى لقيه الكتاب فى المانيا لم يصدر فى امريكا بذريعة ان السوق الامريكية مكتظة بالكتب عن بلادكم ولا ضرورة لاصدار كتاب آخر . انى غير موافقـــة على مثل هذا الموقف التجارى . فكتابى ليس سياسيا ولا دعائيا . وقد تحدثت فيه عن الروس لا عن النظام . ووصفت نمط حياتهم وقضاياهم وآمالهم وخيبات املهم وسعادتهم يجب ان يتعلـــم الامريكيون التمييز بين الناس والنظام السياسى ، كما عليهم ان يتعلموا التسامح مع السوفيت . اننى لم اجد فى الاتحاد السوفيتى انسانا واحدا ينطق كلمـــة عداء عن الامريكيين وذلك ليس بسبب التادب . فهذا هو نمط تفكيرهم انهم يصنفون الانسان من حيث فضائله لا مسقط راسه .

ان القراء الالمان بالذات شجعونى على مواصلة الكتابة عن الاتحاد السوفيتى . انهـــم يريدون ان يعرفوا كيف يعيش السوفيتيون ، وبم يفكرون وما هى علاقاتهم العائلية الخ . ان هذه المواضيع تحتل حيزا صغيرا فى الصحف الغربية التى تركز الاهتمام على السياسة السوفيتيـــة . اننى بدات فى اثناء البحث عن المواد لكتابى الحالى لدفـــع الناس الى التحدث عن نفسهم وتوجيه الاسئلة الى . كما كان يهمنى ان اعرف رايهم فى الولايات المتحدة .

بعد زيارتى الاخيرة للاتحاد السوفيتى فى حزيران (يونيو) عام ١٩٨٦ بدات اتابع باستغراب وحماس وامل التطورات فى بلادكم اعتمادا على ما تنشره صحفنا . لقد اصبحت «غلاسنوست» (العلنيـــة) و«بيريسترويكا» (عملية التغيير) كلمتين دوليتين واعتقد بان ترجمتهما لن تكون ضرورية قريبـــا واننى باعتبارى اصدق ما تراه عيناى وتسمعه اذناى اكثر مما اصدق الكلمة المطبوعة . قررت العودة الى موسكو مرة اخرى لارى ما يحدث واكمل كتابى الذى وسعت موضوعه بحديثى عن توسيع الديمقراطية فى بلادكم .

ان التغييرات التى كانت ملحوظـــة لا تدهش القارئ السوفيتى ، ولكن ملاحظاتى قد تلفت انظاره لانى لست غريبة فى بلادكم مع انى اجنبية . لقد تغير مظهر موسكو نحو الافضل بصورة ملحوظـــة وعلى الرغم من ان الطوابير امام متاجر الخمور لا تزال طويلة لم ار فى الشوارع ووسائط النقل اى سكران . وقد ازداد عدد سيارات التاكسى فى ساعة الازدحام ، وقل عدد منتظريهـــــا فى المحطات وتنوعت الفواكه حتى فى الشتاء . ولاحظت واحدة من معارفى جودة البطاطس التى اشترتها فى متجر سكوى . وثمة مواد غذائيـــــة متنوعة فى متاجر التعاونيات اسعارها اعلى من الاسعار الرسميـــة غير انها تتميز بالجودة . ان المتاجر مليئـــــة ببنطلونات الجينز الاجنبية ، غير ان القلائـــــل يشترونها . ازدادت وتنوعت البضائع فى المتاجر بيد ان اسعارها لا تزال عالية جدا بالنسبة لذوى الدخل المتوسط .

لقد طرا تغير ملحوظ بخاصة على موقف الناس من وسائل الاعلام . فقد عبر كل من التقيت به فى اثناء رحلتى فى بلادكم قبل عام ، عن الشك فى حقيقة ما كانت تنشره الصحف والاذاعـــــة والتلفزيون . وكان الناس يقراون الصحف لا من اجل الاستمتاع بها ، بل لان ذلك كان جزءا من عملهم . وكان كل مقال تقريبا يشير الى صحة الخط السياسى ونجاح النظام ، لكن الكثير لم تكن له صلة بواقع الحياة .

اما الآن فقد اصبح معارفى واصدقائى الذيـــن كانوا يكتفون فى الماضى بالقاء نظرة الى الصحيفة يقراونها متحمسين . لماذا ؟ قال لى الاصدقاء «ان المواد المنشورة فـــــى الصحف صارت صريحـــة ومخلصة ونزيهة . انها تدنو والحياة والزمـــــن ويستطيع القراء ان يلموا كل شىء . ولا تخاف الصحف من مناقشة مواضيع مختلف عليها . كما انها بدات تكتب فى نهاية المطاف ، عما يعاناه» ولاحظ الآخرون ان «جميع صحفنا تتنافس فى قول الحقيقة بصراحة كما نقل فى حياتنا اليومية» .

ماذا حدث فى العام الاخير الذى اثار مثل هذا الاهتمام الواسع بالصحافة ؟ يتبين حتى من خلال نظرة خاطفـــــة الى اية صحيفة ، بما فى ذلـــك «ازفيستيا» – لسان حـــــال الحكومة و«برافدا» لسان حال الحزب ، الموقف الجديد من الصحافة فى الاتحاد السوفيتى . لقد تغير كل ما ينشر من حيث مدلوله وشكله . فقبل عام فقط كان مـــن المستحيل تصور ان الصحف السوفيتية تنشر مقالات عن الرشوة والفساد فى وزارة الداخلية وتعاطى المخدرات بين الشباب والدعارة ، ومرض الايدز وحقوق الانسان .

قال لى احد معارفى «انه لا يستطيع قراءة كـل ما تنشره الصحف والمجلات المحلية ولا يتوفـــر لديه الوقت للاستماع الى محطات الاذاعة الاجنبية باللغة الروسية وانه ليس فى حاجة اليها . فقـــد كانت برامجها فى الماضى بالنسبة له وللكثيرين غيره المصدر الرئيسى للمعلومات عن الاحداث فى البلاد وخارجها . اما الآن فيمكن الشك فى الحاجة الى هذه «الاصوات» لان صحفنا غدت دقيقة فـــى نشر الاخبار واقل دعائية مـــــن الاذاعة الاجنبية» «كنا نتمسك فى الماضى برأى مفاده ان موقفنا هو الصحيح ، وموقف غيرنا خاطئ» . لقد تغير هذا الوضع الآن ، كما يتبين مـــــن «برافدا» و«انباء موسكو» وغيرها مـــن الصحف . فتنشر مثلا راى صحفى سوفيتى فـــــى موضوع مختلف عليـــه وتستعرض الى جانب هذا وجهة النظر المناقضة تماما بلا ايجاز . وتتمكن الصحف بنشر وجهتـــى نظر مختلفتين للقارئ السوفيتى من تحليل القضية واستخلاص استنتاجات . لقد عبرت متقاعدة مـــن مدينة اركوتسك قبل عام عن عدم الرضى قائلـــة انها سئمت قراءة اخبار الكوارث والحوادث التـى تقع فى الخارج ، والاستماع اليها ؟ ثم اضافـــت بقولها ان صديقتها لقيت مصرعها مؤخرا فى كارثة جوية ، غير ان الصحف المحلية لم تنشر اى خبر عن تلك الحادثة ، كما لم تنشر خبرا عن الحادث الذى وقع عدد من الناس ضحايا لاعماله الاجرامية وكان بودها ان تلقى الصحف الاضواء على كـــل ما يحدث فى الاتحاد السوفيتى .

لقد ردت الصحف المركزيـــــة على ذلك الراى وهى تحاول ان تتحدث عـــــن الحوادث والكوارث بصراحة . فقد نشرت الصحـــــف عن كارثة باخرة «الاميرال ناخيموف» والحريق فى [illegible] القطار فى اوكرانيا والانفجار فى [illegible] دونيتسك . والموسم الآن [illegible] الصحف المحلية بالصحف المركزية [illegible] عن كل شىء حتى اذا ما [illegible] اصحاب [illegible] .

لا يادى [illegible] التلفزيون [illegible] المعدة [illegible] مجال [illegible] لقد تاثر [illegible] التلفزيونية [illegible] للمرة الاولى فرصة [illegible] الامريكان [illegible] من الاتحاد [illegible] .

ونظرا [illegible] ولت [illegible] فى الماضى [illegible] «الطاقية» [illegible] ونعرض على شاشة [illegible] المواضيع التى كان [illegible] ونجرى الثورة فى مجال [illegible] الاتحاد السوفيتى [illegible] كما حدث فى فيلم «التوبة» [illegible] تعالج قضايا الشباب السوفيتى .

كان الشباب فـــى [illegible] الماضى يشكون عدم تفهم واحترامهم من جـــانب مدرسيهم وابائهم والمجتمع ، [illegible] والعجز . غير انى لاحظت مؤخرا ان الامل الجديد انبعث فى قلوب معارفى الشبان فى موسكو . اذ بداوا يشعرون بصلة [illegible] اجتماعية بان صوتهم مسموع ، ولديهم الحق فى تنظيم تجمعات حسب اهتماماتهم حيث يتمكنون من مناقشة كل شىء ابتداء من السياسة [illegible] ويستطيعون الاستماع الى الموسيقى التى [illegible] وهى الآن موسيقى سوفيتية [illegible] ، [illegible] كانوا عشاقا للموسيقى الغربية سابقا .

حين قدمت الى الاتحاد السوفيتى مجددا قبـــل عدة اسابيع لم اكن امل فى ان ارى معجزة فـــى الاقتصاد او تحسنا ملحوظا فى نوعية [illegible] فيجب ان تمضى اعوام لتحقيق ذلك . ولكـــــن اذهلنى امل وثقة الناس بحلـــــول ازمنة افضل فى ظل النقـــد المفتوح ومناقشة الفضايا يعمد اعضاء المجتمـــع السوفيتى [illegible] يشعرون بمسؤوليتهم ويساعدون [illegible] على هذه القضايا . وعلى الرغم مــــــن ان الصحافة تتحدث عن قلق يشعر الناس الذين [illegible] فى [illegible] ، بان القادة يؤيدونهم . ويزيد ذلك من تراصهم فـــى النضال من اجل ما يعتبرونه صحيحا .

كيف يمكن التغلب على معارضة المتشككيـــن والخصوم ؟ يجب ان يشعروا من خلال تجربتهـــم بتغيرات ملموسة لليوم ؟ ولقد جرى فى كثير من المصانع انتخاب المديرين . وهذا مثال للعمل فى المستقبل . ان المرء الذى يعمل جيدا يتقاضى اجرة اعلى . ان تحسين الظروف السكنية وزيادة انتاجية العمل فى الزراعة بحيث لا تبقى المتاجر فارغة فى الارياف ، سيبعثان لدى الناس الامل فى مستقبل افضل .

اننى تحدثت حتى الان عن التغييرات الايجابية التى لاحظتها . ولكن ثمة اشياء تخيب آمال . لا تزال الباعات فى المتاجر فظات وكسولات وغير مكترثات ، بينما لايكلف المرء شيئا ان يكون مؤدبا ومبتسما ولطيفا . وسمعت فى اثناء احاديثى مع اصدقائى والصحفيين السوفيت ان بعض القضايا القديمة لاتزال معلقة . فكثير من الشباب ذوى الكفاءة الذين يرغبون فى العمل لايستطيعون العمل حيث يشاءون لان امكانياتهم محدودة نظرا لعدم وجود علاقات مع شخصيات متنفذة . وكثيرا ما يمنع بحق الافضليـــــة اولئك الذين لايتميزون بالمواهب .

ثمة قضية اخرى تشغل بالى خلال اعوام طويلة وهى المفروض مناقشتها جهارا فى عصر علنية الاعمير ، وهى حق الناس فى السفر الى الخارج وهذه قضية لا صلة لها بقضايا الهجرة وسياسة [illegible] . فقد سالنى الناس عمالا وطلابا ومثقفين فى كل مدينة زرتها : «لمـــاذا تستطيعين ان [illegible] من الاماكن زيارة بلادنـــا ، اما نحن [illegible] السفر الى بلدان اخرى ؟ وقال لى احد العمال ان حلمى الوحيد زيارة بيت عامل امريكى [illegible] على التفاهم اكثر من جهود حكومتنا [illegible] خلال هذه الزيارة على سبيل المثال [illegible] فما استطيع عمله من اجل [illegible] .

[illegible] : لماذا لا استطيع [illegible] اصدقائى السوفيت لزيارتى . لماذا لا [illegible] اهم ما تعلموه من اجل خلال الاعوام [illegible] بصورة غير رسمية ان [illegible] . واجبت انى استطيع [illegible] ، بعد ذلك [illegible] مناسبة .

[illegible] مع اصدقائى لايجمعها اى جامع [illegible] . ان [illegible] سياسة لتكوين اكمل صورة عن [illegible] السوفيتى فى الخارج هى تمكين مواطنيكم من زيارة البلدان الغربية بلا عائق حيث سيكونون افضل رسل للارادة الطيبة . لقد [illegible] من خلال تجربتى الشخصية ان الصداقة والتفاهم يبدآن على مستوى الجماهير الواسعة لا على مستوى القيادة . وستكون عملية تعزيز الديمقراطية متكاملة ، برايى حين يتاح للمواطنين السوفيت السفر الى الخارج كما اتيح لى السياحة فى بلادكم .

تعقيب هيئة التحرير

طلبت لويس لبشير – روغى عند تقديم مخطوطها الى هيئة التحرير ابداء الضى الثانية بالفقرات الاخيرة من مقالتهـــا فى حالة ضرورة اختصارها لتكون مقبولة للنشر فى الصحيفة انطلاقا من مدى الاهمية التى تعيرها كما يبدو للاتصالات الشخصية فى قضية تحسين العلاقات بين الشعوب . صحيح ان الاتصالات الشخصية قيمة جدا . ولكن نلمها بنشاط حين تسهم فى تكوين تصور دقيق عن حقيقة الوضع . وفيما يخص هذا الامر الملموس لان الوضع هنا هو على النحو التالى :

ان ما يقرب من ٤ ملايين مواطن سوفيتى يسافرون الى الخارج سنويا ويزورون اكثر من ١٤٠ بلدا . ومن ضمنهم سياح وموظفون يسافرون فى مهمات ولامور عائلية ورياضيون وطلبة ومثقفون وممثلو المنظمات الاجتماعية وكذلك تلبية لدعوات شخصية .

ولايحتوى القانون السوفيتى الذى يحدد مبادئ السفر من الاتحاد السوفيتى والى الاتحاد السوفيتى على السفر على اى [illegible] او تقييد عام يلا يسبب الجنس او المكانة الاجتماعية او العرق او القومية الخ .

محادثــة فى جــو ودى

استقبـــل ادوارد شيفاردنادزه عضو المكتب السياسى للجنـــة المركزية للحزب الشيوعـــى السوفيتى ، وزير خارجية الاتحاد السوفيتى فى ٢٨ نيسان (ابريل) وفد لجنة جامعة الدول العربيـــة الخاصـــة بالنزاع العراقى الايرانى وضمت وزراء خارجية : المغرب عبد اللطيف الفيلالى ، والعراق طارق عزيـــز ، وفيصل المطوع مديـــر الدائرة الاقتصادية فى وزارة الخارجية الكويتية ، وعبدو عثمان سفير الجمهورية العربية اليمنية فى الاتحاد السوفيتى .

وجرى فى اثناء اللقاء بحث مفصل للمسائـــل المتعلقة بالنزاع العراقـــى الايرانى ومستقبـــل تصفيته .

اشار الوفد الى نشاط اللجنة الرامى الى العمل على وقف الحرب بين العراق وايران واكد عـــلى الاهمية الكبيرة للنشاط الدولى بغية البحث عن حل سلمى لهذا النزاع .

اكد شيفاردنادزه الموقـــــف المبدئى للاتحاد السوفيتى ازاء النزاع العراقى الايرانى واشار الى ان تسويته السياسية حول طاولة المفاوضات هى الطريق الوحيد المقبول لتسوية الوضع . ومـــن الواضح تماما ان المستفيدين من مواصلة الحرب هم اولئك الذيـــن يهمهم اضعاف العراق وايران وتعزيز وجودهم السياسى والعسكرى فى منطقـــة الخليج العربى .

واشير الى انه مـــع كل تعقدات الامور بين العراق وايران اليوم من الضرورى واللازم الانتقال الى الاساليب السياسية لحلها والتفتيش عن امكانية الخروج الى الطريق الواقعى المفضى الى فض الوضع المتازم . وذلك يستجيب للمصالـــح بعيدة المدى لشعبى العراق وايران ويساعد على تحسين الوضع جذريا فى المنطقة كلها .

وقال شيفاردنادزه : ان الاتحاد السوفيتى ينوى بثبات وفى المستقبل ايضا بذل كل ما يستطيع من جهد لاطفاء لهيب الحـــرب بين العراق وايران بالسرعة الممكنة . وان الاتحاد السوفيتى مستعد لبذل قسط بناء فى الجهود الدولية السائرة فى هذا الاتجاه ، بما فى ذلك عبر قنوات منظمـــة الامم المتحدة .

قدر اعضاء الوفد باسم جامعة الدول العربيـــة تقديرا عاليا الموقف البناء للاتحاد السوفيتى الذى يعمل من اجل التصفية السريعة على بؤر التوتر فى الشرق الاوسط بالوسائل السياسية مع الاخذ بعين الاعتبار المصالح القومية لشعوب المنطقة .

(تاس)

تنبؤ خبير

الصواريــخ المتوسطــة المــدى: الوضــع ملائــم

اثارت المقترحات السوفيتية حول تخليص اوروبا من الصواريخ المتوسطة المدى ردود فعل متضاربة فى المانيا الغربية ، الدولة الوحيدة التى نصبت على اراضيها صواريخ «برشينغ –٢» الامريكيـــة وقد تحدد معسكران متقابلان فى الائتلاف الحكومى. اذ تعارض «الحل الصفرى» حول الصواريـــخ المتوسطة المـــــدى والاتفاقية بشان الصواريخ التكتيكية العملياتية قيادة وزارة الدفاع الالمانيـــة الغربية والاتحاد الديمقراطـــى المسيحى والاتحاد الاجتماعى المسيحى .

اما الديمقراطيون الاحرار بزعامة وزير الخارجية غينشر فانهم موافقون على «الحل الصفرى» وعـــلى تصفية الصواريخ ذات المدى من ٥٠٠ الى ١٠٠٠ كم .

اية وجهة نظر ستتغلب ؟ الخبير الالمانـــــى الغربى بالمسائل السياسية والعسكرية والمديـــر السابق لمعهـــد الدراسات الاستراتيجية فى لندن كريستوف بيرترام يجيب عن سؤال مراسلنا فى بون فلاديمير ماركوف :

– من المرجح جدا ان تعقد فـــى العام الجارى اتفاقية حول الازالة التامة للصواريخ المتوسطـــة المدى من اوروبا مع الاحتفاظ فى الوقت نفســه بمئة راس حربى على مثل هذه الصواريخ فى كل من الجزء الشرقى من الاتحاد السوفيتى وعـــــلى اراضى الولايات المتحـــــدة . لقد اصبح الوضع ملائما جدا الآن فى هذا المجال ، اذ ان الجانبين توصلا على ما يبدو ، الى تفاهم بصدد المواضيـــع الرئيسية فى اتفاقية من هذا النـــوع . لكن عددا من التفاصيل الهامة لم يتفق عليها بعد .

ولايزال مثار جدال موضوع الصواريخ التكتيكية العملياتية . ويميل الجانبان بعد محادثات وزيـــر الخارجية الامريكى جـــورج شولتز فى موسكو الى الازالة التامة كذلك للصواريخ ذات المدى مـــن ٥٠٠ الى ١٠٠٠ كـــــم واتصور ان الامريكيين سيقبلون الاقتراح السوفيتى حول هذه الصواريخ وعلى حلفاء الولايات المتحدة الاوروبيين الغربيـــن وبالدرجة الاولى حكومة بون ان يقولوا كلمتهـــم الآن .

– هل ينطوى لعـــب الدول الاوروبية الاعضاء فى حلف الاطلسى دور العائق فى هذه العملية على خطر كبير ؟

– اعتقد بان مثل هذا الخطر قد زال فى مـــا يتعلق بالصواريخ المتوسطة المدى . فحكومـــة المانيا الغربيـــة والحلفاء الآخرون فى الناتـــو استنتجوا ضرورة تاييد «الحل الصفرى» بشان هذه الصواريخ . ولم يتحدد حتى الآن الموقف مـــن الصواريخ ذات المدى من ٥٠٠ الى ١٠٠٠ كم لا داخل مجلس وزراء المانيا الغربية ولا فـــى اطار حلف الناتو ، لكن سيتحدد قريبا . وفى اعتقادى ان بون والحلفاء الآخرين فى الناتو سيوافقون مع ذلك على «الحل الصفرى» بشان هذه الصواريخ .

وفى المستقبل المنظور لن يكون بامكان ايـــة حكومة اوروبية غربية ، وربما باستثناء فرنســـا ان تسمح لنفسها باستئناف الحوار حول نشر عدد ذى شان من الصواريخ النووية الجديدة ، بما فيها الصواريخ ، التى يقل مداها عن ١٠٠٠ كم .

منبر الصحفى الاجنبى

الارجنتـــين: دروس الايـــام الصعبـــة

نجحت حكومة الارجنتين الشرعية ، التى تؤيدها الدوائر السياسية والنقابية والصناعية والمثقفون فى التغلب على المتمردين من القوات البرية. وقد اظهر المعسكران انهما قويان بما فيه الكفاية. اذ لم يكن فى وسع الحكومة ان تنهى الانتفاضة كما يجب : اى باستسلام جميع المتورطين فى المؤامرة دون قيد او شرط ، وتوقيفهم ومحاكمتهم السريعة.

لكن القوة كانت كذلك تنقص المتمردين مـــن اجل الحصول من الحكومة على هدفهم الرئيسى وهو العفو العام عن العسكريين المتهمين بخرق حقـــوق الانسان فـــى عهود الديكتاتوريات . فلم يعـــد العسكريون قادرين على فعل ما يشاؤون ، بيد ان الديمقراطية كذلك ما تزال ، كما نرى ، غيـــر قوية الى درجة كافية .

وهكذا ، فالحديث يدور حول ازدواجية فـــى السلطة من نوع خاص ، تعكس النسبة الحقيقيـــة للقوى . فالعسكريون يملكون السلاح ، لكنهـــم يرفضون وضـــع هذا السلاح كلية فى خدمـــة المؤسسات الديمقراطية ، والحكومة والمؤسسات المدنيـــة لـــم تعثر حتـــى الان على حـــل نهائى للمشكلة . الا ان الرئيس راول الفونسين قد نجح الآن فى اتخاذ الخطوات الضرورية كى لا يدرس العسكريون الديمقراطية .

ولعل الفونسين قد ادرك ان الشعب هـــو سنده الوحيد ، وان الديمقراطية فى الارجنتين بعيدة عن الاستقرار ، لكن اذا جرى تنظيـــم القوى الشعبية الهائلة ، التى اظهرت امكانيـــة تحقيقه مظاهرات الجماهير فى فترة اعمال التمرد الاخيرة ، وتربى الشعب على الشعور باليقظـــة فستكون فى تصرف اية حكومة وسيلة اقوى من السلاح .

كارلوس غابيتا

رئيس تحرير الاسبوعية «بريوديستاه» (الارجنتين)

فى دار الصداقة

لقاء انتظرنـــاه طويـــلا

التقى التلاميذ الامريكان التلميـــذ السوفيتى سيماكوف فى دار الصداقة مع شعوب البلدان الاجنبية . وقـــد حضرت هذا اللقاء مراسلة صحيفـــة «كريتشين سايِنس مونيطور» لينـــدا فيلدمان – رو التى تتدرب فى «انبـــاء موسكو» .

لقد اعد مئة فتى امريكى انفسهم طيلة سنة للرحلة الى الاتحاد السوفيتى . وهم من المدن الامريكيـــة هايلند فولس رهانى وارشـــن تاوندشيب . وكان عليهم ان يزوروا خلال ٩ ايام ، موسكو ولينينغراد وزاغورسك . واطلع الفتيان على كتب حول فن العمارة الروسيـــة وجمعوا شارات كثيرة وبطاقات بريدية يقدموها الى اترابهم فى الولايات المتحدة ، وحاولوا حفظ اكبر عدد ممكن من عبارات الترحيب والشكـــر باللغة الروسية .

وكان هؤلاء الفتيان يترقبون الخروج باكثـــر الانطباعات من لقائهم مع تلاميذ من موسكو فى دار الصداقـــــة ولكنهـــم التقوا هنـــاك التلميـــذ ميشا سيماكوف الذى جاء بمفـــرده وكان ميشا قد فاز فى مسابقة «ماذا تعرف عـــن الولايات المتحدة ؟» التى اقيمت فى مدرسته كما كان افضل من نظم شعارا باللغة الانكليزية فى هذه المدرسة . وبعد الكلمة المملة التى القاها ممثل دار الصداقة ، تحلق الفتيان الامريكـــان حول ميشا وانهالوا عليه بالاف الاسئلة .

فقد ساله احد الفتيان باية دراهم يـــدعو الفتيان الفتيات الى السينما ويهدونهن باقـــات الزهور ما دامت العادة على العمل بعد الدوام فى المدرسة لم تدرج عندكم ؟

وقال فتى اخر : لقد ذهلنا لكون التلاميـــذ السوفيت حتى الصغار منهم يجيدون الانكليزية ليتنا نستطيع دراسة الروسية منذ الصغر .

وسالت فتاة لقد تجولنا فى المدينة مستقلين الباص فبدت لنا باهتة ومملة . فاين تتسلون؟

يجب تقدير ميشا حق قدره . لقد حاول جهده ان يرد على الاسئلة بالانكليزية . ورضى الجميع عن هذا اللقاء . لكن يبدو لى ان اللقاء ربمـــا كان اكثر متعة لو لم يتخذ طابعا رسميا . ولقـــد نـــدم الامريكان على انهم لم يوجهوا الدعـــوة لاترابهم الموسكوفيين للتجول معهم فى المدينة لقد سبق لى ان زرت الاتحاد السوفيتى ، وانا اعلم ان موسكوفيين كثيرين مطلعون جيدا على تاريخ العاصمة ويفخرون به . وكان بامكـــان التلاميذ السوفيت ان يحلوا محل المرشدين دون اى نقص ولو موقتا . فضلا عن ان ذلك يعتبر نوعا من التدريب اللغوى بالنسبة لهم ولم تكن موسكو لتبدو لاحدى الفتيات باهتة فيما لـــو زارت مسرح «المشاهـــــد الفتى» وصــــالات الديسكـــوتيك ومدرستهم وحضرت مباريـــــات الاطفال الرياضية .

ركن رجال الاعمال

الطليـــان أصحـــاب الهمـــة

ذكرت صحيفة «ايكو» ان خبيرا اقتصاديـــا فرنسيا قارن بين رجال الاعمال الايطـــاليين والفرنسيين العاملين فى الاتحاد السوفيتى وعلق قائلا ان «الايطاليين فى الاتحاد السوفيتى يعتبرون الاكثر ديناميكية وواقعيـــة ، وتجارا ماهرين وشركاء حاذقين وفعالين ، واناسا يمكن الاتفاق معهم دائما» .

هل كان هذا الخبير الاقتصادى محقا فى تاكيده ام لا ؟

– انها مسالة قابلة للجدل . الا ان رجال الاعمال الايطاليين فى اطار المؤسسات المشتركة على اراضى الاتحـــاد السوفيتى هم ، كما اكدت الجمعية العامة لغرفـــة التجارة الايطاليـــة – السوفيتيـــة التى اجتمعت مؤخرا فى موسكـــو يسبقون منافسيهم من الكثير من البلدان الغربية وثمة ٢١ اقتراحا منهم قيد الدرس ، بينما وقعت ست شركات «بروتوكولات النية» .

كانت شركة «سيتكو» احدى الشركات الايطالية التى ابدت اهتمامها بصيغة التعاون الاقتصادى الجديدة .

وقد قال رئيس الشركة ميلفالو تردارو فى حديث لمراسل «انباء موسكو» مايلى :

– لقد اعددنا عدة مشاريع ، ومنها مشروع مؤسسة لاعادة تصنيع قراضة المعادن الحديديـــة وانتاج السلع شبه الجاهزة منها ، على الا يزيد عدد العاملين فى هذه المؤسسة على ٢٠٠ شخص فى ظروف اتمتة ومكننة العمليات التكنولوجية الى اقصى حد .

واضاف السيد تردارو قائلا :

– ان الاتحاد السوفيتى ، كما يبدو ، يهتـم اهتماما دقيقا بثروالـــه الطبيعية الغنيـــة جدا ونحن فى الغرب واجهنا قضايا النقص والنـــا نطبق الان اجراءات الاقتصاد على نطاق واســـع وقد اكتسبنا بعض الخبرة فى مجال اعادة تصنيع القراضة . اننى زرت سويسرا قبل وقت غيـــر بعيد . فلاحظت فى شوارعها صناديق خاصة لجمع مختلف انواع الزجاج وقد كتب عليها : «اخضر» «اصفر» ، «ابيض» . . . ونحن نعلم اليوم ان الاتحاد السوفيتى طرح مهمة الانتقال الى استخدام القراضة استخداما علميا اكثر . ونامل ، بهذه المناسبـــة ، فى ان يلفت مشروعنـــا اهتمام الجانب السوفيتى ، فهـــو يفترض الانتقال من تصدير المواد الخام الصناعية الى تصدير السلع شبه الجاهزة التى تزيد اسعارهـــا كثيرا على اسعار المواد الخام ، لاسيما واننا نقترح تصدير منتجات المؤسسة بكاملها الى الخارج .

ويرتبط مشروعنا الثانى باعادة تصنيع قراضة المعادن غير الحديدية فى مؤسسة مماثلة تقريبا وهناك مشروع آخر يفترض انشاء مؤسسة لانتاج اعمدة وحدات الدلفنة . وقـــد سلمنا المؤسسات السوفيتية المشاريع لدراستها .

قامت «سيتكو» وعند اعداد العروض بدراسة دقيقة للاسواق العالمية واسعار سلع المؤسسات المماثلة ، واستنتجت ان افضل تسويق لسلعها يمكن ان يكون فى بلدان اوروبا الغربية .

ثم قال السيد تردارو :

– وتؤكد لنا ذلك ايضـــا خبرة «سيتكـــو» الطويلة فى استيراد المعادن السوفيتيـــة واعادة تصديرها الى البلدان الاخرى . ففى عام ١٩٨٦ مثلا ، تمكنت الشركة من بيع ١٠٥ مليون طن من السلع المعدنية السوفيتيـــة فى اسواق بلدان حوض البحر الابيض المتوسط . وكان ذلك فـــى ظروف ازمة الميتالورجيا المستمرة .

ناتاليا ازيوموفا

من هيئة التحرير :

لقد طلبنا التعليق على مشاريع شركة «سيتكو» من الخبراء السوفيت :

سيرغى بيتريك مدير ادارة العلاقات الخارجيـة فى وزارة المعادن الحديدية السوفيتية :

– نحن ندرس فى الوقت الحاضر مشروعـــا قدمته الشركة حول انشاء مؤسسة مشتركـــة لانتاج السلع الفولاذيـــة . ولذلك لانستطيـــع تقديـــم اى تقييم نهائى . ان وزارة المعـــادن الحديدية التى لا تتمتع بحق الخروج الى السوق الاجنبية ولاتقوم الا بدراسة الجانب التكنيكى من المشروع . اما المسائل التجارية فتقررها وزارة التجارة الخارجيـــة . وذلك يخص هذا المشروع وجميع المشاريع الاخرى التى ترسلها الشركات الاجنبية الى الوزارة .

اناتولى غوريالشوف رئيس قسم التعاون العلمى التكنيكى مع البلدان الراسمالية والناميـــة فى ادارة العلاقات الخارجية فى وزارة المعادن غيـر الحديدية السوفيتية :

قدمت لنا شركـــــة «سيتكو» فى شهر آذار (مارس) من هذا العام عروضـــا بشأن انشـــاء مؤسسة مشتركة . وهى لا شك عروض تستحق الاهتمام . الا انها تتطلب تفصيلا اضافيا ودراسة ادق ، وعند ذلك سنكون قادرين على تحديد جدوى انشاء مثل هذه المؤسسة وستقدم الشركة لنا فى المستقبل القريب مواد ملحقة بعروضها .

انباء موسكو

ملحق العدد ١٩

القسم الرسمي

البيان السوفيتي ـ السوري المشترك

بدعوة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، وهيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي ومجلس وزراء الاتحاد السوفيتي ، قام الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي ، رئيس الجمهورية العربية السورية حافظ الاسد في ٢٣ – ٢٥ نيسان – أبريل عام ١٩٨٧ بزيارة رسمية ودية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية . وقد جرت في موسكو محادثات سوفيتية – سورية بين الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ميخائيل غورباتشوف والرئيس السوري حافظ الاسد ، شارك فيها :

من الجانب السوفيتي الرفاق – شيفارنادزه عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، وزير خارجية الاتحاد السوفيتي وسوكولوف المرشح لعضوية المكتب السياسي ، وزير دفاع الاتحاد السوفيتي ، ودوبرينين سكرتير اللجنة المركزية للحزب ، وكامينتسيف عضو اللجنة المركزية نائب رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي، وكاتوشيف عضو اللجنة المركزية ، رئيس لجنة الدولة للعلاقات الاقتصادية الخارجية ، وفورونتسوف عضو اللجنة المركزية ، النائب الاول لوزير خارجية الاتحاد السوفيتي وبروتينتس المرشح لعضوية اللجنة المركزية نائب مدير قسم الشؤون الخارجية لدى اللجنة المركزية ، ودزاسوخوف سفير الاتحاد السوفيتي لدى سورية وبولياكوف عضو هيئة وزارة الخارجية السوفيتية .

ومن الجانب السوري السادة : عبد الحليم خدام عضو القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، نائب رئيس الجمهورية ، والعماد مصطفى طلاس عضو القيادة القطرية نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع ، وسعيد حماده عضو القيادة القطرية ودانيال نعمة عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية وسليم ياسين نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية ، وفاروق الشرع وزير الخارجية ويوسف جمعة القائم بالاعمال السوري في الاتحاد السوفيتي وجبر الكفري مدير قسم اوربا الشرقية في وزارة الخارجية السورية .

وجرت محادثات منفردة بين ميخائيل غورباتشوف وحافظ الاسد . كما جرى لقاء بين اندريه غروميكو عضو المكتب السياسي رئيس هيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي والرئيس السوري .

وقد تجلت خلال المفاوضات والمحادثات التي جرت في جو من الصداقة والتفاهم وحدة اراء البلدين في مجال واسع من القضايا الدولية والوضع في الشرق الاوسط وتم التوصل الى اتفاقات في مضامين محددة لمواصلة تطوير العلاقات الودية والمتبادلة النفع بين الاتحاد السوفيتي وسورية . وانطلاقا من روح ومبادىء معاهدة الصداقة والتعاون (عام ١٩٨٠) المعقودة بين الاتحاد السوفيتي وسورية ، وفي ضوء تبادل الاراء الذي جرى بين قادة الاتحاد السوفيتي وسورية يعلن الجانبان مايلي :

— ١ —

ان الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية السورية لعلى يقين بان قضية العصر الرئيسية هي صيانة الحياة على الارض وبناء عالم خال من السلاح النووي ووسائل الابادة الشاملة الاخرى ، عالم ديمقراطي خال من العنف وان استراتيجية توفير نظام وطيد للامن الدولي يقوم على اساس الثقة المتبادلة بين الشعوب والدول ، نظام خال من سموم الخوف والريبة والبغضاء ، من شانه: تقديم الضمانات التي تكفل بقاء الجيل الحالي والاجيال المقبلة ، وترسيخ مبادىء تطور وازدهار الشعوب الآمن ابدا .

وان الامن الشامل المتكافىء بالنسبة للجميع يحتم التخلص من ترسانات الاسلحة وحظر اعداد اصناف جديدة منها اكثر فتكا ، والحيلولة دون نشرها في الفضاء الكوني . وبلوغ مثل هذا الامن غير ممكن اذا ما استكمل او استعيض عن الخطر الارضي بخطر فضائي كوني .

ومجموعة المبادرات الواسعة الابعاد التي طرحها الاتحاد السوفيتي تعتبر خطوة عملية كبيرة باتجاه ارساء قاعدة وطيدة لاعادة تنظيم العلاقات الدولية ومعالجة قضايا الحرب والسلام الجذرية . هذه المقترحات الجريئة والبعيدة المدى المدعوة لتحريك قضية نزع السلاح النووي من نقطة الجمود من شانها – ان تحققت – ان تفضي الى تصفية السلاح النووي حتى نهاية القرن والمؤسف حقا ان الادارة الامريكية الحالية ليس فقط لم ترد ايجابيا على المبادرات والممارسات السوفيتية السلمية بل واقدمت على خرق معاهدة سولت ٢ . وهي تقوض معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ ، وتقوم باعداد وتكثير الاسلحة الاستراتيجية الجديدة نوعيا .

واشار الجانبان بصفة خاصة الى ان فرصة ريكيافيك فرصة بلوغ اتفاقات اساسية على قضايا نزع السلاح

نـور النصـر العظيـم



مارشال الجو الكسندر يفيموف

القائد العام لسلاح القوات الجوية – نائب وزير الدفاع السوفيتي ، بطل الاتحاد السوفيتي مرتين ، طيار عسكري حائز على لقب الجدارة في الاتحاد السوفيتي .

مضت ٤٢ سنة على نصرنا العظيم . لقد لوح الشيب راس اصغر مشارك في الحرب واصبح احفاده كبارا . ولكن الذكرى لاتتركنا ، فان كل ايام الحرب التي دامت ١٤١٨ يوما تعيش في قلب الانسان بادق تفاصيلها .

هل باستطاعتنا نسيان تلك الحرب ؟ فليست في بلادنا ثمة عائلة لم تعان منها وقد راح ضحيتها ٢٠ مليون مواطن سوفيتي وافنى العدو الالاف والالاف من المدن والقرى ...

والان، في عهد استرجاع القواعد اللينينية للعلانية ، يقال ويكتب عن الحرب بصراحة دونما حماس كاذب وزخرفة كانتا حتى فترة قريبة تجعلان من الحدث العادي حدثا استثنائيا كاد يبدو ليس نتيجة عملية معينة فحسب ، بل والحرب الوطنية العظمى باسرها . لقد مكن الموقف الحزبي من التاريخ من الكشف بصورة دائمة عن القوة المعنوية لشعبنا وجنودنا الشجعان وعن وطنيتهم وامميتهم ، وايمانهم العميق بعدالة المثل الشيوعية .

.. لقد بدات خدمتي في سلاح الطيران في عام ١٩٤١ ، وكنت قد بلغت انذاك الثامنة عشرة من العمر . وكنا احيانا نستلقي ارضا بالقرب من طائراتنا في انتظار الامر بالتحليق ، وكان الحديث يتحول مهما كانت بدايته الى التحدث عن النصر . فلم يكن احد من زملائي يشك فيه لا في الحادي والاربعين ولا في الثاني والاربعين . لم يلحق الفتيان ان يتزوجوا وماكانوا يعرفون قبلة الفتيات – كانوا يخططون بجراة للحياة السلمية المقبلة .

وكانوا يتحدثون عن النصر بحرارة وشغف . ولكن لم يتصور احد كيف ومتى سيحل هذا اليوم المنتظر .

في ايار (مايو) ١٩٤٥ انتقلنا للمرابطة الى مطار في شمال برلين يقع بالقرب من قرية بترسدورف . وعشية ذاك استلمت بصفتي ملاح الفوج امرا بقيادة مجموعة من ١٢ طائرة «ايل» الى ميناء سفينيموند فمن هناك كان الفاشيون يستعدون – حسب المعلومات الاستطلاعية – للهروب الى الغرب عبر بحر البلطيق ، ويجهزون السفن بالمعدات والجنود والضباط . وكان اليوم لا يشبه ايام ايار (مايو) ابدا، فقد كان عاصفا وممطرا وانبسطت الغيوم فوق الارض نفسها .

وطرنا على ارتفاع منخفض فوق الخليج بحيث كدنا نصطدم بقمم الامواج الهائجة وها هي سفن العدو . استدارة سريعة جدا وضربة انقضاض تصوب نحو تجمع الفاشيين . وبهت نحونا نيران المدافع المضادة للطائرات . هجوم اخر . والان– استدارة العودة الى قواعدنا . جمعت المجموعة . يالشجعان ! كلهم سالمون.

– الى الراحة !

النوم جيد تحت المطر . استلقيت واستغرقت في النوم وقد ايقظني صوت طلقات . اخذت الرشاشات تطلق وابلا من الرصاص ، وتخترق الهواء طلقات البنادق القصيرة . وصلت الى الشارع بقلزتين . هل ثمة فاشيون ؟

– النصر ، ايها الرفيق النقيب ! – صرخ الميكانيكي واكنسا واطلق النار من مسدسه في الهواء . – النصر ! السلام!

تحدثوا وتناقشوا وحلموا . وها هي قد جاءت ، قد اندفعت لحظة النصر المنتظرة طويلا ...

اصطفاف وتحشد . دموع تسيل على الخدود . تعانقات . انتهت الحرب ! لقد انتصرنا !

اخذت كل الطيارين والميكانيكيين غير الخفر في السيارات واتجهنا الى برلين تجولنا مشدوهين من النصر ومن الربيع في شوارع العرين الفاشي المغلوب ، وخرجنا الى مبنى الرايخستاغ . الناس مكتظون هناك . واخترقناهم بالدفع متجهين نحو المبنى . وبقطعة من القراميد وقعت على جداره ...

وكان لدى الطيار المهاجم ثمة افضلية هامة : فهو يطير على العموم في النهار وعلى ارتفاع منخفض ويرى العدو وبالمناسبة ، فهو يراك ايضا . ولذلك فان الطيار المهاجم لم يكن من بين مقاتلي الجبهة المديدي العمر . فمن المحتمل ان الحظ قد حالفني اكثر منه للاخرين . فقد قمت بـ٢٢٢ طلعة حربية ، ولكنني حي وسالم معافى ...

وطرنا في عام ١٩٤٥ من المانيا الى بولونيا . وهناك بدات خدمتي في ظروف السلم في سلاح طيران مجموعة قوات الشمال . وهناك انتخبني زملائي بالفوج في عام ١٩٤٦ نائبا في مجلس السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي . ومن هناك غادرت للدراسة في اكاديمية القوات الجوية وحينما كنت اشغل منصبا قياديا في القوات الجوية ، دافعت عن رسالة الدكتوراه واصبحت دكتورا في فلسفة العلوم العسكرية . لي ثلاثة اولاد – هم ضباط في سلاح القوات الجوية ، وبنت تخرجت من معهد الطيران . وساكون سعيدا لو قرر احفادي الانخراط في الطيران ايضا .

ولكن الاهم الذي اتمناه لاطفالي واحفادي ، كما ولكافة المواطنين السوفيت وكل الناس الطيبين على الارض – هو السعادة تحت السماء الصافية لكوكبنا الجميل جدا واللامثيل له ابدا .

اننا نحن المواطنين السوفيت نعرف ما تجلبه الحرب في طياتها ، نحن نذكر الحروب التي فرضها علينا الاعداء ، ودروس تلك الحروب .

موسكو والحرب وريعان الشباب

الكاتبان كوندراتيف وكاردين : جولة في الماضي

كوندراتيف : في كل مدينة ، حتى ولو كانت ضخمة كموسكو ، يوجد لدى كل شخص شارعه وبيته وفناؤه : فهنا ولد وعبر هذا الشارع كان يذهب الى المدرسة ...

كاردين : كم تسكعت في هذا الطريق عندما كنت اهرب من الدروس ...

كوندراتيف : ذلك هو الفناء الذي ذهبت منه الى الجيش . والآن وبعد مضي اربعين سنة تشعر باضطراب خاص عندما تمر من قربه . ولا ازال اذكر العربات التي تجرها الخيول وسيارات تكسي «رينو» والباصات الاول في شوارع موسكو . وكان يقع على ناصية الزقاق المجاور للبيت الذي كان يعيش فيه جدي وجدتي وخالتي مقهى لسائقي العربات . واذكر ايضا سوق الصيادين وكنيسة المسيح المخلص وبرج سوخاريف القريب من بيتنا الذي اذكر كيف هدموه امام ناظري . كما اذكر موسكو عام ١٩٤٢ بمناطيدها التي تعرقل الطائرات المعادية من التحويم فوقها وقوافل تجمع المدعوين للخدمة العسكرية والمدافع المضادة للطائرات في ساحات المدينة وعلى اسطحة البنايات ... اما موسكو اليوم فهي مغايرة تماما ، ولكن ثمة اشياء بقيت لحسن الحظ على حالها بدون تغيير .

كاردين : لقد بقيت على حالها مدرستنا السابقة التي هي عبارة عن بناء من ثلاث طوابق كان قد شيد في نهاية القرن الماضي او بداية القرن الحالي .

كوندراتيف : لقد تعلمت فيه لمدة ثلاثة اشهر فقط . وفي الجهة المقابلة من الشارع كانت تقع مدرسة اخرى وقد تعلم فيها الكاتب المسرحي المعروف الآن الكسالدر فالودين . وكان يعيش في الفناء اصدقائي في المدرسة ، الذين استشهد الكثيرون منهم في الحرب للاسف : فالين وموليشوفيتش وموخوف . ومعنا انه قد بقيت قائمة البيوت التي كانوا يعيشون فيها وباقيها لا تزال ذكراهم حية . اما البيت الذي عاش فيه كوليا كوزنتسوف فلم يبق له اثر ، لقد استشهد كوزنتسوف في ضواحي رجيف . ولقد عرفت بمقتله ورايت المكان الذي دفنت فيه لعملته ولكنني عندما جئت في اجازة الى موسكو عام ١٩٤٢ لم احزم امري على زيارة والدته . فلم يكن بوسعي القيام بذلك بكل بساطة .

كاردين : كنا نعيش في بيت يطل فناؤه على شارعين وله مداخل عديدة

ويستحيل احصاء كم عدد الشبان الذين ذهبوا الى الجبهة صيف عام ١٩٤١ ! ولكن كم عدد منهم . فمن مدخلنا لم يرجع ولا قرين واحد لي [illegible] تنتمي الى نوع خاص من الناس [illegible] جيلنا لم يبق على قيد الحياة سوى [illegible] من كل مئة ذهبوا الى الجبهة ...

[illegible]

والمدمنين على المخدرات [illegible] يحاسبوننا على كل ذلك!

كوندراتيف : بالطبع [illegible] ما هو مدى ذنبنا هنا ؟

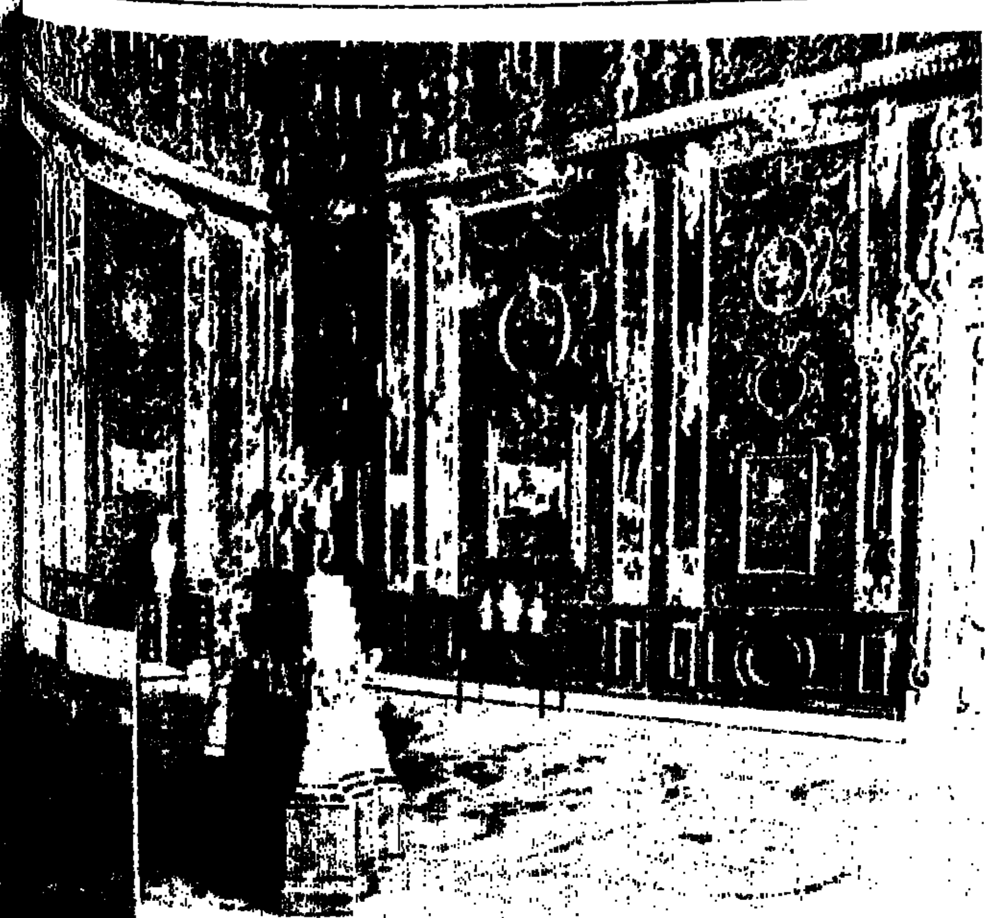
كاردين : مهما يكن [illegible]

كوندراتيف : اننا نشعر [illegible] بذنبنا امام الذين لم يرجعوا [illegible] وربما ان جميع كتبي [illegible] امام الشهداء ... ولكن [illegible] في سنوات الحرب . الا تذكر [illegible] والحواتق في الشوارع [illegible] للدبابات ...

كاردين : طبعا اذكر [illegible] ذاكرتي على وجه الخصوص [illegible] الاول (اكتوبر) عام ١٩٤١ [illegible] تشرين اول وصلنا [illegible] بواسطة القاطرات الكهربائية [illegible] يتحن تصائل الفرقة [illegible] وكانت ساحة الكمسومول [illegible] القطارات فارغة في ظلال [illegible] الثالث ، هل بوسعك ايجاد [illegible] الى ساحة بوشكين في [illegible] واستطيع ايجاده [illegible] وفي الصباح كنت [illegible] عند مقر اللواء في شارع [illegible] واصغيت من خلال النافذة [illegible] الانباء السوفيتي . [illegible] ارسال وحداتنا الى الجبهة [illegible]

كوندراتيف : حدثتي [illegible] كانوا يلقون في مقار [illegible]





صورة للغرفة الكهرمان من الثلاثينات

البحث عن غرفة الكهرمان بدا بعد انتهاء الحرب مباشرة وتبدو في الصورة الحطريات في عام ١٩٤٦ قرب القصر الملكي في كينغسبيرغ حيث كانت في عام ١٩٤٥ غرفة الكهرمان التي نقلها الهتلريون

والاقتراب الكبير من عالم لانووي قد ضاعت بجريرة الولايات المتحدة .

ان مبادرة الاتحاد السوفيتي الجديدة حول الصواريخ المتوسطة المدى تتيح امكانيات ملائمة لازالة الحواجز من طريق خفض الخطر النووي . وهي مبادرة تتجاوب مع المصالح الجذريـــة لشعوب اوربا وشعوب الشرق الاوسط وشمال افريقيا الواقعة تحت رحمة الصواريخ الاوربية الامريكية .

والتقدم نحو عالـــم خال من العنف يجب ان يقترن باستئصال تلك الظواهر المشينة كالتمييز والعنصرية وبتوطيد استقلال الدول السياسي والاقتصادي ونشر المساواة بينها . ان مصالـــح السلام الوطيد والامن الاكيد تحتم الاستفـــادة من الموارد المخصصـــة الان للاغراض الحربية في تلبية احتياجات التنمية الاقتصادية الاجتماعية . وينبغي استخدام جزء من الاموال الموفرة من عملية نزع السلاح لمساعدة البلدان النامية وتصفية تخلفها الاقتصادي وفقرها . وفي جميع هذه المسائـل ينبغي بدء حوار واسع في الندوات الدولية .

والاتحاد السوفيتي وسورية يرفضان سياسة الاملاء والتعسف والعداء العالمـــي الجديدة ، التـي تواصل اتباعها الاوساط الامبريالية بزعامة الولايات المتحدة وادان الجانبـان العدوان المسلـــح السافر والابتزاز والضغط الموجهة ضد العرب ، والتطاول على حقوقهـم الوطنية المشروعة ونددا بمحاولات الامبريالية والرجعية لاعاقة تطبيع الوضع في افغانستان وحولها وبسياسة الولايات المتحدة العدائية حيال نيكاراغوا وتسعيرهـــا حدة التوتر في امريكـــا الوسطى وباستمرار الفصل العنصري في افريقيا الجنوبية . فلكل شعب الحق في الاستقلال والسيادة وفي اختيار طريق تطوره بحرية ودون تدخل اجنبي . وعلى هذا الاساس فقط يمكـــن ضمان تصفية بؤر التوتر الراهنة والحئول دون ظهور الجديد منها .

واعرب قائدا الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية السورية عن قلقهما البالغ من بقاء التوتر في منطقـة البحر الابيض المتوسط ولتصعيد حدتها ، كثيرا مـا تلجأ الولايات المتحـدة الى استعمال سلاح البحريـــة منتهكة سيادة الدول الساحلية ، ومستفزة حكوماتهـــا وجراء ذلك يزداد تفجر الوضع في جنوبي اوربا وفي الشرق الاوسط وشمال افريقيا . ودعا الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربيـــة السورية دول البحـــر الابيض المتوسط الى تكثيف جهودها لتحويل هذه المنطقة الى صقع دائـــم للسلام خال من السلاح النووي والقواعد الاجنبية .

ويعتقد الاتحاد السوفيتي وسورية ان الارهاب عامة والارهاب الرسمي خاصة يشكل خطرا كبيرا على قضية السلام والامن والتعاون الدولي . ويدينان ادانة شاملة اي نشاط ارهابي يمارسه افراد او بعض التكتلات او الدول . ويعبر الجانبان عن عميق قلقهما لكون الاوساط الامبريالية والانظمة العنصرية تستخدم ظاهرة الارهاب لممارسة سياسة معادية لتطلعات الشعوب الى الحرية والاستقلال . ويعرب الاتحـــاد السوفيتي عن دعمـه للمبادرة التي طرحتهـا الجمهورية العربية السوريـــة لعقد مؤتمر دولي برعاية الامم المتحدة مهمته تعريف الارهاب والتفريق بينه وبين نضال الشعوب الوطنـي التحرري ومهمته ايضا اعداد اتفاقات دولية واتخـــاذ الاجراءات اللازمة للحيلولة دون القيام باية اعمال من اعمال الارهاب الدولي وقطع دابرها . ويرى الجانبان ان من الضروري محاربة النشاط الارهابي بكل الوسائـل المشروعة .

ان دورا كبيرا في عمليـــة ترسيخ نمط التفكير السياسي الجديد يعود الى حركـــة عدم الانحياز . فان بيانها السياسي الذي اقرته في مؤتمرها الثامن بهراري مفعم عناية بمصير البشرية وموجه الى تخفيف التوتر وتطوير التعاون الدولي . يتجلى في البيان اهتمام الدول الاشتراكية وبلدان عدم الانحياز بضمان السلام العالمي وامن الشعوب واحداث انعطاف نحو الافضل في الوضع الدولي .

وبالخطوات المشتركة بالذات تخطوها جميع الدول والقوى السياسية والاجتماعية يتحقق المستقبل السلمي وتحويل العلاقات الدوليـــة الى مسار الثقة والتعاون اللذين يجب ان يحلا محل المجابهة والعداء . ويناشد الاتحاد السوفيتي وسورية سائر الشعوب كبيرهـــا وصغيرها خوض نضال نشيط من اجل ترسيخ السلام في كوكبنا ، واقامة نظام شامل للامن الدولي .

— ٢ —

واستمرار الوضع المتفجر في الشرق الاوسط حيث تستمر اراقة الدماء وتواصل اسرائيل احتلال الاراضي العربية ، وتتضاعف مصائب العرب ، لا سيما الشعب العربي الفلسطيني المحروم من وطنه ، يثير هذا الوضع قلقا كبيرا في الاتحاد السوفيتي وسورية . فنتيجـــة لتحركات الامبريالية واسرائيل العدوانية تحولت هذه المنطقة غير مرة الى ساحة لنزاعات دامية كلفت شعوبها مصائب لا تعد ولا تحصى .

وهذا الوضع يعارض المصالح الحيويـــــة لشعوب المنطقة وجميـــع شعوب العالم ، ويقوض الامن الدولي بشكل خطر . ولهذا فقد حان الوقت لكي يقوم المجتمع العالمي بجهود نشيطة تستهدف التعجيل في تصفية بؤر التوتر في الشرق الاوسط ، والالتزام الصارم بمبدا عدم جواز العدوان واغتصاب اراضي الغير بقوة السلاح وبدون هذين المبدأين الاساسيين لن يحل السلام هنا .

ويجب ان ترسى في قاعدة عمليـــة احلال السلام الشامل والوطيد فعلا في الشرق الاوسط مبادئ احترام القانون الدولي والعدالة . اذ ان الانتقاص من حقـــوق الشعوب الوطنية سوف يظل على الدوام مصدرا لمزيد من الانفجارات والنزاعات الجديدة . ان السلام الوطيد والشامل في الشرق الاوسط لا يمكن احلاله الا بانسحاب القوات الاسرائيلية من كافة الاراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ واحقاق الحقوق المشروعة الثابتة للشعب العربي الفلسطيني بما في ذلك حقه في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة وفي العودة الى دياره وفقـــا لقرارات الامم المتحدة .

ولما كان النزاع الشرق اوسطي يجري في منطقة مهمة من الكرة الارضية ، وتنعكس آثاره سلبيـــا على الوضع في العالم ككل ، فلا يجوز تسويته عن طريق اللجوء الى الصفقات الجزئية والانفراديـــة . ويعلن الجانبان بهذا الصدد ، استنكارهما لسياسة كمب ديفيد وآثارها .

ولا يمكن بلوغ التسوية الشاملـــة والعادلة في الشرق الاوسط الا بالجهود الجماعية . وثمة طريـــق رئيسي لذلك هو عقد مؤتمر دولي مفوض وكامـــل الصلاحيات برعاية الامم المتحدة وبمشاركة كافـــة الاطراف التي لها مصلحة مباشرة في ذلك . وان تنفيذ الاقتراح بتشكيل لجنة تحضيرية تشارك فيها كافة دول مجلس الامن الدائمة العضوية من شأنه ان يغدو خطوة عملية في هذا الاتجاه ، الاقتراح الذي حظي بتأييد الجمعية العامة للامم المتحدة ، والمؤتمر الثامن لحركة عدم الانحياز ومؤتمر منظمة المؤتمر الاسلامـــي في الكويت .

واكد الجانبان ضرورة استعادة وحدة صفوف حركة المقاومة الفلسطينيـــة على اساس مبدئـــي مناهض للامبريالية .

ويؤيد الاتحاد السوفيتي وسوريـــة النضال الذي يخوضه شعب لبنان وقواه الوطنية من اجـــل تحرير البلد من الاحتلال الاسرائيلي . ومن الضروري حمـــل اسرائيل على سحب قواتها كليا ودون اية شروط من جنوب لبنان ، كما تقضي بذلك قرارات الامم المتحدة المعنية . فالمشاكل اللبنانية الداخلية لا يمكن تسويتها الا على طريق الوفاق الوطني في ظل الحفاظ على وحدة لبنان واستقلاله وسيادته ووحدة اراضيه .

وانهاء النزاع الدموي بين ايران والعراق الذي فرض على الشعبين الجارين واستنزف موارد البلدين من شأنه ان يغدو مساهمة كبرى في قضية المعافاة العامـــة للوضع في الشرقين الادنى والاوسط ويعزز جبهـــة القوى المناضلة ضد الامبريالية والصهيونية في هذه المنطقة .

ان تطاول الامبريالية والصهيونيـــة المتزايد على استقلال العرب وكرامتهم الوطنية ، والعدوان المسلح الامريكي على الجماهيرية الليبية وحملة الضغط الواسعة التي تشن في الغرب على سورية تطرح امام الشعوب العربية بكل الحاح مهمة تذليل التناقضات والخصومات التي لا تزال باقية وتوحيد قدرة هذه الشعوب وبلوغ التضامن الفعال كوسيلة لصد هجمات الامبرياليـــة والصهيونية . والمواقف المبدئيـــة والصلبة التي تحتلها سورية تلعب دورا كبيرا في تحقيق هذه المهام .

والاتحاد السوفيتي وسوريـــة يعلنان انهما سوف يبذلان كل ما في وسعهما من اجل ان يسود السلام والعدل في الشرق الاوسط . والتعاون الوثيق وتنسيق الخطوات بين الاتحاد السوفيتي وسورية هما عامل هام في ضمان الامن والاستقرار في هذه المنطقة .

— ٣ —

ان الاتحاد السوفيتي وسورية لمفعمان بتصميم راسخ على ان يوطدا مستقبلا ايضا الثقة المتبادلة والصلات المتنوعة والعلاقات الوثيقـــة المتطورة على الاساس الراسخ من معاهدة الصداقة والتعاون . وان ذلك يتجاوب مع المصالح الوطنية للشعبين السوفيتي والسوري ومع مصالح النضال من اجل السلام والاستقلال والتقدم الاجتماعي . والتعاون الوثيـــق بين الاتحاد السوفيتي وسورية يعيق تنفيذ المخططات التوسعية والعالمية الجديدة التي تديرها الامبريالية والصهيونية في الشرق الاوسط .

والاتحاد السوفيتي وسورية يعبران عن ارتياحهما للصلات السياسية البناءة بين البلدين ، التي تحتل لقاءات القادة السوفيت والسوريين حيزا هامـــا في تطويرها . ومواصلة التقارب بين الاتحاد السوفيتي وسورية وتعميق تعاونهما السياسي وتنسيق الخطى بشكل اوثق سوف تلعب دورا هاما في رفع فاعلية العلاقات الثنائية والجهود المتخذة لتسوية النزاع في الشرق الاوسط واحلال سلام عادل وطيـــد في هذه المنطقة .

والتعاون بين الحزب الشيوعـــي السوفيتي وحزب البعث العربي الاشتراكي يساهم بقسط كبير في تعميق التفاهم بين الاتحاد السوفيتي وسورية . فمواصلة توسيع العلاقات الحزبية وتطوير اشكالها واتجاهاتها هي الطريق الذي يعتزم على المضي فيه قدما الحزب الشيوعي السوفيتي وحزب البعث العربي الاشتراكي .

والعلاقات بين مجلس السوفيت الاعلى للاتحـــاد السوفيتي ومجلس الشعب السوري التي تعمـــل على توطيد الصداقة بين الدولتين تعتبر جزءا مهمـــا من العلاقات السوفيتية - السورية .

اما علاقات التعاون الاقتصادي والتجاري والعلمي - التقني المتطورة بديناميـــــة بين الاتحاد السوفيتي وسورية والقائمة على مبادئ التكافؤ والمصلحـــة المتبادلة ، فهي تحمل طابعا مثمرا ، وتعمل على تنمية الاقتصاد السوري ومعالجة المهام الاقتصادية الماثلة امام السوريين . فقد تم في سوريـــة بمساعدة الاتحاد السوفيتي انشاء مصانع والمنشآت وتشييـــد سد الفرات ومحطة الطاقة وارواء مساحات شاسعة من الاراضي ومد خطوط النقل الكهربائي والسكك الحديد ، وانشاء مصانع ... واعداد ... ضخمة من الاختصاصيين الوطنيين في مختلف مجالات الاقتصاد الوطني . ويعتزم الجانبان مواصلة وتعميق التعاون المتبادل النفع في ... ذات الاهميـــــة الكبيرة بالنسبة لتعزيز الاقتصاد الوطني السوري ونمو رفاهية الشعب السوري .

ووضع الاتفاقات التي تم التوصل اليها في غضون المفاوضات التي جرت ، وعلى وجه التحديد الاتفاقية الحكومية حول التعاون في مجال تنمية صناعة الفوسفات السورية ، والبروتوكول الخاص بمسائل التعاون في بناء منشأة "تشرين" المائيـــة وتطوير صناعة النفط والمجالات الاخرى ، افاقا اضافية للتحرك الى امام في المجالات الاساسية للعلاقات الاقتصادية السوفيتية - السورية . وان وضع البرنامج المتكامل والطويل الامد لتطوير التعاون حتى عام ٢٠٠٠ والعمل المشترك على تنفيذه من شأنهما ان يضفيا طابعا اشد فاعلية واكثر سعة على العلاقات بين البلدين ويضمنـــان تشغيل واستخدام المجالات والاشكال الواعدة للتعاون .

كما يحتل حيزا مهما في العلاقات السوفيتية - السورية التعاون العسكري ، المدعو الى العمل على تعزيز القدرة الدفاعية السورية في وجه اطماع الاوساط الامبريالية واسرائيل العدوانية .

اما العلاقات الثنائية عبر المنظمات الاجتماعية وفي المجال الثقافي والعلمي فمن شأنها العمل على مواصلة التقارب بين الشعبين . وان تنشيط عمـــل جمعيتي الصداقـــة ، وعلاقات التعاون بين لجنتي التضامن في البلدين وتوسيـــع برنامج التبادل الثقافي تنطوي على امكانات واسعة لاغناء العلاقات السوفيتية - السورية وشحنها بمضمون اكبر .

وكانت المفاوضات السوفيتية - السورية مثمرة وبناءة . وهي مساهمة كبيرة في قضية تنمية علاقات الصداقة الوثيقة والتعاون المتعدد الاوجه بين الاتحاد السوفيتي وسورية .

ووجه الرئيس حافظ الاسد الدعوة للرفيق ميخائيل غورباتشوف لزيارة سوريـــة . وقد قبلت الدعوة بالشكر .

برافدا ١٩٨٧/٤/٢٧ - نوفوستي

بلاغ عن التعاون السوفيتي البولندي
في مجـال الايديولوجيـا والعلـوم والثقافـــة

يلج عالم الاشتراكية مرحلة جديدة من تطوره تتسم بالمسؤلية . فهناك كل الامكانيات والمقتضيات الملحة للاستفادة على نحو اوفى من طاقات النظـام الاجتماعي الجديد الابداعية الضخمة وترسيخ النماذج المثاليـــة لحياة الناس الحافلة الغنية ماديا وروحيا وتنظيـــم الانتاج العام تنظيما رشيدا وفعالا .

واسترشادا بالمسؤولية عن مصير الاشتراكيـــة ومبادئ الاممية الاشتراكية يضـــم الحزب الشيوعي السوفيتي جهوده الى جهود حزب العمال البولندي الموحد في المرحلة الانعطافية هذه في مجال تجديد نظامنـــا الاجتماعي واكسابه دينامية اكبر وفتحه امام كل ما هو تقدمي . وهدفنا تعميق الانجازات الديمقراطية وازالة كل الحواجز الواقفـــة على طريق استخدام النـــاس لطاقاتهم الابداعيـــة وتهيئـــة الظروف لتطوير روح المبادرة الاقتصادية والسياسية والاجتماعيـــة لدى جماهير الشغيلة العريضة والاستفادة من كامل ذخيرة قدرات المواطن ومواهبه الفردية .

اننا نسعى الى بذل قصارى جهدنا لضمان الســـلام الوطيد للاجيال الحالية والقادمـــة ولتسريـــع التقدم الاقتصادي والاجتماعي اعتمادا على انجازات العلـــم والتقنية وتطوير الحضارة والثقافة الاشتراكيتين .

وترتكز الارادة المشتركة لتعميـــق التعاون بين حزبينا في تحقيق هذه المهام التاريخية على تقاليـــد الصداقة والتعاون العريقة ، وتنبثق من وحدة جذور هذه التقاليد الفكرية . فقد نهض الثوار البولنديون الى جانب الثوار الروس في عام ١٩٠٥ ليكافحوا الحكـــم القيصري الاستبدادي ، وشاركـــوا بنشاط في ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى . وحرر المقاتلون السوفيت جنبا الى جنب مع مقاتلي الجيش البولندي اراضي بولندا من رجس الاحتلال الفاشي . وتوطدت وتطورت علاقاتنا في ظل الاشتراكيـــة . وتربط بين الاتحاد السوفيتي وبولندا الشعبية عرى تحالف وثقى لا تنفصم . ويعتبر كلا البلدين نتائج التعاون المستمر منذ اكثر مـــن اربعين سنة بعد الحرب جليلة وقيمة .

وجاءت قرارات المؤتمر الـ ٢٧ للـــحزب الشيوعي السوفيتي والمؤتمر العاشر لحزب العمال البولنـــدي الموحد لتعبر بقوة جديدة عن الرغبة المشتركـــة في الصداقة والتعاون بين حزبينا ودولتينا وشعبينـــا ونرتقي اليوم بالعلاقات السوفيتية البولنديـــة الى مستوى نوعي جديد ونسعى الى تسخير الظـــروف السياسية الملائمة لتطوير التعاضد الاخوي لاحقا بين حزبينا وبلدينا . ويجري خلق المقدمات الملائمـــة لذلك نتيجة لعملية التجديد والتغيير العميقة الجارية في الاتحاد السوفيتي ونهج تجديد الاشتراكيـــة في بولندا الشعبية .

وتتسع رقعة التعاون النشيط في المجال الاقتصادي حيث يكتسب اهمية خاصة تعميق التعامـــل العلمي والتقني والتعاون الانتاجي المعتمدين على اكثر الاشكال فعالية والمتمثلـــة في اقامـــــة علاقات مباشرة بين المؤسسات الانتاجية والمؤسسات العلمية السوفيتية والبولندية وانشاء المؤسسات ومكاتب التصميـــم والهندسة المشتركة .

ان قضية تعزيز الصداقـــة بين الشعبين السوفيتي والبولندي وتوطيد وتطوير الاشتراكيـــة بحاجة الى تعميق التعاون بين حزبينا في مجال البناء الفوقي .

وقررت قيادة الحزب الشيـــوعي السوفيتي وحزب العمال البولندي الموحد اعادة تشكيل التعاون القائـم بين البلدين على صعيد الايديولوجيا والعلوم والثقافة وجعل هذا التعاون يتمشى مع طاقات شعبينا الذهنيـــة التي تنامت ومع متطلبات الزمن . واشاعة الديمقراطية في ساحة التعاون بين حزبينا فيما يتعلق بحياة الناس الروحيـــة ، باعتبارهما طرفي تعاون متكافئ ، مدعوة للمساعدة على التقريب بين شعبينا لاحقا وتعزيز روح الاحترام المتبادل وتعميق اهتمام كل منهمـــا بالاخر وضروري تقريب التعاون الايديولوجي والثقـــافي من الحياة وربطه بالعمل على تطوير الاشتراكية وبمـــا يشغل بال شعبينا وبما يحلمان به .

وتتمثل احدى المهام المشتركة في التطوير الابداعي للماركسية اللينينية وتجاوز الجمود والقصور الذاتي والركود ومظاهر الموقـــف التكنوقراطي والنزعـــة الاقتصادية المبتذلة على صعيد العلوم الاجتماعيـــة وهذه العلوم مدعوة للتصدي للنزعة الارادية والقرارات غير المدروسة وتهيئة مناخ الدينامية الذهنيـــة وضمان سلامة المجتمع الروحية .

ان هيبة الشيوعيين تحددها جراة فكرنـــا النظري وما اسماه مؤسسو الماركسية الفهم الواقعي للشيوعية وبدون هذا تتضاءل القدرة على رؤية هموم الشغيلـــة اليومية والتصدي في الوقت المناسب لكل ما يعيـــق ويكبح مسيرة تطوير المجتمع . وعلى علومنا الاجتماعية ان تبدع وتبحث وتمهد الطريق امام التجديد والتقدم .

لقد طرحت الحياة نفسهـا المشاكل التي يتعين على العلماء ان يدرسوها . ومن الضروري تعميق المعارف الفلسفية والاجتماعية عـــن العالم المعاصر وقيمـــه ومشاكله وتناقضاته .

وسوف يوحد العلماء السوفيت والبولنديون في اطار التعاون الثنائي والمتعدد الاطراف جهودهـم سعيا الى استكمال المعارف عن الانسان المعاصر وموقفه مـــن العمل ووجوده الاجتماعي في ظروف الحياة النشيطـــة السليمة .

ويجب تشجيـــع اشكال التعاون الطويل الامد في الابحاث العلمية وتشجيـــع الاختصاصيين على تبادل لقاءات العمل باستمرار . وننوي توسيع تبادل الوفود العلمية والمعلومات عن اتجاهات البحث الاساسيـــة ونتائجه واصدار الاعمال المشتركـــة واجراء الندوات العلمية حول قضايا علم الاجتماع الملحـــة . وستحظى بالتاييد كل المبادرات الرامية الى اعلاء مردود التعاون بين علمـــاء الاجتماع السوفيت والبولنديين وتخليص النشاطات في هذا المجال من صبغة الحملات الرنانة قولا والفارغة مضمونا .

ومن مواضيع الدراسات المشتركة الواسعة النطاق في مجال العلوم السياسية والشيوعية العلمية ، موضوع المجتمع الاشتراكي المعاصر ومضمون حياته وقوانين تطوره وجدلية التحويلات الجارية . ومن الهـام تجاوز الهوة بين النظرية والممارسة على صعيد بناء الاشتراكية واشباع العلم عن التحويـــلات الثورية للواقع المعاش بمضامين حيوية جديدة .

وتوثيق التعاون بين علماء الاقتصاد في بلدينـــا مدعو لحل الكثير من المشاكل الملحة . وينتظر منهـــم ان يحللوا بجدية ويعمموا الخبرات التي كدستهـــا الاشتراكيـــة حتى الان في مجال التدبير الاقتصادي وتنظيم العمل والمعالجة الرشيدة للقضايا الخاصـــة بتطوير العلاقات الانتاجيـــة الاشتراكيـــة والاجهزة الاقتصادية .

ويولي الحزب الشيوعي السوفيتي وحزب العمـــال البولندي الموحد اهميـــة كبيرة للبحث المشترك الذي يتناول تاريخ العلاقات بين بلدينا وحزبينا وشعبينـــا ولا ينبغي لهذا التاريخ ان يتضمن «بقعـا بيضاء» اي فترات مجهولـــة . والمطلوب تقدير العلاقات الممتدة قرونا بين شعبي بولندا وروسيا تقديرا عميقا . ويجب ايجاد تفسيرات موضوعية واضحة وعبر منظار الماركسية اللينينية تتفـــق ومستوى المعارف الحالي ، لكـــل الاحداث ، بما فيها الدرامية . ومن الضروري في المقام الاول تقدير كل ما خدم قضية تعزيز الصداقـــة بين حزبينا وشعبينا حق التقدير وادانة كل ما الحق ضررا بهذه الصداقة .

ولا يجوز ان يكون التاريخ عرضة للمضاربـــة والمساومة الايديولوجيـــة وذريعة لتفجير التعصب القومي . وعندما نقول هذا ننطلق من المسؤوليـــة المشتركة عن مستقبل العلاقات السوفيتية البولنديـــة الاخوية وتطورها اللاحق .

ويجب الا يعكر شيء جو التعاون والصداقة بيـــن اجيال البولنديين والسوفيتيين القادمـــة ، وعلينا الا نخلف لاطفالنا واحفادنا مشاكل معلقة .

والحزبان اذ يقيمان عاليا دور وسائـــل الاعلام في عمليـــة التقارب بين شعبي الاتحاد السوفيتي وبولندا يعيران اهميـــة بالغة للتغطية الاعلامية الوافيـــة والموضوعية لحياة البلدين المستندة الى روح العلانية الواسعة . فالاوساط الاجتماعية السوفيتية والبولندية ينبغي ان تكون على علم جيد بكـــل الاحداث الهامة في كل من البلدين الصديقين . وهذا يلقي مسئوليـــة كبيرة سواء على الصحفيين السوفيت العامـــلين في جمهورية بولندا الشعبيـــة ، او علـــى الصحفيين البولنديين العاملين في الاتحاد السوفيتي . وانـــه لبالغ القيمة كل منشور يشيع الخبرة المفيدة ، ويسهم في اعلاء ثقافة الشغيلة ، ويساعد على ترسيخ الوعـي الاممي وعلى استئصـــال خرافات التعصـــب القومي وينتظر من الصحفيين كتابات ومقالات اكثر ، تكشـف عن طاقات الاشتراكية التـــي لاتنضب في مجال زيادة انتاجية العمل وتطوير الديموقراطية والادارة الذاتيـــة واغناء حياة الانسان الروحية .

ويجب ان تولي اجهزة الاعلام في بلدينا اهتمامـــا خاصا لمشروعات التعاون الاقتصـادي بين الاتحـــاد السوفيتي وجمهورية بولندا الشعبيـــة ولقضايا وآفاق العلاقات الاقتصادية السوفيتية البولندية واهميتهـــا بالنسبـــــة الى البناء الاشتراكي في كل من البلدين والاعتماد على التاييد والاعتراف من حـــق اي نشاط اعلامي تتخلله النية الخيرة والسعي الصادق الى الذود عن كل ما هـــو جديد يساعد على التقدم في الاتحاد السوفيتي وجمهورية بولندا الشعبية وعلى تعزيـــز الاشتراكية عمليا . وجبروت وسائل الاعلام المعاصرة يجب ان يكرس لنشر المعارف وترسيخ ثقـــة الناس بقواهم المعنوية والروحية ويقينهم في امكانيـــة وجود عالم رشيد وجديد تسوده العدالة .

والجميع يعترف باهمية التعاون الثقافي بالنسبـــة لتقارب الشعوب . فالاحترام الذي يوجه لبلدما هـــو وليد الاعتراف بقسطه في ذخيرة الثقافة العالميـــة وقدرته على حفظ ماضيه التاريخي والعناية به . وان يفتح كل طرف تراثـــه الروحي امام الطرف الاخر وان يوليان اهتمامـــا متبادلا لانجازات الشعبين المتجاورين الثقافيـــة يساعد الحزب الشيوعي السوفيتي وحزب العمال البولندي الموحد على ترسيخ الوعي الاممي لدى الشغيلة وخاصة جيل الشغيلـــة الشاب ، وعلى التغلب على الانانية القومية وحب الذات .

وهنا تلعب كلمة الاديب دورا خاصا . فخيرة عقول شعبينا وعباقرة الثقافة الروسية والبولندية قد اوصونا بان نقدر الصداقـــة حق قدرها ونرعاها وان نحترم شخصية الانسان وكرامتـــه . وتقاليد ثقافتينـــا الوطنيتين وقيمهما الروحية متقاربـة . ومن الضروري على هذا الاساس توسيع امكانيات الاطلاع المتبادل على افضل منجزات الادب والفنون والمسرح والسينمـــا وغيرها من مجالات الابداع الروحي .

والحزب الشيوعي السوفيتي وحزب العمال البولندي الموحد اذ يشجعان عـــلى الاحتكاك الحـــر والتعاون النشيط بين رجالات الثقافة السوفيتية والبولنديـــة يسعيان الى ان يصبح مـــا يولد في كـــل من الاتحاد السوفيتي وبولندا من قيم جماليـــة ونتاج رائع في مجال الموسيقى والرسم والمسرح والسينمـــا والعمارة وكذلك الكلمة النزيهة الحكيمة والحية المفعمة بمشاعر الاحترام ازاء الانسان ، ثروة فـــي متناول الجميع وان يقوى السلامة الروحيـــة لشعبينا ويجعلنا اقوى في الذود عن مثلنا وفي نضالنـــا من اجل العدالـــة الاجتماعية والحياة الحقة ، ومن اجل تطور شخصيـــة الفرد تطورا حرا .

ان التعـــاون السوفيتي البولندي لا بـــد وان يكون عملية تجمع الملايين في صفوفها .. فستتشكـل الظروف الكفيلة بتوسيع الصلات المباشرة بين الناس والاسر وفرق العمل ومؤسسات العلم والثقافـــة وبين المعاهد العلمية والمدارس والمقاطعات المتآخيـــة في الاتحاد السوفيتي وبولندا .

والحزبان الشقيقان يعتبران ان اجل المهام الماثلـــة امامهما هي مهمة تربية الشباب وفقا لمثل الاشتراكيـة والمسئولية عن التراث الثوري . ويتعين على الشباب بناء مستقبلهم والنمو والتطور روحيا مع الاشتراكيـــة وتعزيز مواقعها في التباري التاريخي بينهـــا وبين الراسمالية .

واستعداد شباب بلدينا لحل هذه المهام التاريخيـة الهامة يتوقف كثيرا على التربية الاممية . والتعاون بين منظمات شباب الاتحاد السوفيتي وبولندا مدعو لخلق

مشاعر الاحترام للشعوب الاخرى واحترام كرامتها ومثلها لدى الجيل الشاب . وما يساعد على بلوغ هذا الهدف النبيل هو تنشيط الصلات بين التلاميذ والطلاب وتنظيم مخيمات مشتركة للراحة والعمل وتوفير الظروف الضرورية لتوسيع الصلات الشخصية بين الشباب .

وكلا الحزبين يسعى بنشاط الى نشر وترسيخ نمط التفكير السياسى الجديد الذى يأخذ بعين الاعتبار واقع الامور الراهنة ، ويضع اهتمامه ببقاء البشرية وتلافى الحرب واقامة عالم لانووى فى رأس المهام طرا ونشاطاتنا الايديولوجية والسياسية والثقافية المشتركة مكرسة لنشر وحماية اسمى قيم الحضارة البشرية وعلى راسها قيمة الحياة الانسانية .

والاتحاد السوفيتى وجمهورية بولندا الشعبية ، بغية تعزيز الامن وحل مسائل العصر الحيوية سينسقان بصورة وثيقة مبادراتهما على الصعيد الدولى عامة وفى اوروبا خاصة .

ويرى الحزبان ان اعظم مهامهما طرا تتمثل فى مكافحة ايديولوجيات العنف والحقد والعداء والعنصرية وسيقابل كل تخريب ايديولوجى موجه ضد الانسان ويزرع بذور الريبة والشك فى طاقاته الابداعية وقيمه الاخلاقية بصد حاسم من جانبنا .

والحزبان كلاهما سيعملان ووفقا لروح الاشتراكية من اجل توسيع حقوق الانسان وسيبذلان كل ما هو ضرورى لحل القضايا العالمية فى مصلحة كل الشعوب وسيساعدان على التفاهم والثقة بينها اذ يعترفان بحق كل دولة فى الاستقلال السياسى والاقتصادى والحياة فى ظروف يسودها الامن والسلام .

والحزبان باقرارهما البلاغ السوفيتى البولندى الخاص بالتعاون فى مجالات الايديولوجيا والعلم والثقافة يعلنان انهما سيعمقان صلاتهما وتعاونهما مع سائر الاحزاب الشقيقة فى البلدان الاشتراكية فى هذا المجال الهام حيويا . ونحن نسعى الى المساعدة على التقارب الروحى بين الشعبين اللذين يبنيان بالجهود المشتركة نمط الحياة الاشتراكى .

والحزب الشيوعى السوفيتى وحزب العمال البولندى الموحد سيبذلان كل ما فى وسعهما كى تغدو الاهداف المطروحة فى هذا البلاغ حقيقة تاريخية .

ميخائيل غورباتشوف
الامين العام للجنة
الحزب الشيوعى السوفيتى المركزية

فويتسيخ ياروزيلسكى
الامين الاول للجنة المركزية
لحزب العمال البولندى الموحد

نوفوستى «برافدا» ١٩٨٧/٤/٢٢

كلمـــة ميخائيـــل غورباتشـــوف

فى ٢١ نيسان (ابريل) اقامت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى فى قصر الكرملين الكبير مادبة غداء تكريما لفويتسيخ ياروزيلسكى السكرتير الاول للجنة المركزية لحزب العمال البولونى الموحد رئيس مجلس الدولة فى جمهورية بولونيا الشعبية وفى هذه المادبة القى الرفيق غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى كلمه هذا نصها :

ايها الرفيق العزيز ياروزيلسكى !

ايها الرفاق الاعزاء !

اسمحوا لى ان ارحب ترحيبا حارا ومن الاعماق هنا فى الكرملين بصديق الاتحاد السوفيتى الكبير القائد البارز لجمهورية بولونيا الشعبية فويتسيخ ياروزيلسكى وعقيلته بربارا ياروزيلسكا .

ان للقائنا اليوم هدفا محددا وهو توقيع لانحة التعاون السوفيتى – البولونى فى مجال الايديولوجيا والعلوم والثقافة . وهذه وثيقة جيدة من حيث مقصدها ومضمونها . وهى تتيح الكشف بصورة كاملة عن الامكانات الضخمة للصلات السوفيتية – البولونية فى مجال هام ومعقد ، مجال الحياة الروحية وتوسع مجال التعاون المتبادل والتعامل بين شعبينا .

وثمة كل الاسس للقول بانه تمت خطوة كبرى اخرى فى بناء نظام كامل للتعاون بين بلدينا يستند الى علاقات متكافئة وتعاضدية حقا ، ويشمل كافة مجالات النشاط الاجتماعى .

ان الاتحاد السوفيتى الان فى مرحلة انعطاف جذرية وقد وضعنا امامنا مهام عملاقة : التعجيل بالتقدم العلمى – التقنى والاقتصادى – الاجتماعى ، وتجديد مجمل الكيان الاجتماعى ، واشاعة الدمقراطية واسعا وكل ذلك يزيد كثيرا اهمية العمل الفكرى – النظرى للحزب واهمية العقيدة والمعرفة العلمية والثقافة السياسية والفنية والقيم الاخلاقية فى حياة المجتمع .

وبولونيا الشعبية كما نعرف تعيش ايضا مرحلة انعطاف . لقد عاش المجتمع البولونى ازمة عميقة استخلص منها عبرا جدية . ويجرى لديكم كما يجرى لدينا البحث عن اشكال مثلى للتطور الاشتراكى .

ومن هنا الحاجة الطبيعية الى الاستفادة من القدرة الذهنية المشتركة لشعبينا ومن الخبرة الاممية للاشتراكية ، استفادة اكثر كمالا .

وهذا ينسحب بالدرجة الاولى على العلوم الاجتماعية وعلى دراسة ميكانيزم عمل قوانين التطور الاجتماعى فى ظل الاشتراكية ويراد من النظرية ان تبين طريق الممارسة وتجيب عن الاسئلة التى تطرحها .

وتشخص بكل حدة مهمة النضال الذى لا يهادن ضد السطحية والجمود العقائدى . ولابد من بعث الروح الحية لتعاليمنا العظيمة مسترشدين باقوال لينين المعروفة وهى ان نظرية ماركس ليست نظرية نهائية لا يمكن المساس بها وانها قد ارست فقط اركان العلم الذى ينبغى على الاشتراكيين مواصلة تحريكه فى جميع الاتجاهات اذا ارادوا الا يتخلفوا عن الحياة .

اننا والرفيق ياروزيلسكى متفقون على ان حزبينا مسئولان عن الاستمرار فى تطوير وتعميق التفاعل الروحى بين العمال والفلاحين والمثقفين والشبيبة وبالطبع بين العاملين فى الجبهة الايديولوجية ورجال الثقافة .. ولدينا خبرة فى اقامة مثل هذه الصلات المباشرة والفعالة . واقصد ، فى المقام الاول ، الاشكال الجديدة للتعاون الاقتصادى الذى ينظمه بلدانا .

فما هو الضرورى حسب راينا بالدرجة الاولى ؟ انه فى اعتقادى ، تقريب التعاون الايديولوجى من الحياة وربطه ربطا اوثق بممارسة التحديد الاشتراكى واجتذاب فئات واسعة من السكان الى الصلات الثقافية وازالة العقبات من طريق اقامة الاتصالات الجماهيرية وبعبارة اخرى دمقرطة هذا المجال .

وبودى ان اتحدث عن امر اخر . فى حياة الشعوب وفى تطوير علاقاتها تتسم التقاليد التاريخية باهمية كبيرة . ومقدسة بالنسبة لنا ذكرى النضال المشترك الذى خاضه الديمقراطيون والثوريون الروس والبولونيون ضد القيصرية . ومقدسة ايضا ذكرى التعاضد الكفاحى بين الجيش الاحمر والجيش البولونى فى المعركة ضد الغزو الهتلرى . وذكرى المساعدة المتبادلة الاخوية فى تضميد جراح الحرب وبناء الاشتراكية .

وغنى عن البيان انه لا يمكن ان تهمل التركة الثقيلة التى خلفتها لنا الفئات التى سيطرت فى روسيا ما قبل الثورة ، وفى بولونيا البورجوازية . ولابد من رؤية الحقيقة كاملة لئلا يكون ثمة مكان للتخمينات والتحفظات . ولما يسمى بالامور الغامضة فى سجل العلاقات بين بلدينا . والتاريخ ليس اجمالا للوقائع فقط . فهو قبل كل شئ تجربة ينبغى استخلاص العبر منها ، ومدرسة يراد منها تعليم التفاهم والثقة بين الشعوب .

على هذا النحو بالذات نفهم المهمة الرئيسية للعلماء السوفيت والبولونيين الذين يعملون فى حقل التاريخ .

واريد ان اضيف اننا والرفيق ياروزيلسكى انتهزنا الفرصة المتاحة لنا لاطلاع بعضنا بعضا على الوضع فى بلدينا ، واستعراض العلاقات السوفيتية – البولونية واكدنا لدى ذلك بارتياح ان تنظيم الاشكال الجديدة المتقدمة للتعاون الاقتصادى يمضى الى الامام بنجاح مع انه لايزال ضروريا القيام بالكثير فى هذا المجال .

ولقد تحدثنا بصراحة وبروح رفاقية عن تلك المشاكل المعقدة التى يتعين حلها على الحزب الشيوعى السوفيتى وحزب العمال البولونى الموحد ، مع مراعاة خصائص الوضع فى كلا البلدين ، طبعا . ودون الاستخفاف بالمصاعب القائمة – مهما كان ضئيلا – اتفقنا والرفيق ياروزيلسكى على ان الممهدات الضرورية – الاقتصادية والسياسية – متوفرة حاليا لتصحيح كامل مجرى التطور الاقتصادى خلال السنوات القادمة ، واعطائه نبضات جديدة وايجاد اشكال اكثر فاعلية لتنظيمه وهنا نعتزم العمل بحزم دون ضياع الوقت . وذلك لان هذا ضرورى لتحسين حياة شعبينا وتعزيز مواقع الاشتراكية العالمية .

ونفس الشئ ينسحب بالطبع على القضايا الدولية اننا نثمن عاليا امكانية التعاون مع جمهورية بولونيا الشعبية وبقية دول معاهدة وارسو فى العمل الكبير والشاق الرامى الى تخليص اوربا من الترسانات النووية ، وخلق جو ملائم للتعاون الشامل المتبادل النفع ، وتوطيد السلام والامن على الاساس الذى نشا بنتيجة الحرب العالمية الثانية . والتطور فى فترة ما بعد الحرب . وبولونيا بقدرتها السياسية ذات الشان ووزنها الكبير تسهم بقسطها الهام فى تحقيق اهداف السياسة الخارجية المنسقة ، سياسة بلدان الاسرة الاشتراكية .

ولاسباب مفهومة تحتل مركز الانتباه العام فى الوقت الحاضر قضايا تصفية الصواريخ المتوسطة المدى وكذلك الصواريخ العملياتية – التكتيكية والوسائل النووية التكتيكية للطرفين فى اوربا . وتشاورت القيادة السوفيتية مع قادة البلدان المتحالفة حول كامل هذه القضايا الهامة ونالت دعمها التام .

وفى الاسبوع الماضى زار موسكو وزير الخارجية الامريكية جورج شولتز ومجموعة كبيرة من اعضاء الكونغرس برئاسة جيمس رايت رئيس مجلس النواب وكانت المباحثات جدية . ونحن والامريكيون نضفى عليها اهمية كبيرة . فما هو انطباعنا عن هذه المباحثات والمحادثات ؟

من جهه لاحظنا الرغبة فى تنشيط الحوار وفهم مرامينا ودوافع اعمالنا بصورة افضل . ومن جهة اخرى اقتنعنا من جديد بمدى صعوبة صنع سياسة واقعية مع الامريكان .

وكنا نبرهن المرة تلو الاخرى على ضرورة توازن المصالح . وتوازن المصالح يعنى بالدرجة الاولى المراعاة الدقيقة للامن العسكرى – الاستراتيجى للجانب الثانى ومبدا المساواة فى جميع مواصفات الاسلحة وفى جميع مراحل تقليصها . ويعنى التخلى عن محاولات اصدار الاوامر فى السياسة الخارجية وعن فرض الاراء وبالاحرى فرض نمط الحياة والتخلى ايضا عن النظر الى البلدان الاخرى ومناطق باكملها فى العالم وكانها ضيعة خاصة تعرف فى اللغة السياسية الامريكية بمجال «المصالح الحيوية للولايات المتحدة الامريكية» .

لقد قلنا بصراحة وعلى وجه التحديد لمحدثينا الامريكيين مره اخرى : هذه هى رؤيتنا للعالم وهى رؤية واقعية وتاخذ بنظر الاعتبار التناقض والترابط بين الجميع وكل شئ . وتعود وحدة العالم وترابطه موضوعيا الى الظروف الاقتصادية والسياسية والعسكرية والايكولوجيه وكافة الظروف الاخرى . ولهذا قلنا لهم تعالوا نفكر فى كيفية حل القضايا بصورة افضل . ولا فرق لدينا من فى السلطة فى الولايات المتحدة ، مثل الحزب الجمهورى او الحزب الديمقراطى او اى حزب اخر . سوف نتعامل مع من يمثل امريكا اليوم .

ما الذى نقترحه على وجه التحديد فى اوربا ؟

اولا – من الضرورى تصفية كافة الصواريخ المتوسطة المدى السوفيتية والامريكية فى ، اوربا خلال السنوات الخمس القادمة بالذات ، مع الاحتفاظ بمائة فقط من الرؤوس على هذه الصواريخ فى القسم الاسيوى من الاتحاد السوفيتى وعلى اراضى الولايات المتحدة .

ثانيا – تصفية الصواريخ العملياتية – التكتيكية السوفيتية والامريكية فى اوربا فى آن واحد ، واجراء مفاوضات حول مثل هذه الصواريخ المنصوبة فى شرق بلادنا وعلى اراضى الولايات المتحدة .

ثالثا – فرض اصرم نظام للرقابة بما فى ذلك التفتيش ميدانيا على تنفيذ الالتزامات التى تتعهد بها الطرفان فى هذا المجال . واعطيت لوفد الاتحاد السوفيتى فى مباحثات جنيف السوفيتية – الامريكية تعليمات بالشروع دون ابطاء – فى ٢٣ نيسان /ابريل وباشتراك وفد الولايات المتحدة فى اعداد اتفاقات محددة بشان هذه القضايا .

رابعا – بحث ومعالجة قضية الوسائل النووية التكتيكية فى اوربا بما فى ذلك الصواريخ التكتيكية فى مباحثات منفصلة متعددة الاطراف وفقا للمبادرة التى طرحها فى بودابست الاتحاد السوفيتى وجمهورية بولونيا الشعبية ودول معاهدة وارسو الاخرى حول تقليص القوات المسلحة والاسلحة التقليدية فى القارة الاوربية من الاطلسى الى الاورال .

واتضح ابان تبادل الاراء مع جورج شولتز ان الادارة الامريكية تنوى الابتعاد عن المواقف التى تم تنسيقها فى ريكيافيك وهى تعود فيما يتعلق بالاسلحة الاستراتيجية الهجومية الى «المستويات الفرعية» الامر الذى من شانه ان يؤدى فعلا الى كسر بنية القوات الاستراتيجية السوفيتية ، ويلحق ضررا بامن الاتحاد السوفيتى . وان موعد اجراء تقليص الاسلحة

الاستراتيجية الهجومية بمقدار خمسين بالمئة يمدد اعتباطا من خمس الى سبع سنوات . اما سريان مفعول معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ فيقلص بالعكس من عشر الى سبع سنوات . ولقد قلنا بحزم اننا غير موافقين على الابتعاد عن ريكيافيك ، وعلى هذه الاقتراحات الامريكية .

واقترحنا فى الوقت ذاته اعداد بنود رئيسية للقضايا التالية :

– حول تقليص الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة اسلحتهما الاستراتيجية الهجومية بمقدار خمسين بالمئة

– مع حل قضية تعزيز نظام معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ – فى فترة امدها خمس سنوات بحيث لا يصبح فى حوزة اى من الطرفين فى نهاية هذه الفترة اكثر من ١٦٠٠ من وسائل الايصال الاستراتيجية (الصواريخ العابرة للقارات والصواريخ الباليستيكية المنصوبة على الغواصات والقاذفات الثقيلة) او اكثر من ستة الاف عبوة نووية منصوبة عليها .

– حول الاتفاق المبدئى على تعزيز نظام معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ والذى ينص على تعهد الطرفين بعدم الخروج من المعاهدة فى غضون عشر سنوات مع مراعاتها مراعاة صارمة . ويجب لهذه الاغراض الاتفاق على قائمة الاجهزة التى يمكن السماح بنقلها او تحريم نقلها الى الفضاء وعلى حصر اعمال البحث العلمى فيما يخص الدفاع الفضائى المضاد للصواريخ فى اطر المختبرات اى على الارض : فى المؤسسات وميادين التجارب والمصانع .

– واخيرا حول اجراء مباحثات واسعة النطاق مع الولايات المتحدة بصدد تحريم كافة التجارب النووية يمكن ضمن اطرها الاتفاق ايضا على صيغة تتيح ابرام ما يسمى بمعاهدتى «الحد الاقصى» الموقعتين فى عام ١٩٧٤ و١٩٧٦ والاتفاق على خفض قوة التفجيرات النووية وعددها خفضا كبيرا .

وابلغنا الادارة الامريكية باستعدادنا للشروع فورا باعداد «البنود الرئيسية» بشان القضايا المطروحة ونحن ننطلق لدى ذلك من انها يمكن ان تكون مع معاهدة الصواريخ المتوسطة المدى موضوعا للاتفاق على مستوى القمة .

والعالم حافل باصداء حية ومتضاربة على مبادراتنا الجديدة . فما هو الاهم فيها ؟ الاهم فيها ، اذا ما امكن الحكم من خلال مختلف مصادر الاعلام ، ان الاوربيين – وهذا يمسهم فى المقام الاول اكثر من غيرهم – يؤيدون خطواتنا ويرحبون بها . فلقد راينا انهم فهمونا بشكل صائب وبالذات اننا نريد تطهير اوربا من السلاح النووى ايا كان نوعه والبدء بعملية فعلية لتجريد القارة من السلاح مع الحفاظ على الدفاع الوطنى فى ادنى حد معقول حقا على اساس متساو وشريف .

ونحن ممتنون لملايين الاوربيين على هذا الفهم وعلى هذه الثقة .

وفيما يتعلق بالاوساط السياسية وبتعبير ادق الاوساط الحاكمة فى بلدان الناتو فاننا بالطبع لم يكن فى وسعنا الا نلاحظ الصدى الايجابى ، على المباحثات فى موسكو من جانب رئيس الولايات المتحدة ولو انه عبر عن تفاؤله بشكل عام جدا . ولاحظنا ايضا سمات لعبة معروفة ، اذ يلقى بعضهم تبعة المسؤولية على الاخر . ويقول لنا القادة الاوربيون : انها قضيتكم انتم ايها الروس والامريكان الاتفاق على اتلاف صواريخكم وما الى ذلك. فيما ان الامريكان يتحججون بانهم لا يعارضون ذلك الاتفاق ويزعمون ان المترددين هم الحلفاء . وان لديهم الامريكان التزامات ضمن اطر حلف الاطلسى وليس من الصعب ان يدرك المرء بانه لن تكون اية نتيجة ايجابية اذا ما سارت الامور على هذا النحو .

ومفهوم ان بلوغ اتفاقات على قضايا نزع السلاح النووى يتطلب سواء من الاتحاد السوفيتى او الولايات المتحدة جهودا كبيرة وارادة سياسية . ولا تعوزنا نحن العزيمة والارادة السياسية فى النضال من اجل بناء عالم آمن لانووى . ويسرنا ان نشعر بالدعم الثابت لدى اصدقائنا فى بولونيا والبلدان الاشتراكية الشقيقة الاخرى وكافة القوى المحبة للسلام . والامر يتوقف الان على الولايات المتحدة وحلفائها الاوربيين الذين ننتظر منهم بحق ردا بناءا مماثلا على اقتراحاتنا . ولن يغفر التاريخ والشعوب ابدا للشخصيات السياسية التى لن تريد انتهاز الفرصة الراهنة الفريدة من نوعها لاتخاذ خطوة هامة نحو عالم لانووى .

واريد القول انه يرتكب خطا كبيرا كل من يعتقد بانه لا ينبغى سوى الضغط على الاتحاد السوفيتى وهو فى هذه الحال سيمضى الى ملاقاة الغرب . ولقد حان الوقت لادراك ان التحدث معنا من موقع القوة هو امر عقيم لا جدوى منه . فنحن نبحث عن سبيل نزع السلاح لا لاننا ضعفاء او نخشى احدا ، بل لاننا نتمسك مخلصين بقضية السلام ونضع مهمة صيانة حياة الجنس البشرى فوق اى اعتبار اخر .

وقد آن الاوان للعكوف على اعادة بناء مجمل نظام العلاقات الدولية على نحو بحيث تكف القوة ولاسيما العسكرية ، والى الابد ، عن ان تكون وسيلة لحل هذه المشاكل الدولية او تلك . ويجب ان تحدد مصير البشرية لاحقا لا حجج السلاح بل سلاح الحجج دفاعا عن السلام . ومن اجل ذلك يناضل الاتحاد السوفيتى وبولونيا والبلدان الاشتراكية الاخرى .

اسمحوا لى حسب التقاليد البولونية ان اتمنى للرفيق فويتسيخ ياروزيلسكى وعقيلته المحترمة وبقية الرفاق البولونيين الحاضرين هنا «مئة عام» .

ونحن نرجو الرفيق ياروزيلسكى ان ينقل من القيادة السوفيتية والشيوعيين السوفيتيين والشعب السوفيتى باسره التحيات الخالصة واطيب التمنيات للقادة والشيوعيين البولونيين وللشعب البولونى الشقيق .

لتتوطد ولتغتن بمضمون جديد الصداقة السوفيتية البولونية وتعاوننا .

نوفوستى عن «برافدا» ١٩٨٧/٤/٢٢

لقاء ميخائيل غورباتشوف مـــع منغيستو هايلى مريام

جرى فى ١٧ نيسان (ابريل) لقاء بين ميخائيل غورباتشوف والسكرتير العام للجنة المركزية لحزب العمل الاثيوبى رئيس المجلس العسكرى الادارى المؤقت لاثيوبيا الاشتراكية منغيستو هايلى مريام الذى يقوم بزيارة ودية قصيرة الى الاتحاد السوفيتى . وفى سير المحادثة جرى بحث مسائل الحياة الداخلية والسياسة الدولية للحزبين والدولتين ، وجرت الاشارة الى السعى المشترك نحو مواصلة تطوير التعاون السوفيتى – الاثيوبى .

واشار ميخائيل غورباتشوف الى ان عملية التغيير التى تتمتع بتاييد ودعم الحزب باسره والشعب السوفيتى كله تزداد قوة . . اذ عمت الحركة البلاد كلها ، وكافة شرائح المجتمع السوفيتى . ونحن نفهم بوضوح اكثر ان عملية التغيير وتسريع التطور الاجتماعى – الاقتصادى واشاعة الديمقراطية تعتبر فعلا ضرورة ملحة لتطورنا . وتلك التحولات الجارية الآن تؤكد ان حزبنا قادر على ان يدرك الوضع الحالى بعمق ويضع الحلول الصحيحة ويقود الجماهير لتطبيقها وان الاشتراكية قادرة على التطور المتواصل اعتمادا على قاعدتها الذاتية . ان الهدف الرئيسى لعملية التغيير هو كشف قدرة الاشتراكية وامكانيات ابداع الجماهير اللامحدودة كشفا تاما .

واشار منغيستو هايلى مريام الى ان عملية التغيير فى الاتحاد السوفيتى تتصف باهمية دولية كبيرة ، ذلك لانها تكشف عن امكانيات الاشتراكية الضخمة وتزيد من قوة جاذبيتها .

والعمل الذى ينجزه الشعب السوفيتى الآن يؤثر تاثيرا مفيدا على اثيوبيا وعلى كل قوى العصر التقدمية لتمنياتنا الصادقة لكم ان تحققوا كل المهام التى رسمتموها لانفسكم . ان عملية التغيير تحظى باعجاب الشعب الاثيوبى ونحن نؤيدها تاييدا تاما .

ان الجهود الرئيسية يجرى توجيهها عندنا اليوم نحو رفع الانتاج وتامين العمل والارض للمواطنين وضمان الحياة الكريمة للجماهير الشغيلة وتامين وحدة البلاد والمساواة وتطور كل الامم والقوميات . وفى الوقت نفسه نحن نبنى الحياة الجديدة فى ظروف الضغط السياسى والاقتصادى والايديولوجى المتواصل من جانب الامبريالية والقوى الرجعية وفى ظروف النضال ضد الثورة المضادة المسلحة .

ثم عبر ميخائيل غورباتشوف عن تفهم ودعم الجانب السوفيتى لنهج حزب العمل الاثيوبى فى الحل المنطقى للمهام السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدفاعية التى تواجه البلاد . ان المهم هو القدرة على الانطلاق من الواقع وعدم محاولة القفز عبر المراحل . والمهم جدا ايضا هو عدم الاكتفاء بما قد تم انجازه وعدم التوقف فالنضال الثورى والحياة نفسها يطالبان بتطور سريع التغيير .

وعند مناقشة القضايا الدولية الملحة اشار ميخائيل غورباتشوف الى ان نهج الحزب الشيوعى السوفيتى والاتحاد السوفيتى الثابت هو نهج التعايش السلمى وتخفيف حدة التوتر الدولى ونزع السلاح وضمان امن الشعوب .

وقد تبادل ميخائيل غورباتشوف ومنجيستو هايلى مريام الراى حول الوضع فى القرن الافريقى واشارا الى ان سياسة التعايش السلمى والتعاون الاقليمى على اساس احترام السيادة الوطنية ووحدة الاراضى والاعتراف بالحدود القائمة وعدم التدخل بالشؤون الداخلية تتماشى ومصالح دول هذه المنطقة .

هذا وقد جرى اللقاء فى جو من التفاهم والثقة ، وجاء تاكيدا جديدا على مستوى العلاقات السوفيتية – الاثيوبية الرفيع والتعاون الوثيق بين الحزب الشيوعى السوفيتى وحزب العمل الاثيوبى .

(تاس)

مُقتطفات مِنَ الصُحف السوفيتية

فضيحة سياسية

مستنقـــع «ايـــران غيـــت»

بقلم فلاديمير يوردالسكى

تشابكت فى فضيحة «ايران غيت» ثلاثة خطوط للاحداث فى عقدة ضيقة . الاول هو قصة فضح تلاعب الادارة الاميركية فيما يخص توريد الاسلحة لايران ولاعداء الثورة (كونتراس) فى نيكاراغوا والثانى هو سلسلة الاحتيالات القذرة والدسائس والصفقات التى يقوم بها ممثلو واشنطن الرسميون من وراء ظهر الكونجرس والشعب ، والثالث والاخير هو المحاولات المستمرة لادارة الولايات المتحدة الاميركية لاخفاء الحقيقة عن فضيحة «ايران غيت» . زد على ذلك ان كثيرا من الوقائع القبيحة قد طفت على السطح ، بالرغم من ان الحقيقة الكاملة ستبقى غير معروفة .

يبلغ حسن صبرا الثامنة والثلاثين من العمر . وولد فى قرية شيعية فى جنوب لبنان ، ويصدر الان مجلة «الشراع» .

فى السابع والعشرين من تشرين الاول (اكتوبر) من العام الماضى دخل عليه فى مقر عمله شخصان ايرانيان .

وكان ما قالاه له امرا لا يمكن تصديقه فحسب اقوالهما طار روبيرت ماكفيرلين المبعوث الرسمى للرئيس الاميركى الى طهران فى ايار (مايو) واجرى مباحثات حول استئناف العلاقات الاميركية الايرانية وعلم الصحفى منهما ان الولايات المتحدة الاميركية ترسل اسلحة الى ايران . والادلة ؟ اقترح الزائران على الصحفى ان يزور طهران وان يلتقى هناك مع شهود زيارة المساعد السابق للرئيس الاميركى لشؤون الامن القومى ، زد على ذلك ان الزائرين استندا فى اقوالهما على اشخاص يعرفهم حسن صبرا جيدا .

كان المحرر مقتنعا فى صحة المعلومات التى حصل عليها ومع ذلك فقد تردد لعدة ايام . صدرت المجلة

يوم السبت الاول من تشرين الثاني (نوفمبر) بيد ان الخبر الذي تضمنته المجلة تلقفته وكالات الانباء .

تاكيد طهران

استقبل الخبر الاول في هذه المجلة اللبنانية التي لا يعرفها الا القلائل «بالشكوك» . وقد نشرت «واشنطن بوست» خبرا من بيروت في الصفحة ١٥ منها اعربت فيه عن شكوكها في صحة الخبر . بيد ان تاكيد كل ما نشرته المجلة اللبنانية من وقائع قد انتشر سريعا .

ففي الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) القى هاشمي رافسنجاني رئيس البرلمان الايراني (المجلس) كلمة تطرق فيها الى زيارات الاميركان الى طهران بتهكم وكما اتضح فقد وصل ماكفيرلين واربعة من مرافقيه الى ايران بجوازات سفر ايرلندية (بعدها شرعت الحكومة الايرلندية بالبحث عن كيفية وقوع جوازات السفر الايرلندية بايدي رجال هذه البعثة الاميركية : هل سرقت من قبل «مصلحي انابيب المياه» من ادارة الاستخبارات المركزية ام بواسطة اختصاصيين من نفس هذه الادارة . ما هي الاستنتاجات التي توصل اليها الباحثون الايرلنديون ؟ لانعلم بذلك حتى الان) وامضى اعضاء البعثة عدة ساعات في المطار بانتظار السماح لهم بالخروج الى المدينة ولم يتحمل ماكفيرلين القلق ، ونزع قناعه واعلن انه يمثل الرئيس .

وصرخ برجال الحدود «ان قوات الانتشار السريع في الخليج العربي مستعدة لانقاذنا» مسرحية تافهة ومضحكة .

وذاع امر الفضيحة في الولايات المتحدة الاميركية ولكي نفهم هذه الصدمة التي اصيب بها الراي العام الاميركي يجب ان نتذكر توجيهات الرئيس السابق كارتر في سنة ١٩٧٩ القاضية بمنع اية توريدات للاسلحة الى ايران . ولم يلغ هذا القرار بعد زد على ذلك ان التشريعات الاميركية لا تسمح بارسال الاسلحة الى البلدان التي ينظر اليها حسب المصطلحات الاميركية «كبلدان ارهابية» . كما ان الرئيس الاميركي ريغان اتهم ايران بشدة واكثر من مرة بدعمها للارهاب .

لقد ساد النفاق الممارسة اليومية للدبلوماسية الاميركية . التقت لجان الاستخبارات لمجلس الشيوخ في الكونجرس في الحادي والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) مع ، المسؤولين الكبار في الادارة الاميركية ولم تقنع معطيات مدير ادارة الاستخبارات المركزية وليم كيسي ومساعد الرئيس للامن القومي نائب الادميرال جون بونيديكستر رجال الكونجرس . وعلقت مجلة «تايم» الاسبوعية بعد ذلك قائلة ان معطيات الشخصيات الكبيرة للادارة الاميركية «لم تبدد شكوك اعضاء الكونجرس بان هذه الرواية يجب ان تكشف» .

واعتقد انهم لم يعلموا انذاك مدى حقيقة شكوكهم .

وخيم على الحكومة ارتباك واضح : فبايه درجة يمكن الكشف عن الحقيقة ؟ وما هي الاجراءات التي تتمكن من اخفائها . تتابعت الاجتماعات في البيت الابيض وفي وزارة العدل . وفي خاتمة المطاف كلف الرئيس وزير العدل ادفين ميز صديقه القديم والمخلص باجراء متابعة خاصة . وبكلمة اخرى لم يعرف البيت الابيض بالاحابيل التي جرت .

وسرعان ما عرض التقدير الاولي الذي اعده الوزير امام انظار مجلس الامن القومي . واشار ميز الى ان الولايات المتحدة الاميركية باعت لاسرائيل اسلحة وقطع غيار للطائرات والدبابات بقيمة ١٢ مليون دولار كانت ايران قد اشترتها من الولايات المتحدة منذ حكم الشاه وقامت اسرائيل بدورها ببيعها الى ايران باسعار عالية وحولت الاموال الى حساب خاص في المصارف السويسرية . حصلت ادارة المخابرات المركزية على ١٢ مليون دولار واعطتها الى البنتاغون كثمن للاسلحة التي باعتها . اما الفرق بين الاثني عشر مليون دولار والمبلغ الذي تم الحصول عليه من ايران فيتراوح بين ١٠-٣٠ مليون دولار . وتم تحويله الى حسابات سرية تقع تحت رقابة ممثل «الكونتراس» في نيكاراغوا .

واذ تكلم الوزير امام الصحفيين اكد تاكيدا قاطعا ان شخصا واحدا فقط في جهاز الدولة كان يعلم بهذه العمليات النقدية وكان هذا الشخص اوليفير نورث الموظف في مجلس الامن القومي .

كانت توضيحات ميز غير مرتبة الى درجة مشيرة ، بل صبت الزيت على نار الفضيحة الناشبة وخلقت اسئلة اكثر من الاجوبة التي اعطيت .

وبمرور الوقت ظهرت شخصية في مركز اهتمام اجهزة الاعلام وهي شخصية ثانوية اي موظف في مجلس الامن القومي . وتبين ان نورث لعب دورا هاما في الواقع في تمويل عصابات «الكونتراس» . وكان هو بالذات مدير خطة استخدام المنظمات اليمينية الخاصة في هذه القضية . وانهمرت في هذه القناة كميات هائلة من الاموال الى العصابات .

وكانت تلك خروقات مباشرة لتعديلات بولاند التي اقرها الكونجرس في سنة ١٩٨٣ ، والتي منعت الحكومة حتى وقت قريب من تمويل «الكونتراس» اما تغطية اموال الدولة بقناع «المساعدة» الخاصة فبدت عملية احتيال واضحة . زد على ذلك لجأ نورث الى صيد اخر جديد : «ان الاسلحة هي مجرد «دين» للعصابات وبهذه «المقايضة» حصلت العصابات على الهيليكوبترات والطائرات الخفيفة وسيارات الشحن والجيب . وقد بلغت القيمة الاجمالية «للقرض» الذي منح بالضد من القوانين الاميركية ٥٠ مليون دولار» .

طرد الرئيس نورث من الخدمة وقدم استقالته مساعد الرئيس لشؤون الامن القومي بويندكستر وكان واضحا انهما كانا كبش فداء لاغير .

ولكن الطريف شيء آخر بدا انه كان على موجهي نورث ان يتخذوا اولا قرارا بطرده ، ووضع اليد على اوراقه القديمة . لكن هذا لم يتم . اذ احرق المقدم خلال يومين او ثلاثة ايام الوثائق السرية ، وذلك جعل من المتعذر معرفة الكثير عن نشاطه ، وبخاصة مصير القسم الاكبر من الملايين التي مرت عبر يده .

طريق النفاق الزلق

بدأ البديل يتضح اكثر فاكثر امام الراي العام الاميركي ويرتسم بشكل مرعب : اذا كانت اهم القضايا السياسية في الادارة الاميركية تحل من قبل اناس بمستوى المقدم نورث فما هو نوع هذه الحكومة اذن ؟ وبايدي من مصير اميركا ؟ فاذا لم يكن نورث مسؤولا عن التلاعب في توريد الاسلحة الى «الكونتراس» والتلاعب بالملايين الايرانية فكيف يمكن ان نثق بسلطة غارقة في نفاقها وتخرق القوانين ولا تقول الحقيقة لا لشعبها ولا لحلفائها .

وبرز الرئيس ريغان نفسه موضحا ومحاولا تهدئة موجة الغضب العارمة بيد ان ظهوره على شاشات التلفزيون وحديثه مع مجلة «التايم» لم يخففا الموجة وقال عن توريد الاسلحة لايران ان الولايات المتحدة الاميريكية باعت الى هذا البلد كمية قليلة من الاسلحة يمكن حملها بسهولة بطائرة واحدة . واشار الرئيس الى مسالة تقديم الاموال التي تم الحصول عليها من ايران الى «الكونتراس» : «ساعد بلد اخر على بيع هذا النوع من السلاح ورفعت من اسعارها وحولت المبالغ الى الحسابات المصرفية «للكونتراس» وليس نحن بل بلد اخر» .

ان كل المزاعم التي وردت في هذا القول دحضت فورا .

وبدا ينشأ فراغ حول الرئيس . ومن الواضح ان رعبا احاط بابرز مسؤولي الادارة الاميركية . فوزير الخارجية شولتس ووزير الدفاع واينبيرغر خفا للابتعاد عن قرار البيت الابيض ببيع الاسلحة الى ايران وعن العمليات السرية في تحويل «الكونتراس» . ففي بداية كانون الثاني (يناير) اثار شولتس في واشنطن ضجة جديدة حيث قال ان تصدير الاسلحة الى ايران هو عمل غير قانوني .

ان الميل الحاد لابرز شخصيات الادارة الاميركية نحو الديماغوجية والنفاق هو امر يدعو الى العجب . اذ ان احدا لم يجبر هذين الوزيرين على ان يصرحا ويفصحا عن دورهما في «ايران غيت» التي سرعان ما تفند . وفي واقع الحال نشرت «واشنطن بوست» في اذار (مارس) ان شولتس وواينبيرغر قد اعلما بالاتفاقيات السرية في وقت سابق تماما . فقد اعلم وزير الدفاع مثلا بارسال كل وجبة من وجبات الاسلحة المرسلة الى ايران ، وكان يعلم ، من خلال الاستخبارات بعناصر العمليات .

واتضحت في الوقت نفسه التفاصيل الجديدة لفضائح الاحابيل . ويؤكدون ان الخطوة الاولى في الطريق الزلق والتي ادت في خاتمة المطاف الى فضيحة «ايران غيت» قد خطتها الادارة الاميركية في بداية عام ١٩٨٥ انذاك طار من اسرائيل الى واشنطن المدير العام لوزارة الخارجية الاسرائيلية ، والذي عمل مدة طويلة في «الموساد» دافيد كيمحي والتقى في العاصمة الاميركية ماكفيرلين ونورث . وحدثهما عن ان تاجرا ايرانيا للاسلحة باسم مانوتشير غوربانيفار (تتضح الاسطورة من الاسم) وباسم مجموعة من الضباط الايرانيين «المعتدلين» مهتم بامكانية شراء اسلحة اميركية واقترح كيمحي : ستعيد اسرائيل بيع اسلحة لايران من مخازنها وعلى الولايات المتحدة ان تنفذ عملية نقلها .

ولمناسبة هذه الزيارة برزت فرضية تقول ان اسرائيل تجر البيت الابيض الى مستنقع «ايران غيت» وبدا ان الاسرائيليين قد لمحوا لشركائهم الاميركان بمستقبل استئناف العلاقات العملية بين واشنطن وطهران . هل صحيح هذا الافتراض ؟ ان مايطرح الادارة الاميركية الان هو تحويل ذنوبها الى كتف اية جهة للتخلص من مغامرة «ايران غيت» . لكن لايجب ان نصدق بسذاجة موظفي مجلس الامن القومي في الولايات المتحدة الاميركية الذين اغرتهم الاطباق الاسرائيلية .

ان تل ابيب اذ تقوم بدور الوسيط بين واشنطن وطهران فانها ترمي طبعا الى تحقيق مصالحها الخاصة وبهذا الصدد هناك الكثير من الفرضيات . كان الافتراض الاساس ديمومة الاعمال الحربية في منطقة الخليج العربي بعد ارسال احدث الاسلحة الاميركية الى تلك المنطقة والتي لا تملك اسرائيل مثل هذه الكمية منها .

وفي الثلاثين من تموز (يوليو) طار كيمحي مرة اخرى الى العاصمة الاميركية . وفي هذه المرة قدم ماكفيرلين اقتراح اسرائيل الى الرئيس . وبعد تردد قصير ايد ريغان شفهيا الصفقة . وفي الرابع عشر من ايلول (سبتمبر) هبطت طائرتان محملتان بالاسلحة في شمال ايران .

في الوهلة الاولى لم تكن هناك صلات مباشرة بين الولايات المتحدة وايران ، وكما هو واضح فان انعدام تلك الصلات اثار لدى موظفي مجلس الامن القومي مشاعر عدم الارتياح .

وفي بداية كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٨٦ وبناء على الحاحهم طرح ريغان للنقاش مرة اخرى مسالة الاسلحة الى ايران لمناقشتها في مجلس الامن القومي ولكن دونما توسط من احد . وفي السابع عشر من الشهر المذكور وقع الرئيس على امر يسمح ، بالرغم من الحظر ، بمواصلتها . وكلف ادارة الاستخبارات المركزية بمراقبة جميع العمليات وامرها باخفائها عن الكونجرس .

فضائح جديدة وجديدة

ظهرت هذه الوقائع في اجهزة الاعلام ببطء وباخبار متقطعة ، واخترقت بصعوبة الستار الكثيف من السرية والنشاط المحيط بمجلس الامن القومي ، وغير ذلك من الاوساط العليا من الادارة الاميركية . بينما كان الراي العام الاميركي المصعوق ينتظر التوضيحات بيد ان ما سمعه الراي العام من اشخاص قريبين من الرئيس اقلقه اكثر .

قالوا في البيت الابيض انهم حاولوا تحرير الرهائن الذين اختطفوا في لبنان ، وارادوا ان تخفف طهران من مواقفها المعادية لاميركا . وفي يوم من الايام اكد الرئيس ان احدى المهام الرئيسية لسياسته ازاء ايران هي ضمان «الوقف المشرف» للحرب بين العراق وايران وربما صدق البعض بهذه التاكيدات المتناقضة لو لم تحمل موجة فضيحة «ايران غيت» الى السطح فضائح جديدة وجديدة وادلة جديدة ونفاق الادارة الاميركية .

نشرت «واشنطن بوست» في الخامس عشر من كانون الاول (ديسمبر) مقالة بعنوان «ادارة الاستخبارات المركزية تساعد العراق في حربها مع ايران» . جاء فيها ان ادارة الاستخبارات المركزية تزود العراق منذ سنتين بالمعلومات بما في ذلك تلك التي تم الحصول عليها من الاقمار التجسسية بغية توجيه ضرباته الى مواقع النفط الايرانية والمحطات الكهربائية .

وبعد فترة قريبة ظهرت معطيات «واشنطن بوست» واعتبرت صحتها نسبية . واكدت بغداد : ان الولايات المتحدة قدمت معلومات حربية للعراق لكنها كانت ... كاذبة ومزيفة .

مضى شهر ، وفي الثاني عشر من كانون الثاني (يناير) نشرت جريدة «نيويورك تايمز» خبرا مثيرا جديدا . وحسب معطياتها ، قامت الاستخبارات الاميركية بتقديم المعلومات ليس للعراق فحسب بل ولايران ايضا ، والجدير بالذكر في هذه المناسبة وحسب اقوال العارفين ، كانت الصور التي التقطت بواسطة الاقمار الاصطناعية تعد بشكل مقصود لارباك ايران .

فمن الواضح ان الادارة الاميركية كانت تراهن على مواصلة اراقة دماء العراق وايران في نزاع الاخوة .

نظمت في الولايات المتحدة الاميركية عدة لجان تحقيق في «ايران غيت» وقد نظمت الاولى حسب قرار الرئيس برئاسة جون تاور ، وقد نشرت نتائج عملها وحسب تقريرها كان على رئيس البيت الابيض ان يبتعد عن القضايا الملموسة لادارة البلاد والتخلص من الذين كان يثق بهم كثيرا من المقربين منه . وفي الوقت نفسه انيط دور هام جدا في هذه العملية بشخصيات ثانوية جدا من شاكلة نورث .

وفي الخامس من ايار (مايو) سيبدا الاستماع الى قضية «ايران غيت» في الكونجرس . وتنشر الصحافة الاميركية منذ الان تفنيدات جديدة لكن هل ستتغير الان اللوحة المعروفة للاحداث والمخيمة على شرائح السلطة العليا في واشنطن ؟ ان قوى سياسية متنوعة في الولايات المتحدة الاميركية تتقبلها باشكال مختلفة طبعا فاذا اصيب اليمين بصدمة وذهول برهن وتفكك عمل الحكومة ، فان المعتدلين قد هزتهم المخالفات القانونية وصفاقة رياء السلطات الرسمية . اما فيما يخص حلفاء القانونية وصفاقة رياء السلطات الرسمية . اما فيما يخص حلفاء وشركاء واشنطن فقد ارتعبوا من قصر نظر ومغامرة قائدهم .

نظف رئيس البيت الابيض في الفترة الاخيرة اجهزته بشكل واضح . ويتكلمون في الاوساط السياسية في واشنطن علنا عن ضرورة استقالة الوزيرين شولتس وواينبيرغر . وذلك لم يخرج بعد عن اطار الكلام . بيد ان ظل فضيحة «ايران غيت» لايزال يخيم على الادارة الاميركية ويغدو اثقل فاثقل .

عن مجلة «زاروبيجوم» («في الخارج»)

«لا اخفي اني عنصري...»

الفرنسي عندما صور نفسه بانه مغربي

اى بلايا لم تنصب فوق راس الصحفي

هو شاب فرنسي كنيته ليفيو ، قدم نفسه على انه مغربي . وكان ليفيو هذا يتنزه على مقربة من المركز التجاري «فوروم» وادعى انه خرج لتوه من الدار لكي يتسوق . وفجاة وجد نفسه دون اى اوراق ثبوتية مكبلا بالاصفاد ، ومطروحا في قسم الشرطة حيث لم يتركو اهانة الا ورموه بها .

جرى كل ذلك في فرنسا . انها ليلة عادية من ليالي اقسام الشرطة في باريس تفضح ابعاد الخطر الحقيقي على الحرية وكرامة كل فرد من افراد المجتمع . وهكذا ابتدا تحقيق الصحفي الفرنسي الشاب باتريك ليفيو حول العنصرية في فرنسا الذي نشره في صحيفة «ريفولوسيون» الفرنسية . وها نحن اليوم نقدم هذا التحقيق بشيء من الاختصار الى قرائنا الاعزاء .

* * *

كانت قدماي تنزلقان فوق بلاط قسم الشرطة في منطقة «لي زال» . وكانت على الارض بقع من الدم . . . بقع قليلة من الدم . . . وكنت اجهل من نزل هنا قبلي ولماذا اقتادوني الى هذا المكان . ولم استطع ان اطبق جفني في هذه الزنزانة ، فقد كانت باردة رطبة ، كما لم يكن بحوزتي اى غطاء اتقي به البرد وكان التدخين ممنوعا كانوا قد اخذوا سكائري وقلمي ومفكرة جيبي ... وادركني الجوع ونال مني العطش لكنهم لم يسمحوا لي حتى بكوب من الماء ... انها الساعة الرابعة ، وانا قابع في الزاوية ابكي ..

كنت البارحة في المركز التجاري «فوروم» كنت جالسا على سور السلم الكهربائي امتع ناظري بهذا البناء الذي كان غاطسا في نور يتراوح بين الاخضر والازرق وكانت الساعة تشير انذاك الى الخامسة بعد الظهر ... وفجاة دوى صوت حاد يكاد يصم الاذان :

— اسمع ، انت . انزل من هناك وهات بطاقة هويتك .

— لقد فقدتها .

ما كدت اتفوه بذلك حتى جذبني رجال الشرطة بعنف ووضعوا الاصفاد في يدي . كان المارة ينظرون الى بازدراء ، اجل فانا لست شبيها بهم الان . ايحسبونني لصا ؟ ام مجرما ؟ كانت نظراتهم تنم عن يقينهم بانني مجرم سافل .

— قولوا لي من فضلكم . لماذا تكبلوني ؟

— اخرس وسر امامنا .

كان الجو السائد في قسم الشرطة ، في تلك الامسية في غاية اللطافة ، ولعل الفضل في ذلك يعود الى انهم كانوا ينقلون مباراة بكرة القدم عبر الشاشة الصغيرة .

— من اى جنسية انت ؟

— انا ، انا مغربي ، لكن لماذا اتيتم بي الى هنا ؟ ليكن في علمكم انني لم اسيء الى احد في يوم من الايام فانا احب الجميع . جميع الناس ...

ورماني احد مفتشي الشرطة بنظرة حاقدة ورمى بورقة مجعدة في وجهي وقال :

— لكننا نحن لا نحبك .

ثم فكوا الاصفاد من يدي لكي ياخذوا بتفتيشي .

— هل لي ان ادخن ؟

فاجابني مفتش من بينهم : خذ ومد يده نحوي بعقب سيكارة . فاخذت منه نفسين ثم القيته على الارض بعدما حرقت شفتي .

— ايها العربي . ايعطونك سيكارة فترميها على الارض .

— هل لي بان ادخن من سكائري ؟

— لايحق لك ان تدخن هنا ... اتفهم ؟ . وقهقه كل من كان في القاعة . ثم اقتادوني الى الزنزانة حيث احتجزوني . بعد ذلك احضروا فتاتين وبالرغم من انهما وافقتا على ابراز بطاقتي الهوية الا ان رجال الشرطة رفضوا ذلك طمعا بتفتيشهما . ثم اخذوا بكتابة التقرير فاعترض احدهم بقوله :

لا ، لا يمكنك ان تكتب انهما تمنعتا عن اثبات هويتهما ، لان الشرطة الجنائية مخولة دون سواها بهذه المهمة عندما لا يجري خرق النظام . اما نحن فليس من صلاحيتنا الا ان نتفحص بطاقات الهوية ، لكن لا باس دبر لهما مخالفة غير ذات شان ، او اشر الى انهما رفضتا ابراز بطاقتيهما وستسير الامور على ما يرام ...

ثم اقتادوني الى قسم الشرطة الجنائية رقم ٢ الواقع في الدائرة ١٨ في باريس ، وكان الالم يحز يداي من الاصفاد اثناء سير سيارة الشرطة .

قال لي احد رجال الشرطة بكل صفاقة وهدوء :

— انا لا اخفي انني عنصري . قد يعود ذلك الى طابع مهنتنا . لكنني لا اكره العرب وحدهم ، فانا امقت ايضا السود والصينيين والهنود .

ووصلنا الى قسم الشرطة في الدائرة ١٨ فاستوضحتهم قائلا :

— لماذا اتيتم بي الى هنا ؟

فقالوا لي مازحين :

— ان مصيرك مرتبط بنتائج مباراة كرة القدم وسوف نغضب عليك اشد الغضب اذا خسرت فرنسا ثم القوا بي في الزنزانة . وجلت نظري فتاملت ما يحيط بي . كانت اثار الدماء ما تزال على جدرانها ، ومرت ساعات الانتظار ببطء ثقيل . وفي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، اتوا فاقتادوني الى مكتب المفوض ولاحظت وانا في طريقي اليه يافطة دعائية لفيلم «المجزرة» ، كما لو كانت ترحب بالوافدين الجدد فاستقبلني شرطي شاب كان يقوم بالتحقيق مرتديا البزة الرسمية بقوله :

— اظن انك لا تدري ما ينتظرك . فانت لا تحمل اوراقك الثبوتية ونحن لسنا ملزمين بتصديق اقوالك ... سنطردك الى بلدك .

رجعت الى الزنزانة حيث كان اناس اخرون بالانتظار كان هنالك عازف ساكسوفون شاب تم اعتقاله قبيل لحظات بسبب الضوضاء التي اثارها في اخر الليل وحاول ان يناول زملاءه عدة سكائر فلاحظه احد رجال الشرطة فانتهره امرا اياه :

— هكذا اذن ؟ اقلب جيوبك وتعرى .

فاعترضت قائلا :

— يا للغرابة ، انك تتكلم مثل سوبيه روبير ...

فصرخ بي : اخرس .

بيد اني تابعت قولي :

— ... في قصة بوارو ديل بيش .

فاغتاظ الشرطي وقال :

— هل تخرس اخيرا ام لا ؟

لكني تابعت :

.... اذ كان لا يدري هل عليه ان يخاطب فيكتوريا الشابة بـ«انت» او «انتم» .

— اذن لا تود ان تسكت ؟

ففتح باب الزنزانة على مصراعيه وامسك بتلابيبي والقى بي في زنزانة مظلمة وضيقة وهو يزمجر :

— ستقبع ها هنا الى ان تلقى نحبك .

كانت هنالك بقع من الدم ايضا على جدران هذه الزنزانة القذرة .... وكانت ريح صقيعية تتسرب من الخارج عبر النافذة المفتوحة . كانت الزنزانة صغيرة لدرجة انه لم يكن بامكاني ان استلقي . اما في الجهة المقابلة فكان البراد يحدث ضجة قوية وكانوا يطلقون على هذا المكان اسم «براد» ، وبعد مرور ساعتين عاد الشرطي فاقترب من الزنزانة وقال :

— كيف الحال هل الجو منعش ؟

فقلت له وانا ارتجف من البرد :

— سامحني على كلماتي تلك .

— حسنا ، ارجع الى زنزانة اصحابك .

كان هنالك خمسة عشر شابا وراء القضبان ، وقد تملكهم الهلع . اما نافين البالغ من العمر ست عشرة سنة فكان يروي قصته بخوف ووجل :

— لقد طلبت والدتي مني ، وهي تشاهد البرنامج التلفزيوني ، ان اذهب الى المخبزة الواقعة عند ناصية شارعنا وما كدت اخرج منها حتى تلبستني الشرطة التابعة «لسرية الامن» وطلبوا مني اوراقي الثبوتية وعبثا حاولت ان اوضح لهم انها في البيت ، لكنهم لم يودوا الاستماع الى شيء لقد شارفت الساعة الان على الثالثة صباحا وانا ما ازال هنا ، لابد انهم قد جنوا في البيت من شدة القلق علي ....

لم يقدموا لنا في الزنزانة حتى كاس ماء . وفجاة لعلع صوت قاطعا الصمت في دياجير الظلمة :

«اجل . انا سكران كعادتي دائما . عمري خمس واربعون سنة . لقد نلت دبلوم الهندسة بفضل اجتهادي ومتابعتي التحصيل في الصفوف الليلية . بيد انهم اقفلوا «مكتبي» . بودي ان ابصق على اخلاقياتكم . لا اريد سوى شيء واحد ، اريد ان اعمل .»

ها قد شارفت الساعة على الرابعة صباحا ، فاعادوني الى قسم الشرطة في «لي زال» كانت نسمات الصباح البارد تلفح وجهي وفجاة دوى صوت الشرطي باشمئزاز:

— انت ، يا اسود البشرة . بامكانك ان تغرب عن وجهي هيا تحرك ، يكفينا ما اطلقت من رائحة كريهة هنا . انت ، ابتعد عني ايها القذر السافل .....

وانصرف الشاب المسكين بصمت . كان صوت المذياع الذي ينقل بث محطة اذاعة «ان ري جي» التجارية اعلى من صوت الشرطي . ورفع شرطي صوته بالغناء . وتثقلت اجفاني شيئا فشيئا فغالبني النعاس وانا اسمع بعض الاصوات التي كانت تخترق حجب النوم الى مسامعي :

— هيا ايها «الذكي» الاسود . هل ستبرز لنا اوراقك الثبوتية ام كيف ؟ اتحسب نفسك في كوكب القردة ؟

لم يعد هذا الكلام ليثيرني اذ بدأت اعتاد على مثل هذه الاهانات . وصلنا الساعة التاسعة والنصف صباحا الى مديرية الشرطة القضائية . كانت هنالك لوحة معلقة على جدار كتب عليها عبارة تكشف عن حكمة هذه المؤسسة كاملة اذ ورد فيها : «يحتاج المرء الى عامين لكي يتعلم النطق والى العمر كله لكي يتعلم الصمت».

في الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر استدعوني الى مكتب المفتش حيث قالوا لي :

— انك الان طليق . سنمهلك مدة اسبوع لكي تاتينا باوراقك الثبوتية .

— هل كان علي ان انتظر يوما كاملا كي اسمع منكم هذه العبارة ؟

— هذه هي الاجراءات . ولا دخل لنا فيها .

كانت صورة طفلة فلسطينية ملصقة على لوحة اعلانات معلقة خلف ظهر المفتش . وقد كتبت على الصورة عبارة باللغة الاسبانية ماخوذة من خطاب لياسر عرفات : ان تحرير فلسطين لا يعني العرب وحدهم انه ايضا حركة لتحرير العالم ... «هكذا اذن فليس كل رجال الشرطة سفلة» . كانت واجهات المباني القديمة تبدو لي وانا اسير في الطريق كانها تبتسم لاشعة الشمس عند الاصيل .

بيد ان الاحساس بالرعب ما يزال يتملكني . فانا اخاف ان التقي ثانية اناسا يرتدون زي الشرطة ، وان اعاني ثانية من كابوس هذه الليلة . هنا في فرنسا بلد حقوق الانسان .....

نقلا عن جريدة سوفيتسكايا روسيا

الاخلاق والحقوق

مســـاوئ الرسائـــل المغفلــة التوقيع

من رسالـــة عامل البـــرادة ف. مولتشانوف المنشورة في جريدة «برافدا»

بعد وصوله الى جلسة لجنة الرقابة الحزبيـــة بمناسبة ورود رسالة من مجهول تتعلق به ، رفض احد المسؤولين بصورة قاطعة الادلاء حول حقيقـــة «الوقائع» المعروضة في الرسالة .

وقد اعتبر هذا الرفض «سلوكا» فاضحا فـــي الحال ، ووعد المسؤول بان هذا الرفض سيؤخذ في الحسبان عند تقدير جرمه (لاحظوا كيف اصبـــح مباشرة ذا جرم !) وقد بذلت اللجنة الكثير مـــن الجهد والوقت للتحقيق في الاخبارية ، ولم تثبت ... الوقائع . وعندما قال رئيس اللجنة لهذا المسؤول اثناء الجلسة . «لأي سبب ما طلت ؟ فقد كنـــت تقدر في خمس دقائق ان تفند كل الوقائع وتبرىء نفسك . ونحن لم نكن لنضطر لهذا هذا القدر من الوقت على التحقيق» .

ورئيس اللجنة الحزبيـــة هذا ، هو اساسا شخص جيد ومحترم . ولست افهم لماذا لايستطيع ، او لا يريد ان يدرك شيئا بسيطا اوليا وهو ان ذلـــك المسؤول فعلا لم يكن ملزما بتبرئة نفسه . وهناك مبدأ افتراض البراءة . واثناء النظر في الرسائـــل المغفلة التوقيـــع ، غالبا ما يخالفون هذا المبدأ مثلما يخالفـــون مبدأ آخر مقدسا فـــي مراعاة الحقوقيين له ، وهو ان عبء الادلة يقع على المدعي لكن المدعي تملص منها .

فما عدا اسمي لا اذكر اسما غيره . لأن ذلـــك جزئيات والجزئيات تصرف الانتباه عـــن المشكلة ولا يندر ان يحصل الامر على النحو التالي : اذا وجه الانتقاد الى ايفانوف بامر ما ، يتحول اليه كـــل الانتباه ، وتتخذ بحقه التدابير . اما بالامر نفســه الذي يفعله بيتروف وسيدوروف فلا شغل لاحـــد به لأن اسميهما لم يذكرا في المواد الانتقاديه .

ان مشكلة الرسائل المغفلة التوقيع واصحابهـــا قائمة . وتنام هذه الرسائل عـــلى طاولات الموظفين الحزبيين والحكوميين ، وترد الى لجان الرقابـــة الشعبية ، والى الهيئات العدلية والى ادارات تحريـــر الصحف والمجـــلات . ويواصل الاف الاشخاص دراستها بعناية والتحقيق والتحقيق من جديد حولها وهذا الامر لمصلحة الرشاة .

تم في الفترة الاخيـــرة اتخاذ خطوات محددة لمقاضاة مرسلي الرسائل المغفلـــة التوقيع ، السيء النية . ولكنني ان اردتم الصدق ، مازلت غير مؤمن بفاعلية هذه الاجراءات . فهـــم يقاضون ضامري السوء لا لانهم لايريدون ، ولا لعدم وجود القوانين المناسبة (وهي موجودة) بل لان طريقـــة استعمال هذه القوانيـــن لا تعرض الواشيـــن وان وقعوا رسائلهم لأي خطر .

وماذا اقترح ؟ اني اقترح اجـــراء استفتاء للرأي العام حول كيفية وجوب التفاعل مـــع المرسلين المجهولين . فـــماذا ايدت الاغلبية وجوب رمـــي الرسائل غير الموقعه دون قراءتها في سلة المهملات فيجب التصرف هكذا .

يجب اتخاذ قرار او مرسوم يمنع النظر فـــي الرسائل غير الموقعه ، ويمنع طلب ايـــة ايضاحات بموجب هذه الاخباريات . فمن الضروري جعلهـــا خارج القانون . وهكذا فقط نقضي على هذا الشر .

انباء موسكو — لقاءات في موسكو — ناتاليا بوزنيكوفا — دورة مكثفة باللغة الروسية

الدرس الحادي عشر

نحن نذهب الى المسرح

كلمات وجمل جديدة

1. опера	١ — اوبرا
2. балет	٢ — باليه
3. выступить на сцене	٣ — ادى ، مثل على خشبة المسرح
4. Большой театр	٤ — مسرح البلشوى
5. Малый театр	٥ — مسرح مالى
6. Центральный Детский театр	٦ — مسرح الاطفال المركزى
7. музыкальный	٧ — موسيقى
8. мы поедем туда на метро до станции «Площадь Свердлова»	٨ — سنذهب الى هناك بالمترو الى محطة «ساحة سفيردلوف»
9. мы будем слушать оперу	٩ — سوف نستمع الى اوبرا
10. вчера мы были в Большом театре	١٠ — كنا امس في مسرح البلشوى
11. спектакль мне очень понравился	١١ — العرض اعجبني جدا
12. взрослые актеры	١٢ — ممثلون كبار
13. играть в спектаклях	١٣ — تمثيل في العروض
14. спектакли для детей	١٤ — عروض للاطفال

وظيفة

١ — اقرأ وترجم :

Друзья идут в Больш... театр.

Сегодня вечером Ричард, Пьер, ...ари, Мануэль, Диана, Саид, Наташа, Гунар и Аскер идут в Большой театр. Друзья поедут в театр на метро. В Большом театре они будут слушать оперу Мусоргского «Борис Годунов».

٢ — اقرأ وترجم :

Из дневника Дианы.

Вчера мы были в Большом театре. Там мы слушали оперу Мусоргского «Борис Годунов». Спектакль мне очень понравился. Находится Большой театр на площади Свердлова. Там же находятся Малый театр и Центральный Детский театр.

٣ — انشىء حوارا وفق المثال :

Большой театр.

— Как мы поедем в Большой театр?

— На метро до станции «Площадь Свердлова».

1. Центральный Детский театр. 2. Малый театр.

٤ — اقرأ وترجم :

— Наташа, скажи, пожалуйста, это *красное здание* — Большой театр?

— Да, это Большой театр.

— Когда он был основан?

— В 1776 году.

— А это, наверно, Малый театр.

— Нет, это не Малый театр. Это Центральный Детский театр.

— Детский? Здесь на сцене выступают дети?

— *Нет, здесь* идут спектакли для детей. А играют в спектаклях взрослые актеры.

— А когда был основан этот театр?

— Основан он в 1921 году, а в этом здании играет с 1930 года.

— А где же Малый театр?

— Вот Малый театр. Он основан в 1824 году.

— Наташа, а детская опера в Москве есть?

— Есть. Детский музыкальный театр находится на проспекте Вернадского.

٥ — اتذكر سيريوجا شقيق ناتاشا الاصغر ؟ لقد كان امس مـــع اصدقائه في مسرح الاطفال الموسيقي فـــي شارع فيرنادسكي واستمع هناك الى اوبرا «موروزكو» . وقد اعجبه العرض جدا . كيف سيكتب عن كل ذلك في موضوع الانشاء للمدرسة ؟

اختبر نفسك

١ — الاصدقاء يذهبون الى مسرح البلشوى .

سيذهب ريتشارد وبيير وماري ومانويل وديانا وسعيد وناتاشا وغونار واسكير الى مسرح البلشوى اليوم مساء . سيذهب الاصدقاء الى المسرح بالمترو .

وسيستمعون في مسرح البلشوى الى اوبـــرا موسورغسكي «بوريس غودونوف» .

٢ — من مذكرة ديانا .

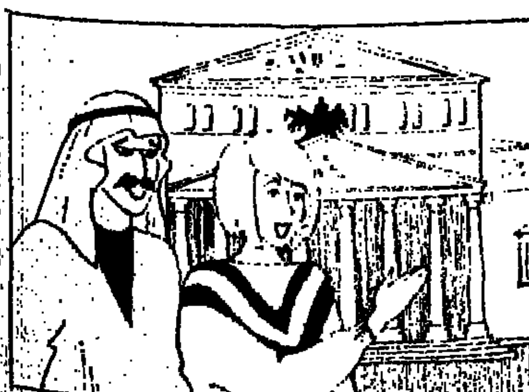
كنا امس في مسرح البلشوى . واستمعنا هنـــاك الى اوبرا موسورغسكي «بوريس غودونوف» . وقد اعجبني العرض جدا يقع مسرح البلشوى في ساحة سفيردلوف .

ويقع هناك ايضا مسرح مالى ومسرح الاطفال المركزى .

3.1. — Как мы поедем в Центральный Детский театр? — На метро до станции «Площадь Свердлова». 2. — Как мы поедем в Малый театр? — На метро до станции «Площадь Свердлова».

٤ — قولي يا ناتاشا ، من فضلك ، هل هذه البناية الجميلة هي مسرح البلشوى ؟ — نعم ، هذا مسرح البلشوى . — متى اسس ؟ — في عام ١٧٧٦ . — ولعل هذا مسرح مالى ؟ — كلا هذا ليس مسرح مالى . انـــه مسرح الاطفال المركزى . — الاطفال ! هل يمثل الاطفال على خشبة المسرح هنا ؟ — كلا ، هنا تجرى عروض للاطفـــال . ويمثل فـــي العروض ممثلون كبار — ومتى اسس هذا المسرح ؟ — اسس في عام ١٩٢١ ، ويقدم عروضه في هذه البناية منـــذ عام ١٩٣٦ . — واين مسرح مالى ؟ — ها هو مسرح مالى . لقد اسس عام ١٨٢٤ . — وهل توجد اوبرا للاطفال في موسكو ، يا ناتاشا ؟ — توجد . ان مسرح الاطفال الموسيقي يقع في شارع فيرنادسكي .

5. Вчера мы были в Детском музыкальном театре. Там мы слушали оперу «Морозко». Спектакль мне очень понравился. Детский музыкальный театр находится на проспекте Вернадского.





...في شارع مريتشكا

...المارون السيارات ليتأكدوا من عدم وجود ... ليها من يجب عليهم تادية واجبهم ... العاصمة المحاصرة .

كاردين : كانت بعض المؤسسات قـــد ... من موظفيها . وكانت ابوابها مشرعة ... ممراتها مملـــوءة بالاوراق ... يملأ المدينة دخان الوثائق المحروقة ... الانية بقايا التماثيل المحطمة .

... كان هتلر يعلـــق آماله على «الطابور ... من عداد الناس الغاضبين عـــلى ... ولكن لم يتحقق تنظيم «الطابور» ... انه كان هناك الاوغاد والسفلة . وفي ... الفريق قرأنا فـــي الجبهة للمرة ... ناشير العالمية . وكان الهتلريون ... فيها اهالي العاصمة وجنود الجيش ... العمل على اعلان موسكو مدينـــة ... واذا حدث ذلك فستبقى المدينة ... وسيقام فيها نظام حقيقي ... وكانت ... الجبهة تسير مـــن سوء الى اسوأ ... ذلك كانت المناشير تثير الابتسام ... ولم يكن وضعنا الروحي الفتـــي ... لنا بالاذعان لا لمستقبل الهزيمة ولا ... العدو ولا لوعوده المعسولـــة ... بالوسع سوى ان تكون موسكو ... ان تكون سوفيتية .

كوندراتيف : لقد جئـــت الى موسكو ... عام ١٩٤٢ ، وبدت لي انذاك هادئة ... تماما . ولكن المارة في الشوارع ... قليلين جدا . وكنت افكر باستهجان ... الرجال المرتدين البسة مدنية ، امـــا الفتيات فكنت انظر اليهن بسرور طبعـــا وكنت اخدم في الشرق الاقصى في التايغا ومن صفات موسكو عام ١٩٤٢ ان جميـــع الافنية فيها كانـــت مفتوحة حيث جرى استخدام الاسيجـــة للتدفئة في الشتاء وقد تاخرت ذات مرة وبقيت في الشوارع بعد موعد منع التجول ولكنني استطعـــت الوصول الى البيت عبر الافنية . وكنـــت اجتاز الشوارع راكضا واسترق النظر الى الخلف لاتاكد مـــن عدم وجود دوريات وقد مرت الامور بسلام .

كاردين : فـــي اواسط تشرين الاول (اكتوبر) وبعد ايام الذعر اخذوا باعداد العاصمة لقتال الشوارع . ولم يكن مـــن المستبعد التلاحم مع العدو على الحواجـــز نسف الاهداف المهمـــة . وكانت توجد مهمة مستقلة لـــدى كل مقاتل في اللواء وكانت من نصيبي منطقة تقع على مقربة من بيتنا . وكانت النقطـــة المحصنة لاطلاق النار معدة بالقرب مـــن محطة بيلوروسيا للقطارات . وكـــان يمتد الى هناك درب عبر السكة الحديدية . وعلى هذا الدرب كانت تذهب امي الى عملها حيث كانـــت تعمل معلمة في مدرسة للتلمذة المهنية المالية تابعة لجريدة «برافدا» . وكنت اذهـــب لملاقاتها — اذ انها كانت تحمل معهـــا كمية كبيرة من الدفاتر — عبر هذا الدرب ايضا . والآن اصبح هذا الدرب يقع في منطقتي لاطلاق النار..

واذا تمكن الفاشيون من التقدم لاحقـــا نحو مركز المدينـــــة كان يجب على ان انسحب الى شارع آخر تقع فيه نقطتان ينبغي قـــذف الرمانات اليدوية منهما : احداهما هي نافذة القبو والاخرى شرفة بيت يقع فـــي الطرف المقابل من الشارع وكنت اعرف اين يقع مفتاح هذه الشقـــة التي كانت خاوية من السكان انذاك .

اما اذا استطاع الالمان التقـــدم الى مسافة ابعد نحو المركز وبقيت انا سالما بحكم صدفة سعيدة فكان يجـــب على ان اخوض المعركة في آخر «نقطة» تقـــع بالقرب من ساحة بوشكين . وكان ينبغي القذف على الدبابات الالمانية في شارع غوركي بالقنابل اليدوية من الطابق العلوي فـــي بيت يجري بناؤه مقابل دار سينمـــا «تسينترالني» ... ولكن الامر لم يصل الى هذا الحد . ويبدو ان قوى الجيش فـــي موسكو نفسها كانت قليلـــة فامرونا بان نسير بالخطوة الاستعراضية لساعات كثيرة كل يوم في الشوارع وان ننشد الاغاني الحماسية لنرفع من عزيمة اهالي المدينة ولكن كل اعمالنا هذه لم تعد بالفائـــدة المرجوة : فالنسوة على الارصفة كن يذرفن الدموع عندما تقع انظارهن علينا .

في منتصف النهار وبالقرب من مجلس بلدية موسكو سقطت قنبلة وانفجرت على الشارع الرئيسي امـــام مبنى التلغراف المركزي . ومع ان المبنى لم يتضرر الا ان الناس الذين كانوا يقفون في صـــف الانتظار امام مخزن المواد الغذائية تحولوا الى عجينة من الدماء .

كوندراتيف : لحسن حظي لم ار مقتل السكان المدنيين من نساء واطفال ...

في عام ١٩٤٢ رايت ان الجيران فـــي الشقق العامة يسود السلام وحسن الجوار بينهم . وهذه ايضا من علائم زمن الحرب وعندما عدت جريحـــا من ضواحي رجيف استقبلتني بالعناق والقبلات احدى جاراتنا التي كانت في السابق تكتب الرسائـــل متشكيـــة على والدي . وكـــان هذا امرا مستغربا بالنسبة لي حتى انه خطر ببالي : ربما انه بعد الحرب لن تحدث ثمة شكاوى ولا اعتقالات ...

كاردين : لقد صمتت مؤلفاتنا الادبيـــة عن الصعوبات لمدة طويلة . وعن الناس التي عاناها الناس قبل الحرب وبعدها .

كوندراتيف : لقـــد تطرقت الى هذا الموضوع الهـــام في روايتي «الطريق الى بورودوخينا» ، اما الآن فستنشر في العدد السادس من مجلة «يونوست» لصتي «فترة توقف في مدينة «الحربة»» . ولقد كتبت الاهداء في بداية القصة على النحو التالي : «الى الرفاق الذين كانت الحـــرب اصعب عليهم من غيرهم ولكنهم حاربوا بصورة ليست اردأ بل ، ربما افضل من الاخرين» واقصد بذلك اولئك الذين جرى اعتقـــال ابائهم او اعدامهم .

كاردين : ان الكاتب بريوزكيـــن من مينسك ، الذي اعتقـــل بوصفه «عدوا للشعب» قد نجا باعجوبة من الاعدام في اول ايام الحرب . فعندما احتل الالمـــان المدينة وهرب حرس السجن توجه هو نحو الشرق وسجل نفسه متطوعا في اول شعبة تجنيد صادفها في طريقه . وقد انهـــى الحرب في برلين برتبة نقيب . ولكن جرى اعتقاله في احد شوارع برلين . وقالوا له مباشرة : «ستقضي في السجن بقية فترة الحكم» .

كوندراتيف : لم تكن محتويات الاستمارة الشخصية وسيرة الحياة الذاتية تلعبا اي دور في الحرب .

كاردين : لقـــد محت الحرب علامات محتويات الاستمارات الشخصية . ولم تبق سوى السمات الانسانية لدى كل شخص وكانت سائدة في الجبهة روح الجماعيـــة والطواعية والتضحية . فاذا اصابتك الحرب بجراحها كان جارك الجريح ايضا يطعمك بيده وكانك طفل صغير . ولن انسى ابدا كولا نيرونـــوف ، الذي كان يطعمني على هذا النحو بالذات . وسرعان ما استشهد هو نفسه عندما كان يقود فصيلة مضادة للدبابات .

كوندراتيف : على الرغم من ان الحرب كانت عصيبة ورهيبة ودموية ، الا اننـــا لنتذكرها بمشاعر طيبة على الرغم من كل غرابة ذلك . ولا يقتصر سبب ذلك على اننا كنا شبابا نتحلى بالنقاء والصفاء . بل من الارجح ان الامر الرئيسي ينحصر في اننا كنا نعتبر انفسنـــا مواطنين ! وكان يراودنا شعور محدد بكل دقة : فمصير الوطن في يديك .

كاردين : وكذلك الشعور بانك ضروري ولا بـــد منك . بيد ان ذكريات الحرب وانطباعات الشبـــاب لا تولد لدى مشاعر الحنان والرقة الضعيفة . ولا احب بشكل عام عندما يتحدثون عن الاوقات القاسية العصيبة بمشاعـــر رقيقة ... واثور جدا عندما يحيون الذكرى شكليا ويحولون الاعياد اليوبيلية الى اجراءات رسمية يلقون فيها خطابات محفوظة عن ظهر قلب ويجبرون تلامذة المدارس على تسطير بطاقات تهنئة مصقولة الى قدماء المحاربين .

كوندراتيف : لقد كنا نعيش في زمن الحرب بمشاعر صادقة : فبدونك لن يتم احراز النصر !

وان هذا الوعي الوطني قد شمل الشعب باسره وكان ضمانة النصر ومصدره الاول وهذا ما زاد من وطأة زمن ما بعد الحرب عندما لم تعد لازمين الى تلك الدرجة . وعلى الرغم من ان الاعمال كانت اكثر من كافية حيث كان ينبغي تعمير البلاد ، الا ان روح المرء كانت قد فقدت شيئـــا ما . وعقب سنة او سنتين على انتهاء الحرب ، راحوا يكتبون عن ان الحرب اصبحت في ذمة التاريخ وليس ثمة ما يدعو لتذكرها . وحدث ذلك عندما كانت الجراح لا تزال طرية بعد عند جنود الامس والامهات ينتظرون عودة الابناء والزوجات عودة الرجال ...

كاردين : ان احد الشعراء من الجيـــل الاقدم قد لام بحنان ابوى الشاعر سيميون غودزنكو على اشعار الجبهـــة وقال له : «كفى كفى ! كم يمكن الكتابة عن الحرب ؟ لقد ان الاوان لنعيش حياة السلم» انهـــا لعزيزة على النفس بصورة خاصة العلاقات التي نشأت في اثناء الحرب . وان الفرقة السيبيرية رقم ١٤٢ التي خدمت فيهـــا اعتبـــارا من تشـــرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٢ قد خاضت المعـــارك لمدة سنتين ونيف . ولكن هذه فترة قصيرة بالنسبة لشخص بلغ عمره ٦٥—٧٠ سنة .

ومع ذلك فاننا جميعنا نحن الذين لانزال على قيد الحياة ونعيش في مختلف انحـــاء الاتحاد السوفيتي الواسع الارجاء من لنوف وحتى نوفوسيبيرسك ، وسواء كانت لدينا اسر ام نعيش لوحدنا ، وسواء كنا معافين موفوري الصحة ، ام نعاني من الامراض بغالبيتنا ، الا اننا جميعا على صلات قوية ووثيقة ، بحيث تكفي برقية او بطاقة بريد او حديث بالهاتف حتى يهرع احدنا ليكون الى جانب الآخر عندما يكون ذلك ضروريا وعندما رقدت في المستشفى عام ١٩٦٨ على اثر نوبة قلبية جاءني من كازاخستان فاسيلي فيساتيدي الذي كان من افضل رجال الاستطلاع في فرقتنا . ولم نكن قد راينا بعضنا منذ عام ١٩٤٤ عندما اصيب بجراح في جبال الكاربات .

كوندراتيف : ان المحتوى الرئيسي لحياة جيلنا هو الحرب والنصر ، الذي عملنا على احرازه بقدر مستطاعنا» كما تقول كلمات الاغنية المعروفة .

وها قد اخذنا نحيا حياة جديدة ويود المرء ان يسهم بقسطه في التغيرات التاريخية الهائلة الجارية هذه الايام في جميع مناحي حياتنا . ونود ايضا ان نثق بانه لن يحدث مسير عكسي نحو الوراء . فهذا سيكون بمثابة كارثة لو حصل وخيانة لاولئك الذين لم يرجعوا من الجبهة .

كاردين : لربما اننا بمشاركتنـــا في عملية التجديد والتنقية الحالية لبور انفسنا ولو جزئيـــا ، امام اولئك الذين لـــم يرجعوا .

ولن يكون من الصواب ان نعزو الطابع الخاص للعلاقات التـــي نشأت في اثناء الحرب ، بعفوية مشاعرنا الفتية فحســب بل ان الناس الذين كانوا اكبر منا سنا

(البقية على ص ١٦)

الاصـــل ام البديـــل ؟

لقد لوحظ اثر اثر من الاثر لغرفة الكهرمان الشهيرة في مدينـــة كينغسبرغ (الينينغراد حاليا) ، ولم تتأكد حتى الان اية فرضية بشأن موقع وجود هذه التحفة الفنية المفقودة فهل من المعقول ان قصر الامبراطورة يكاترينـــا في بلدة بوشكين الواقعة في ضواحي لينينغراد سيبقى محروما من غرفة الكهرمان التي هي من اثمن محتوياته طالما بقيت اعمال البحث مستمرة عن هذه الغرفة التي نهبها المحتلون الفاشيون في اثناء الحرب ؟

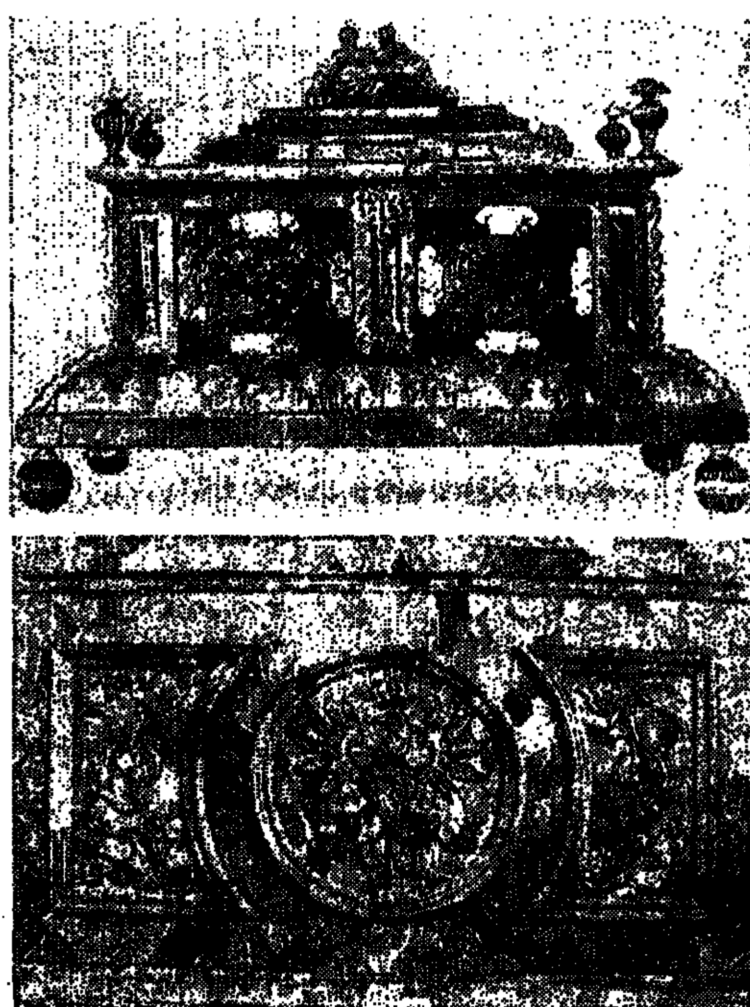
... ولكن ما هي غرفة الكهرمان بكـــل ... تبدو امام انظارنا ! وتسطع بالذهب ... صور خالية . ويمكن للمرء ان يتصور ... ستكون الجدران جليلة عندما سترتدى ... حلتها الثمينة . ومن الطبيعي ان منمنمات الكهرمان التي تزين الجدران ليست هي ذاتها التي كان ملك بروسيا قد اهداها الى بطرس الاول في حينه . وليس بايدي المعلمين القدمـــاء بـــل بايدي المرممين المعاصرين سيجري تحضير الاقسام الاولى من غرفة الكهرمان .

ان مجرد فكرة ترميم هذه الغرفة كانت تبدو للكثيرين غريبة جدا في حينه . فكل ما بقي منها يتمثل في عدة صور فوتوغرافية وصورة سلايد واحدة ذات نوعية سيئـــة وذكريـــات شهود العيان . ومـــع مرور السنوات جرى وضع تصاميم الترميم بصورة متوازيـــة مع اعمال البحث عن الغرفـــة وبالاحرى القول اعادة بناء غرفة الكهرمان من جديد لانها لم تكن موجودة حتى يجري ترميمها .

وتطلب الامر حل العديد من القضايـــا فالاصل مفقود وهذا يعني انه لابد من ايجاد اشكال مشابهة ودراسة الطريقة القديمـــة لمعلمي الماضي وكان يجب معرفة على اي شيء وباي شيء يجري تثبيت قطع الكهرمان وباي مادة لاصقة لا تراها العين ينبغـــي تلصيق هذه القطع ومـــا هو الطلاء الذي ينبغي استخدامه وهل يجب طلي الكهرمان ام لا ؟ واتضح انهـــم كانوا في الماضي يطلون الكهرمان ويغلونه مما يتيح ايجاد تلاوين جميلة ومتعددة جدا . وفي اثناء ذلك اعيد ترميم قصر يكاترينا وهو تحفة للمهندس المعماري راستريلي . واكتسبت قاعات القصر جمالها الاصلي ما عدا غرفة الكهرمان .

ان صاحب مشروع اعادة اقامة القصر بما فيه غرفـــة الكهرمان هو المهندس المعماري الكسندر كدرينتسكي الذي يترأس اعمال الترميم على مدى ٣٠ عاما . ومنذ سبع سنوات بدأت شرع العاملون فـــي الاتحاد العلمي التطبيقي «ريستافراتور» باحياء ديكور الكهرمان على مساحة تبلغ ٨٦ مترا مربعا . ولقد تمكنا منذ فترة قريبة من الاطلاع على النتائج الاولى . فلقد تمكن ١٧ اختصاصيا في الكهرمان برئاسة الكسندر كدرينتسكي من احياء قسم من المنظر الداخلي المفقود . فما الذي سيحدث لاحقا ؟ هـــل سيتم ايجاد الغرفة المفقودة ام سيتم انتاج غرفة بديلة عنها ؟

الا بيلياكوفا



جدارية وسطح اعيدا من غرفة الكهرمان

اسبقياتنا

توقف قلب سفيتلانا م. (١٥ سنة) ولم يدخله الدم طوال ٤٥ دقيقة . وقامت يلينا ليتاسوفا جراحة القلب الوحيدة فى العالم خلال هذه الفترة بتسوية عيب خلقى فى حاجز قلب الفتاة ...

ان هذه العملية هى واحدة من تلك التى يقوم بها خبراء معهد الابحاث العلمية لامراض جهاز الدورة الدموية فى مدينة نوفوسيبيرسك وفق طريقة اصيلة ابتكرت فى المعهد باستخدام تبريد الجسم .

ويعتقد مدير المعهد يفغينى ميشالكين عضو اكاديمية العلوم الطبية وزملاؤه بان طريقتهم لتسوية عيوب القلب ستتيح عند نشرها على نطاق واسع فى البلاد تقديم المساعدة العاجلة لالوف الناس باقل مخاطرة واكبر ضمانة . وتقل تكاليفها عن تكاليف الطريقة العادية ما بين ٥ و١٠ مرات .

تصليح القلب المبرد

العاجز

حل الاختصاصيون فى سيبيريا قضية خيل ان حلها مستحيل ، وشىء ممنوع بحكم الطبيعة ذاتها .

ان اجراء العملية الجراحية على القلب يتطلب ايقافه وتفريغه من الدم ولكن لا يمكن ايقاف دورة الدم فى الظروف العادية مدة اطول من خمس دقائق ، والا تبدا فى الدماغ وعضلة القلب عمليات تدهور لارجعة عنها لذلك اجرى الجراحون تجارب عديدة تتعلق بتخفيض حرارة جسم المريض للمدة التى تستغرقها العملية . غير انهم لم يستطيعوا ايقاف القلب اكثر من عشر دقائق ، لان المريض بدا يعانى مضاعفات مميتة .

حين ظهرت اجهزة دورة الدم الاصطناعية قل الاهتمام بالعملية على القلب المبرد بصورة ملحوظة فالمعدات ساعدت على تنقية الدم من ثانى اوكسيد الكربون واشباعه بالاوكسجين ، وعمل جريانه دون الدخول الى القلب الذى كان الجراح يعمل عليه ، وطور استخدام جهاز دورة الدم الاصطناعية على نطاق واسع جراحة القلب تطويرا جذريا ، وكان ميشالكين وزملاؤه بين اولئك الذين ظلوا مخلصين لطريقة اجراء العملية الجراحية على القلب المبرد . لقد كانوا واثقين بامكانية تجاوز حاجز العشر دقائق ، وبان لطريقة تبريد الجسم موارد مجهولة ينبغى البحث عنها .

انهم (ميشالكين وزملاؤه) درسوا دورة الدم والغاز فى جسم الانسان دراسة عميقة ، وبحثوا شتى السبل لتبريد الجسم ، ووجدوا منها تلك التى مكنت من تخفيض حرارته ما بين ٦و١٠ درجات مئوية . وجربوا المبادىء الفعالة لتخفيض رد فعل الجسم الشديد على البرد باستخدام المستحضرات الطبية . لقد التحم ميشالكين وزملاؤه الطريق الطبيعى لتدهور الجسم الحى واكتشفوا نتيجة لذلك ظاهرة بيولوجية مثيرة : **يمكن عند تبريد الجسم المحافظة على تكامل جسم الانسان حتى فى ظروف توقف القلب ودورة الدم الطبيعية لمدة طويلة .**

«مخالفو الاتفاق»

يقوم اختصاصيو المعهد الآن بتسوية اى عيب من عيوب القلب بما فى ذلك اعادة تغييره التكوينى دون استخدام جهاز دورة الدم الاصطناعية ، بشرط توقف القلب عن الخفقان خلال ٩٠ او ١٠٠ دقيقة . وبعد ذلك تعود عضلة القلب والدماغ الى العمل الطبيعى تماما .

الا ان الابحاث لاتزال مستمرة فمن يستطيع ذكر حد اخر ؟ وهل يوجد مثل هذا الحد ؟

قال ميشالكين مازحا :

– نحن «مخالفو الاتفاق» . صحيح ان هذا الاتفاق غير رسمى وليس مسجلا ، لكنه موجود . ان مراكز جراحة القلب فى العالم باسره (ويزيد عددها فى الولايات المتحدة وحدها على ٣٠٠ مركز) تسعى الى مكننة غرفها المخصصة للعمليات الجراحية وغرف الانعاش . ففيها شتى الاجهزة والكومبيوترات ومنظومات المراقبة ويكلف كل ذلك اموالا طائلة ويتطلب عددا كبيرا من الاختصاصيين وتكلف العملية الجراحية على القلب فى الغرب ٥٠ الف دولار واكثر ولانلاحظ نزعة لتخفيض تكاليفها .

اما العملية على قلب الجسم المبرد فلا تحتاج الى اجهزة غالية لدورة الدم الاصطناعية وما يرتبط بها من منظومات معقمة تستخدم مرة واحدة فقط والى عدد كبير من الاختصاصيين ولا يعمل فى غرف العمليات الجراحية عندنا اكثر من اربعة او خمسة اشخاص ويتوقف كل شىء على مدى التوفيق بين اعمالهم ومهارة الجراح القائم بالعملية والدقة فى تطبيق مبادىء طريقة التبريد . والضرورة عند دورة الدم الاصطناعية ، وكثيرا ما تبريد الجسم للدم الذى يتطلبه ضمان يستغنى الاطباء عن هذا الدم .

تبريد الجسم ... والاقتصاد

ان عيوب القلب ليست نادرة فيولد جزء من الناس مع هذه العيوب ويكتسبها جزء اخر بمرور الزمن وتعادل نسبة المصابين بعيوب القلوب ٥ر٢ بالمئة من سكان الكوكب كلهم حسب بعض المعطيات . وقد قام علماء معهد الابحاث العلمية لامراض دورة الدم ، باحصاء طبى فى نوفوسيبيرسك التى يسكنها وضواحيها مليون وخمسمئة الف نسمة . وكانت الحصيلة نحو واحد بالمئة . ان هذا تدقيق جوهرى ويعنى بالفعل رقما هائلا هو ١٥ الف زبون محتمل . ويمكن الافتراض ان عددهم فى سيبيريا ١٥٠ الف نسمة وفى البلاد قرابة ثلاثة ملايين نسمة .

قال يفغينى ميشالكين ان حياة اولئك الناس عذاب حقيقى . فهم يختنقون ويتناولون الادوية ويراجعون الاطباء ويموتون فى سن مبكرة . ان الاطفال الذين ولدوا مع عيوب القلوب يموت نصفهم فى العام الاول من الحياة . علما ان جميعهم يمكن انقاذهم وضمان حياة طبيعية لهم . ويمكن ان تساعدهم الجراحة اذا لم تتاخر والجراح لا يحافظ على حياة المريض على مستوى معين بل يزيل سبب المرض ، وعلى ذلك يتغير نظام حياة الانسان فورا ، اذ يتحول من عاجز الى انسان قادر على العمل ... اذن اليس من النافع اقتصاديا تطوير شبكة مراكز الجراحة القلبية ؟ ان ٥٠ مركزا عدد قليل جدا بالنسبة لبلد كالاتحاد السوفيتى . ومع ذلك لا ادعو للتخلى عن اجهزة دورة الدم الاصطناعية وهى فى معهدنا . وهذه الاجهزة مع منظوماتها المعقمة الصالحة للاستخدام مرة واحدة والكومبيوترات هامة جدا خاصة للابحاث العلمية . غير ان قضية تقديم المساعدة العاجلة لعدد كبير من المرضى لايمكن حلها ، كما اعتقد ، الا بواسطة تبريد الجسم .

وقالت يلينا ليتاسوفا رئيسة جراحى المعهد التى تترأس قسم معالجة عيوب القلب الخلقية ، حيث يؤلف الاطفال معظم الزبائن :

– اننا برهنا بالفعل على ان تسوية عيوب القلب وغيرها من العلل فى دورة الدم يمكن تنظيمها فى مؤسسات طبيعية عادية . ويستطيع جراح واحد القيام باربع عمليات جراحية على القلب المبرد (خلال يوم العمل) منتقلا من طاولة جراحة الى اخرى . وهذه السرعة امر مستحيل عند استخدام دورة الدم الاصطناعية . وذلك مع العلم ان كلفة العملية الجراحية فى حال تبريد الجسم اقل ٥–١٠ مرات من كلفتها عند استخدام دورة الدم الاصطناعية وتتراوح بين ٥٠٠–١٠٠٠ روبل ولا يزيد ذلك عن مبلغ الراتب التقاعدى السنوى للمريض ، الامر الذى يؤكد مرة اخرى ، انها نافعة من الناحية الاقتصادية ايضا . اما مردودها الاجتماعى فهو اكبر بكثير ، لان المرضى بعد الشفاء يشعرون كانهم «ولدوا» مجددا اذ تعود حياتهم الى مجراها الطبيعى .

وما هو راى اولئك الخبراء فى زرع القلب ؟

كررت يلينا ليتاسوفا المنتخبة مؤخرا عضوا مراسلا فى اكاديمية العلوم الطبية للاتحاد السوفيتى هذا السؤال بعبارة اخرى قائلة :

– هل نحن على استعداد لتنفيذ هذه المهمة ؟ طبعا . فتتوفر فى هذا المجال امكانيات هائلة فيما يخص اجراء العمليات على الجسم المبرد . غير ان امكانيات مستشفانا ليست واسعة لهذه الدرجة . فمن اجل القيام بعملية زرع القلب واعادة صحة المريض من الضرورى تشغيل جزء كبير من كوادر المستشفى وتخصيص غرفة كاملة معقمة تماما لمريض واحد اى رفض قبول ٤٠ مريضا تقريبا ، معظمهم اطفال . فهل يستطيعون الانتظار ؟ كلا . طبعا . فمن الافضل ان تنتظر الثورة .

يوري تودين

مراسلنا فى نوفوسيبيرسك

توكاماك-١٠ : ٩٠ مليون درجة

تم الحصول فى معهد كورتشاتوف للطاقة الذرية فى موسكو على بلازما ذات حرارة الكترونية تبلغ ٩٠ مليون درجة . انها اكبر درجة حرارة للالكترونات حصل عليها فى وحدات توليد الطاقة النووية الحرارية فى العالم . – اعلن ذلك اندرانيك بتروسيانتس رئيس لجنة استغلال الطاقة الذرية فى الاتحاد السوفيتى .

واشار العالم ان هذه الحرارة كافية للمفاعل النووى الحرارى – «توكاماك» الذى يقترح الاتحاد السوفيتى بناءه على اساس عالمى . وقد نفذ هذا العمل بالتعاون مع المؤسسات العلمية فى الاتحاد السوفيتى والبلدان الاعضاء فى مجلس التعاضد الاقتصادى .

واستطرد بتروسيانتس يقول انه قد تم فى الاتحاد السوفيتى وكذلك فى اوربا واميركا واليابان تحقيق نجاحات تمكن من الامل بان البشرية ستحصل حتى نهاية القرن الحالى على وحدة تجريبية لتوليد الطاقة النووية الحرارية تحرر عند اجراء تفاعل الاندماج النووى الحرارى كمية من الطاقة تعادل تقريبا او ربما تزيد عما يستهلك منها لتسخين وصنع البلازما النووية الحرارية .

وقد غدت احد الاتجاهات المستقبلية فى فيزياء البلازما ذات الحرارة العالية المنظومة ذات المجال المغناطيسى التوريومى (الشبيه بخبزة الصميت المستدة) ، اى «توكاماك» – وهى ماخوذة من الكلمات الروسية التى تعنى التيار والبكرة (الملف) والغرفة المغناطيسية . واعاد رئيس اللجنة الى الاذهان ان العلماء السوفيت قد اقترحوا هذه المنظومة بالذات .

وتقتضى مواصلة تطوير الابحاث بناء وحدات لتوليد الطاقة النووية الحرارية يكون حجمها اكبر على الاقل بثلاث – اربع مرات من حجم «توكاماك –١٠». عندئذ فقط سيكون ممكنا الحفاظ على البلازما بالمستوى اللازم من حيث الكثافة والوقت .

وذكر اندرانيك بتروسيانتس بان الاتحاد السوفيتى سبق ان اقترح على وكالة الطاقة الذرية العالمية فى عام ١٩٧٨ توحيد جهود بضعة بلدان من اجل الاشتراك فى التصميم ، ومن ثم بناء مفاعل نووى حرارى واجراء التجارب اللازمة عليه وقد تم لحد الآن اعداد التعليل الفيزياوى ، وتم كذلك تصميم الرسم التخطيطى لمشروع «انتور» – مفاعل توكاماك العالمى .

واضاف العالم ان من الممكن اتقان الحلول التكنولوجية الهندسية الاساسية فى وحدة «انتور» لتوليد الطاقة . فيجب ان تسخن البلازما خلال ثوان وان تحترق فى المنظومة النووية الحرارية وبعد مضى وقت قصير يمكن ان تتكرر العملية وهذا يكفى تماما للحصول على المعلومات التكنيكية – العلمية اللازمة لتصميم مفاعل نووى حرارى للاغراض الصناعية .

ويعتبر بتروسيانتس ان «انتور» يخلق الاساس لتصميم وبناء مفاعل نووى حرارى عالمى . ومن الممكن مبدئيا المباشرة الآن بالتصميم التكنيكى الذى سيستغرق حوالى اربع سنوات . ومن لم يمكن البدء بالبناء الذى سيتطلب حسب راى العالم مدة اكبر بعض الشىء .

وقال ان علماء سوفيت واميركان وفرنسيين وبالاتصال مع وكالة الطاقة الذرية العالمية يدرسون الان بناء على اقتراح سوفيتى الخطوات العملية لتجسيد فكرة تصميم وبناء مثل هذا المفاعل النووى الحرارى العالمى المشترك . ونظرا لصعوبة وحجم انشاء محطة كهربائية نووية حرارية كمصدر لنوع ثان من الطاقة واهميته لمصائر البشرية انضمت الى هذا الاقتراح اليابان وبلدان اوربا الغربية .

واختتم اندرانيك بتروسيانتس قوله ان انشاء وحدة صناعية تجريبية ضخمة لتوليد الطاقة النووية الحرارية يجابه صعوبات هندسية كبيرة جدا متعلقة على وجه التحديد بصنع مواد خاصة للجدار الاول للمفاعل .

رينا كوزنيتسوفا

بعد نشر حديث رئيس معهد الأرشيف التاريخى فى موسكو ، البروفسور افاناسييف فى بداية هذا العام ، اتصل هاتفيا بهيئة تحرير «انباء موسكو» مدير الارشيف المركزى للاتحاد السوفيتى البروفسور فاغانوف . وقد اعتبر نشر هذا الحديث خطأ . فاقترحت عليه هيئة التحرير ان يعرض وجهة نظره على صفحات جريدتنا .

وبعد مضى ثلاثة اشهر سلم البروفسور نوسوف هيئة التحرير رسالة تحمل اربعة تواقيع ،واشار الى ان هذه الرسالة كتبت بالاتفاق مع البروفسور فاغانوف ونعترف باننا لا نفهم لماذا تطلب الامر مراسيم معقدة الى هذه الدرجة : فهيئة التحرير تنظر فى جميع الاحوال بكل جدية الى رسائل العلماء الاربعة حتى دون الاشارة الى مدير دائرة الارشيف فى الاتحاد السوفيتى . ونحن ننشر هذه الرسالة دون ان يمسها قلم المحرر مبقين على كل ما ورد فيها ، بما فى ذلك النقاط والفواصل . وما دام الكثير من المسائل التى يثيرها العلماء الاربعة موجه الى افاناسييف شخصيا ، فان هيئة التحرير رات من الممكن اطلاعه على نص هذه الرسالة بغية تمكينه من الادلاء برايه .

حول مقالة يورى افاناسييف

«طاقة المعرفة التاريخية»

ان ظهور مقالة البروفسور يورى افاناسييف «طاقة المعرفة التاريخية» فى جريدة «انباء موسكو» (العدد ٢ عام ١٩٨٧) لا يمكن الا ان ينال استحسان الاختصاصيين فى التاريخ اللاماركسى ويثير الذهول والبلبلة بين العلماء الشباب السوفيت فى تاريخ الحزب الشيوعى السوفيتى وتاريخ الاتحاد السوفيتى ، واستياء الجيل الاقدم من هؤلاء العلماء . فما هى القضية ؟ ولماذا استرعت هذه المقالة غير العلمية ، التى تحمل طابع الاثارة والبيان ، كل هذا الانتباه ؟ هذا يتضح اذا تحسن المنا بمضمونها ومقصدها .

ان افاناسييف يدعو علماء التاريخ الى اعادة النظر فى المرحلة التاريخية من حياة الشعب السوفيتى خلال ٧٠ عاما التى كشفت عنها الدراسات حول تاريخ الاتحاد السوفيتى والحزب الشيوعى السوفيتى . ويتبين ، حسب راى صاحب المقالة ، ان «علم التاريخ عندنا راكد ومتخلف فى امور كثيرة عن المستوى العالمى المعاصر» لمن اى مستوى عالمى يجرى الحديث ، وعن اية علوم (وقد تكون علوما تاريخية مساعدة) ؟ وهل لم يدرك حتى الان صاحب المقالة تناقض المنهج الماركسى لعلم التاريخ عن المنهج البرجوازى ام انه يجهل المبدأ اللينينى حول حزبية العلم ؟ ان عملية التغيير ليست تهديما بل بناء وارتقاء الى مرتبات عليا جديدة لعلم التاريخ . وما ناخذه فى الارتقاء هو الفشل ما فى الدراسات عن تاريخ الحزب الشيوعى السوفيتى وعن تاريخ الاتحاد السوفيتى . ويوجد ما يمكن اخذه . ويعتبر يورى افاناسييف ان نبض علماء التاريخ بدا خلال الاعوام الخمسة عشر او العشرين الاخيرة يهمد ويخفت فى مجال دراسة تاريخ ثورة اوكتوبر . لكن كيف يمكن عندئذ تفسير ان هذه الفترة بالذات ظهرت فيها بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد لينين ، والذكرى الخمسين والستين والسبعين لثورة اوكتوبر العظمى ، اضخم المؤلفات العلمية جزءان من المجلد الثالث من تاريخ الحزب الشيوعى السوفيتى المؤلف من مجلدات عديدة ، وثلاثة مجلدات من كتاب «اوكتوبر العظيم» للاكاديمى مينتس ، وابحاث اليكييف وسوفوكين ومورواشوفا وبتروف العلمية ، ومئات الكتب والمقالات الاخرى ؟ ففى هذه المؤلفات يتجلى الفهم اللينينى (وليس الستالينى) لثورة اوكتوبر ويكشف عن الاستراتيجية والتكتيك اللينينيين لحزب البلاشفة فى اثناء الثورة ، وتظهر الاهمية العالمية للينينية ولتجربة ثورة اوكتوبر وقد اقيم الكثير من الندوات العلمية فى هذه الفترة ، بما فى ذلك ، ندوات حول نقد «التوجه الجديد» فى علم التاريخ الذى قاده فولوبوييف .

ان فى هذه الكتب الالاف من ابطال اوكتوبر ، وتحتوى هى وغيرها من المؤلفات على انتقاد لموقف تروتسكى فى فترة الثورة فانتظار مؤتمر السوفيتات – حسب تعبير فلاديمير لينين هو «بلاهة مطبقة وخيانة مطلقة» وينتقد موقف كامينيف وزينوفييف اللذين افشيا للعدو قرار اللجنة المركزية بالانتفاضة المسلحة ، ان موقفهم المعادى للينينية ابان ثورة اوكتوبر هو السبيل المباشر الى انشاء تكتل تروتسكى-زينوفييف ، الهادف الى احباط الخطة اللينينية فى بناء الاشتراكية . وفى هذا المجال نعتبر من الضرورى لفت الانتباه الى الموقف الغريب والمشين الذى يتقله افاناسييف فى تقييمه للمنهج اللينينى العام للحزب نحو بناء الاشتراكية .

وياسف يورى افاناسييف بسبب عدم التغلب حتى الآن على التصور الستالينى المبسط والبعيد عن الحقيقة لانتصار ثورة اوكتوبر وبناء الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى ، بل ان هذا التصور ينبعث فى بعض الاحيان وبصورة سافرة .

لقد تقدم الكاتب بمسلمة دون ان ياتى باية ادلة او براهين لانها غير موجودة . وجاء فى برنامج الحزب الشيوعى السوفيتى الذى اقر فى المؤتمر السابع والعشرين للحزب ان الحزب بعد استيلاء الطبقة العاملة على السلطة السياسية ، وبعد النصر على جبهات الحرب الاهلية ، وسحق التدخل العسكرى الاجنبى ، باشر تنفيذ الخطة اللينينية للبناء الاشتراكى و«باستناد الى حماس الجماهير ، وصد حملات الانتهازيين اليمينيين و«اليساريين» وتمتين وحدته النظرية السياسية والتنظيمية ، مارس الحزب بثبات الخط اللينينى العام فى بناء الاشتراكية» (برنامج الحزب الشيوعى السوفيتى موسكو ، ١٩٨٦ ، ص ٧) . وهذه الخطة اللينينية للبناء الاشتراكى وتحقيقها هما ما اوضحه المؤرخون السوفيت فى كتبهم وليس «التصور» الستالينى غير الموجود عن الثورة .

ان الشخص الوحيد فى الحزب الذى ادعى الحق فى التصور الخاص به للثورة كان كما هو معروف تروتسكى . ومعلوم للجميع ان حزبنا رفض بصورة حاسمة وقاطعة مطلب تروتسكى استبدال اللينينية بالتروتسكية .

وياسف افاناسييف لان الضوء يسلط حسب زعمه على جانب واحد من رسائل لينين «بمناسبة المؤتمر» فى الكتب الدراسية عن تاريخ الحزب الشيوعى السوفيتى و«استبعدت كل الميزات الايجابية لاولئك الذين غدوا معارضين فيما بعد» . لكن الجميع يعلم ، بمن فيهم يورى افاناسييف ، ان الطلاب يدرسون تاريخ الحزب لا فى الكتب الدراسية فحسب ، بل بصورة رئيسية فى مؤلفات لينين بما فيها رسالته «بمناسبة المؤتمر» ايضا .

ويستشهد افاناسييف برسائل لينين «بمناسبة المؤتمر» فقط ويلوذ بالصمت حيال اى نضال طويل وحاد خاضه لينين والحزب قبل وبعد ثورة اوكتوبر ضد تروتسكى والتروتسكيين حول مسالة طابع الثورة فى روسيا وقواها المحركة وافاقهما ، وحول انتصار الاشتراكية فى بلادنا . وكان هذا النضال قد بدا منذ المؤتمر الثانى لحزب العمال الديمقراطى الاشتراكى الروسى فى عام ١٩٠٣ . وقد اتسع هذا النضال مجددا فى عام ١٩٠٥ عندما تقدم تروتسكى «بنظريته» المغامرة حول الثورة الدائمة ، وفى سنوات الرجعية والنهوض الثورى ضد تكتل شهر اب (اغسطس) التروتسكى واخيرا فى عامى ١٩١٥–١٩١٦ حين وضع لينين نظرية امكان انتصار الاشتراكية اولا فى عدة دول او حتى دولة راسمالية واحدة واخر الامر ، عشية الانتفاضة المسلحة .

وبعد انتصار ثورة اوكتوبر الاشتراكية اضطر حزبنا بقيادة لينين الى اجراء ثلاث مناقشات على مستوى عموم روسيا . الاولى عام ١٩١٨ حول معاهدة بريست بشان السلام ، والثانية فى عامى ١٩٢٠ و١٩٢١ حول مسالة دور النقابات فى بناء الاشتراكية والثالثة فى عامى ١٩٢٣–١٩٢٤ حول القضايا الحزبية الداخلية .

وكان فى اساس هذه المناقشات موضوع امكانية بناء الاشتراكية فى بلادنا . فلم يكن تروتسكى والتروتسكيون مؤمنين ببناء الاشتراكية فى بلد واحد . فادان الحزب الشيوعى السوفيتى والحركة الشيوعية العالمية مذهب تروتسكى ورفضوه .

وما دامت جريدة «انباء موسكو» توزع فى ١٤٠ بلدا فان القارىء الاجنبى يجب ان يعرف عن هذا التاريخ من النضال ضد التروتسكية . ويجب ان يعلم ايضا ان تروتسكى بعد انتصار الفاشية فى المانيا سنة ١٩٣٣ زاد من نضاله ضد الحزب الشيوعى لعموم روسيا (البلشفى) وضد الكومنترن ، وضد بناء الاشتراكية واعلن جهارا ان الحرب المقبلة ستعنى حتما هزيمة الاتحاد السوفيتى وسقوط النظام السوفيتى . وقد اكد تروتسكى «ان الامبريالية اقوى بكثير فى المجال التقنى والاقتصادى والعسكرى . فاذا لم تشملها الثورة فى الغرب فانها ستجرف النظام الاجتماعى الذى ولدته

(البقية على ص ١٢)

يورى افاناسييف

لنتحدث عن الماضى ليتقرر مستقبل الاشتراكية

الم يحن الوقت فى حقيقة الامر لاستجلاء ما هو الموضوع الذى يدور الحوار حوله ، وما هو مدى المسؤولية التى تقع على كل منا من حيث وعيه وموقفه الوطنى ، وعمله الاجتماعى .

لقد اتاح الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى المنعقد فى نيسان (ابريل) عام ١٩٨٥ الفرصة التاريخية للمرة الاولى . كانت تلك الفرصة مختلفة عن تلك التى اتيحت عام ١٩٥٦ ، من حيث خصائصها العديدة وصعوبتها والامل الذى بعثت عليه . وكان من الغريب ان نكون على ثقة الآن فى ان تعود نفس الفرصة لنا فى المستقبل ، وتكون بمثابة احتياط لنا لو فاتتنا الآن لذلك لن نسمح بان تفوتنا وليس لنا الحق فى ذلك . ان التاريخ العالمى لا يجلس على مسطبة ناعسا فى اواخر الالف الثانى بعد الميلاد ، ولا ينوى انتظارنا بصبر خلال ١٥–٢٠ عاما . لا يمكن ابقاء نشاط الشعب الثورى وامله فى النلاجة . وان ميخائيل غورباتشوف محق الف مرة ، اذ يصيغ فى خطبه هذه الفكرة او فكرة مماثلة بمثابرة . افلا يوافق الذين يعارضوننى فى الراى على اخذها كذلك مقياسا لجدية جدالنا ؟

من المعلوم انه يتوقف الى حد كبير على ادراك الماضى فى الوقت المناسب وعلى الوعى فى المرحلة الحاضرة ، ما الذى سيحدث لاشتراكيتنا والاشتراكية العالمية غدا . لذلك لا اود ان اخفى ان اهم ما اراه فى رسالة جماعة من مؤرخى الحزب انما هو نبذهم لعملية التغيير من حيث جوهرها ، ذلك النبذ الذى عبروا عنه بكل جلاء .

ويبدو لى ان نواة رسالة المؤرخين الاربعة وجوهرها تتلخص فى الجملة التالية .

«ان عملية التغيير ليست تهديما بل هى بناء وارتقاء الى مرتبات عليا جديدة لعلم التاريخ» . اعلن ذلك «بجلالة» مرموقة . غير ان هذه الصيغة سخيفة من وجهة نظر النحو والسياسة . فعملية التغيير («بيريسترويكا» باللغة الروسية) تعنى اعادة البناء لا البناء فقط ولا اضافة بناء جديد الى القديم انها تعنى تهديما وبناء فى آن واحد ، ويستحيل فصل هاتين العمليتين عن بعضهما البعض نعم البناء وليس فى مكان خال بل فى مكان مشغول ، فى لب التركيبات الاقتصادية والسياسية والايديولوجية التى تكونت منذ زمن بعيد ، والتى يجب ان يكون ما تحتوى عليه من الاشياء القيمة والمبررة وذات المستقبل سندا وشرطا ، كما يجب التخلص من شىء آخر عديم الجدوى يعرقل تفتح امكانيات الاشتراكية ، وربما سيفسر المؤرخون الاربعة كيف يمكن استحداث طرق جديدة لتسيير الاقتصاد دون تهديم السابقة ؟ كيف يمكن تطوير الديمقراطية دون تهديم البيروقراطية ؟ كيف يمكن استيعاب التفكير الجديد دون التغلب على التفكير القديم الجامد؟ بما فى ذلك كيف يمكن ان تبنى وجهة النظر التاريخية الجديدة فى المجتمع السوفيتى ، دون التخلص من القوالب البدائية والتزام الصمت وحتى التزوير فى بعض الاحيان ؟

وعلى الرغم من كل ذلك فان منيفتكم لعملية التغيير ليست سخافة بل موقف . فلننظر اليها عن كثب دعونا لنتحدث فى بداية الامر عن الوضع فى علم التاريخ وتاريخ الحزب انه فى حالة الركود وليس ذلك «براى افاناسييف» كما يصور الامر اصحاب الرسالة ، لانى لست سوى واحد من اولئك الذين يشاطرون الراى الذى ابدى فى مؤتمر الاختصاصيين فى العلوم الاجتماعية لعامة الاتحاد السوفيتى . ففى ذلك المؤتمر لقد قيلت عبارات غير مسبوقة ابدا عن الكتب الدراسية مثلا التى لا يمكن للمرء ان يقراها . الا «اذا ما اجبرته عليها قوة المسدس» لقد اشار ميخائيل غورباتشوف فى مؤتمر الكمسومول مجددا الى اننا فى حاجة الى كتاب جديد لزيه وجرىء فى تاريخ الوطن والحزب ، لا يتجنب النواحى الماسوية ولا يبقى بقعا مجهولة على خارطة التاريخ . اليس ذلك هو المقصود؟

– كلا . ان تاريخ الحزب ليس مرحلة جامدة ويجب على المعلمين اعادة تعليم انفسهم .

يعتبر معارضى الاربعة فى الراى لاوجود لاى قالب ستالينى فى معالجة انتصار ثورة اكتوبر وبناء الاشتراكية اذن ما الذى سوى ذلك القالب يقوم عليه «موجز تاريخ الحزب» الذى لم تكتشف جوهره مؤلفاتنا الآن ؟ نترك تحليله اللاحق لمناقشتنا فى قضايا التاريخ (لا السحق طبعا الذى ذكرتموه وسميتموه بالمناقشة بصدد «الاتجاه الجديد») . والمدراسات العامة ولنقتصر على الاشارة الى مميزات ذلك القالب : لم حصر تاريخ الحزب فى حقيقة الامر فى الصراع داخل الحزب وبين الاحزاب فى اطار الحركة العمالية والديمقراطية اما صراع الاراء والبحث عن طرق صائبة للثورة واختلاف الاراء داخل القيادة الحزبية ، فوصفت بانها مخطط شرير يبيته البعض . اما التجمعات التى كانت تنشا فى سياق تلك الظاهرة فاطلقوا عليها فيما بعد دمغة «فرق معادية للحزب» تحدوها معاداة الثورة وتم تبديل الخلافات فى الاراء والمواقف السياسية بتهم جنائية خيالية . وان هذه النظرة الى تاريخ الحزب الكامنة فى «موجز تاريخ الحزب» كانت تتكرر فيما بعد «فى اعمال وابحاث تعالج تاريخ الحزب .

اما موقف لينين فكان مختلفا تماما تميز الفكر اللينينى بسعة التصورات فكان لينين يضع فى المرتبة الاولى دوما التحليل الموضوعى لدوافع الجماهير فى الثورة وميزان الطبقات الاجتماعية ولقد طالب بتقييم الشخصيات التاريخية من حيث خدماتهم الحقيقية لقضية العمال فى مختلف مراحل النضال دون اعتبار «تقلباتهم السياسية» . و«ذنبهم الشخصى» وكان يكشف عن الجذور الاجتماعية للخلافات التى نشات . اخذ لينين بعين الاعتبار ايضا التطور السياسى للشخصيات الحزبية ولم يلق ظل ما عملوه فيما بعد على ماضيهم . كما لم يلتبس من ماضيهم الموقف منهم فى ظروف جديدة لا تتكرر فى اى وقت .

ينبغى ان نعير الاهتمام لتعميم لينين التالى : «قبيل ثورة اكتوبر فى روسيا وبعد مرور فترة وجيزة من نشوبها ارتكب عدد من الشيوعيين الممتازين فى روسيا خطا لا يريد احد ان يذكره الآن لدينا . لماذا لا يريدون تذكره ؟ لانه من غير الصواب ان تتذكر دون حاجة خاصة ، الاخطاء التى اصلحت تماما» .

انكم تشيرون الى ان افاناسييف لا يذكر غير رسائل لينين «الى المؤتمر» و«يصمت» عن النضال الحاد المديد الذى خاضه لينين والحزب قبل الثورة وبعدها ضد تروتسكى واتباعه . ليس من الواضح المقصود : هل يريدون لدع كاتب هذه السطور تلميحا الى انه لا يريد اعلان ازالة فى قضية حساسة

(البقية على ص ١٣)

منطق المواصلة

الجهاز الاقتصادى فى مرحلة التغيير

تحت التاثير الجبار لعملية التغيير تسنى دفع الجهاز الاقتصادى القديم من مكانه المالوف من سكته المطروقة .

ومن الاكثر اهمية تكون الايديولوجية الحديثة لادارة الاقتصاد وظهور منطق المواصلة . فالافكار تغدو اكثر ثورية وتليها قرارات كل واحد منها يعمق ماسلفه ويقتضى العودة اليها بغية ايصالها الى مستوى الادراك فى يومنا هذا . وهنا يتطلب الامر مماثلة مع قوانين تطور التكنيك فاشكاله الجديدة مبدئيا تتطلب فى المراحل الاولى دائما تغييرات وتعديلات جدية .

الشهية تظهر اثناء الاكل

ان التدابير غير الحازمة التى كانت تبعث على الامل سابقا تثير الان الخيبة والاحتجاج فان «الشهية» التى ظهرت اثناء «الاكل» تفوق الاحتياطى الفعلى من الاغذية «وان الطلب يفوق العرض ويولد الضجر» . فمشروع قانون مؤسسات الدولة ذهب فى الكثير الى حد ابعد من كافة الوثائق السابقة ولكن الكثيرين يعارضونه – حسب معطيات علماء الاجتماع . وهذا انتقاد ليس من مواقع المحافظة وانما من مواقع التقدم ويمارسه لا اعداء المشروع وانما انصاره – اصحاب الحدود القصوى . فامامنا ظاهرة شاذة من النقد المسبق . واعتقد انه فى فتح مراكم عدم الصبر الشعبى وطاقة الجماهير الهائلة بالذات ستكمن مع مرور الزمن النتيجة الرئيسية للطريق المجتاز والضمانة للمواصلة الناجحة لمبادرة الحزب الفائقة الصعوبة والمتواصلة والتى بدا بقضية التغيير العمل ويقودها الى الامام باستمرار .

ولكن اذا اراد الحزب والشعب نفس الشىء فلماذا اذن تتاخر التغييرات النوعية وتتجسد الخطط المقررة ببطء ولوحظ تاخر عن بعض المؤشرات الرئيسية ؟ هنالك ثمة اسباب . وكلها هامة .

فان خلق جهاز اقتصادى جديد يتطلب كثرة من التحويلات الجذرية .

ويكون امرا مثاليا لو تم تجسيدها فى آن واحد . ولكن لايحدث هكذا فالاصلاحات تتطلب وقتا مختلفا لاعدادها ووقتا اكثر – لتجسيد كل واحد منها .

وبالنتيجة يجرى التقدم تدريجيا . اما فى الاقتصاد فان كل شىء مرتبط ارتباطا متبادلا الى حد ان الخطوة فى مجال ما تتحول الى ربع خطوة بل وربما بدون اية خطوة فى المجالات المرافقة والمتاخمة . وعلى سبيل المثال فان الخطوة فى استقلالية ومسؤولية المؤسسات يضغط عليهما التموين بالبطاقات (فالمؤسسات لاتشترى كل ما هو ضرورى وانما تحصل عليه بالتوزيع) الذى يقتضيه بدوره فى الكثير النقص فى النقود وانخفاض اسعار التجارة بالجملة على البضائع النادرة ولذلك تبدا الخلية السليمة العيش بطاقة غير كاملة فى خلية مريضة وتاخذ بالاختناق فى البيئة القديمة . ولايجوز القول بان مبدا «كل شىء او لاشىء» يعمل به فى الاقتصاد .

فمن الممكن تمييز وتجسيد حد الانطلاق الادنى



بافل بونيتش
عضو مراسل فى اكاديمية العلوم السوفيتية

الذى سيعطى الزخم للسير الى امام . ولكن السير لن يكون تاما .

ولابد من الاسراع بالعمل فى اعادة بناء الجهاز الاقتصادى بكل السبل ولكن متذكرين انه ليس عملا خاطئا وانما عملية ولو تسنى اتمام معظمه حتى نهاية الخطة الخمسية الحالية فلكان ذلك نجاحا هائلا .

وينبغى من اجل ذلك صياغة تتابع ومواعيد الاصلاحات الضرورية واجراء كل منها بالحجم التام – افقيا والمهم – عمقا .

قديم فى رداء جديد

لقد عم ادراك العمليات السلبية وعدم تقبلها الجماهير المنتقدة من السكان . وفى الوقت ذاته يجرى استيعاب المواقف الايجابية ببطء : فما تزال قليلة الخبرة الجديدة والمعارف الجديدة وقوية العادات القديمة والخوف من حدوث شىء ما .

وعلى هذا الاساس غالبا ما تظهر احكام وتعليمات تملأ الاشكال الجديدة بمضمون قديم .

وتم الاعتراف بفكرة طلبيات الدولة . وقد دخلت حتى فى مشروع قانون مؤسسات الدولة وبدا من الممكن التوقع بان السلع التى يحتاجها المجتمع ولكنها لاتاتى بربح كاف للمؤسسات لن تفرض عليها من الان فصاعدا وانما ستقدم اليها الطلبيات عليها .

فسوف تظهر بين الدولة والمؤسسات علاقات تعاقدية تجعل ما هو مفيد للمجتمع مفيدا لاسر العاملين وذلك من خلال المعونات المالية والامتيازات الضرائبية والقروض الملائمة وشروط التجهيز الخاصة والخ ... ولكن ما الذى يحدث لحد الان ؟ فالى جانب الطلبيات بل وحتى قبل تقديمها – ماتزال الارقام التقريبية المقررة باقية وفى ظل وضع كهذا لاتكون هنالك ثمة حاجة الى الطلبيات او تسمى بشكل اخر من تسميات الخطط العادية المقررة لانتاج اهم انواع المنتجات ويبدو انها تفهم هكذا ما دام لم يعد يتحدث احد عن الجهاز الاقتصادى الخاص للطلبيات وكانه لاوجود له .

ويزيد الجميع بصورة اكبر او اقل التمويل الذاتى ولكن اذا ما تمعنا فى الامر نرى انهم اخذوا يطلقون هذا المصطلح على التوزيع المعادى للارباح الذى اثبت منذ زمان عدم مستقبليته حيث كانت الجهات العليا تحدد اولا لكل مؤسسة ما الذى تتركه لها وما الذى تاخذه منها ومن ثم يجرى ادخال الكميات بشكل نسبة مئوية الى الارباح كجزء لنفسها وللجميع والذى ياخذ اكثر ويعطى اقل هو من يستطيع الحصول من الدولة على اكبر كمية من الاموال وليس من يعمل بشكل مربح اكثر .

ومن مزايا بذل الجهد الذاتى من اجل زيادة الاجرة الجارى تطبيقه فى الخطة الخمسية الحالية انه يحفز على العمل بعدد اقل والى جانب ذلك فان المخصصات الاولية للاجور التى تقسم بين بقية العاملين ماخوذة من الحذاقة فى الحصول سابقا على الملاكات الفائضة واستخدام معدلات واطئة للانتاج ان اجرة العمل لاتتوقف على نوعية المنتجات وتجديدها . وباختصار فهى لاتحسب من النتائج الموضوعية وانما من الظروف الذاتية . وهذا ليس حتى المرحلة الاولى من الاصلاح الجذرى ولا بداية التغيير الثورى . فمن المفهوم ان اجرة العمل هى اكثر اعصاب المجتمع الاقتصادية حساسية فى تغييرها لايسمح بالتطرف ابدا والانعزال عن التقييدات الاجتماعية الواقعية وتجاهل الفروق الاقتصادية – التكنيكية المتكونة تاريخيا بين المؤسسات فى الماضى وفى الوقت ذاته تتسم مسالة اجرة العمل باهمية بالغة بحيث لايجوز عدم حلها . فمن الممكن ان تحدد لبعض المؤسسات نسبة زيادة مؤقتة الى تلك مخصصات الاجور التى ستتكون عندها فى مجرى توزيع الدخل من التمويل الذاتى وللبعض الاخر – تحديد نسبة تعليل موقتة .

وبعد انتهاء مثل هذه المراحل الانتقالية يمكن الانتقال الى الاستخلاص «الصافى» لاجرة العمل من نتائج التدبير الاقتصادى من خلال موازنة نقصها الموقت المحتمل بواسطة الاموال الاحتياطية والقروض . وسوف يوصلنا هذا تدريجيا الى النموذج المطلوب ويزيل الخمول فى استخدام العمالية الرئيسية لدتلة التحفيز الاساسية .

الم نفرط نحن فى التجارب ؟ نجرى تجارب ضيقة لاتغير العمليات العميقة فى الاقتصاد . وفى غضون ذلك تمر السنين وتقل الوتيرة . بينما المرتاح لذلك هم الموظفون الحذرون . لقد جربه الجديد بحاجز عصرى – التجربة . ان التجارب لاتكون ضرورية الا حينما تؤدى الى تغييرات جذرية لايمكن ادراك نتائجها مسبقا الى حد كاف من الدقة .

نحو عدم الرجعة

كيف الاسراع بالانتقال الى التحديثات الثورية حقا وجعلها لارجعة فيها ؟ فان الشعب المهتم والمستيقظ لن يسمح بخمول الاقتصاد لا فى مؤسساته ولاعلى نطاق البلاد . فالنشاط السياسى للمجتمع عامة ، والذى يصعده الحزب ، يخلق ويجرب اساليبا جديدة للادارة تكشف بصورة تامة عن امكانات الاشتراكية كنظام . والقدرة الكامنة لذلك كانت متواجدة دائما . ولكن كانت تعوق التشويهات . وكان العلماء البرجوازيون يصرخون : النظام هو المذنب . وكنا نجيب – ليس للنظام ذنب فى ذلك . ولم يصدقونا . او لم يريدوا ذلك . ولكننا الان على وشك الجواب بالعمل وافضل المعلمين هو الجهاز الاقتصادى الجديد وبدونه لن يفيد اى تعليم ولن يتقبلوه وسوف ينسى فى اليوم التالى . ولكن لا يجوز الاعتماد على التعليم الذاتى وحده ، لانه لا يوجد لدينا وقت اضافى منذ زمان . فمن الافضل التعلم مسبقا قبل «ملء المسبح العميق بالماء» . والمهم فى التعليم هو ليس البحث عن التعليمات المناسبة وانما كسب المعرفة فى ظل حالات غير عادية لم تنص عليها التعليمات . وسوف يزول مفهوم عدم الغرق . فخطر «الغرق» كاجراء سيجبر الجميع على العمل بصورة فعالة . وعوضا عن ذلك سيظهر تمايز كبير بين الباقين على السطح وبعبارة اخرى ، المتواجدين فى المنطقة الموجبة وسوف يحل التمايز محل المساواة المصطنعة الحالية ، حيث تقسم المجموعات العاملة جيدا وسيئا وتدفع لها اجور متساوية عموما ، وحيث تبدو كلها متوسطة . وبالاضافة الى ذلك – فان المجموعات العاملة جيدا بحساب الجهد المصطلح ، اى وحدة العمل البسيط تكافا بصورة اسوا من العاملين سيئا .

واخيرا ، فان لعملية التغيير ثمة خصوما وهم يعرقلونها ويتجاهلونها عن وعى . فهم يستغلون كون ان الاصلاح الجذرى يجرى نتيجة للخطوات الجزئية والذكاء الداهى «للسمك النهرى الصغيرة» بصورة ليست جذرية للغاية ، مما يؤخر مردوده طبعا – ويقولون قول القافز : ولا يمكن ان يتغير اى شىء . ويدعون باننا سنؤذى جباهنا فقط . وبالفعل ، سنكون على الطريق الجديد ثمة مصاعب ، كما وانتصارات ايضا . اما على الطريق القديم – فليس سوى المصاعب . وقد اثبتت ذلك الفترة الطويلة (جدا !) بصورة مقنعة .

ومن جهة اخرى ، يتناسى بعض الموظفين والعلماء المتعودين على قبول كل ما هو موجود ان جوهر عملية التغيير هو الابداع ، وليس العبارات ومما له اهمية ليست قليلة ان التجديد يبدا بقيام الفرد باعادة تقييم مواقفه السابقة ونظرته الى مواقف هؤلاء العلماء ، الذين ، على خلاف زملائهم ، لم يمارسوا فن التقليد . اننا سنقدم خدمة كبيرة لعملية التغيير لو ذكرنا بكلمات طيبة المنظرين والمطبقين الذين لم يبحثوا عن عبارات وفقرات مقتبسة لكى يختاروا عن روح العصر . ومن المرجح ان افكارهم وخبرتهم قد حافظت على ابديتها لحد يومنا هذا .

لقد منحت مؤلفات نوفوجيلوف جائزة لينين ولكن اكثر الاستنتاجات اهمية لم تطبق عمليا فى حينها . وكان نمتشينوف اول من طرح فكرة طلبيات الدولة . وتقدم خاتشاتوروف عشية الحرب الوطنية العظمى بنظرية تسديد مخصصات رؤوس الاموال . ولكن اراحتها ايديولوجيا «ريعية الاقتصاد الوطنى المالية» . وعانى الخاليفيان وزاسلافسكايا الكثير لقاء اقوالهما الجريئة وعانى كثيرا رواد فكرة مقاولة فرقة العمل والتمويل الذاتى . وقيل عن التمويل الذاتى ، مثلا انه مناقض للاشتراكية . اما عن الافكار الاخرى فان التربة لم تنضج لها بعد ، وانها غير واقعية اما الان فقد اعترف باننا قد تاخرنا فى اجراء هذه الاصلاحات بالذات قرابة عشرين عاما .

ويمكن القول : ان الجديد يتعثر بالقديم فى كل مكان وفى كافة المجالات . هذا صحيح ولكن الصراع فى الاقتصاد اتخذ اشكالا حادة جدا وظهر ان تكاليف الروتين ثقيلة للغاية .

والان لابد من رفع مستوى العلم الاقتصادى الى مستوى جديد نوعيا ، واعادة التمعن فى المعلمات الاقتصادية السياسية وبعث روح الحزم فى نشاط الاعمال التطبيقية والتوصل الى التطبيق السريع والمستمر للتصاميم العلمية فى نظام ادارة الاقتصاد .

حول مقالة يورى افاناسييف

(بقية المنشور على ص ١١)

ثورة اوكتوبر» . لقد كان تروتسكى فى مواقع تاييد اسقاط الحكومة السوفيتية بالقوة والاستفادة «لغاياته التزعمية» من امكانية «هزيمة الاتحاد السوفيتى الحتمية فى الحرب القادمة مع الفاشية» تلك هى نهاية نضال تروتسكى ضد اللينينية والحزب الشيوعى لعموم روسيا (البلشفى) والنظام السوفيتى وكان بامكان يورى افاناسييف الذى يدرس منذ عشرين عاما الابحاث التاريخية غير الماركسية ، وكما يليق بالعالم دون اية «مخاطرة» ان يورد «تقييمات لمقارنة» «لينين وحزبنا مع موقف تروتسكى والمناقشة حول مسائل الثورة والبناء الاشتراكى . فالقضية ليست فى «الدمغات» – وهى التقييمات التى اعطاها للانتهازيين الكونفرنس الحزبى الثالث عشر ومؤتمرات الحزب : الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وكذلك الكونفرنس الحزبى الخامس عشر والاجتماع الكامل السابع للجنة التنفيذية للكومنترن – بل ان المسالة فى جوهر مواقف التيارات والجماعات المعادية للينينية ، وفى طبيعة النضال ضد المناهج المعادية للشعب والثورة وكما اشار لينين اكثر من مرة ، فان انتصار ثورة اوكتوبر الاشتراكية كان مستحيلا دون سحق المنشفية ، وخط تروتسكى كان يؤدى الى بعث الراسمالية فى روسيا . ويعترف المؤرخ الانكليزى كسار الذى درس تاريخ ثورة اوكتوبر سنوات عديدة بان الديمقراطية البرجوازية والراسمالية من الطراز الغربى اللتين تاق اليهما المناشفة كانتا غير ملائمتين لروسيا بحيث ان سياسة لينين كانت السياسة المعقولة الوحيدة فى الظروف الملموسة لروسيا .

ان طلابنا يدرسون مؤلفات لينين ووثائق الحزب الشيوعى السوفيتى واعمال ميخائيل غورباتشوف والكثيرين من قادة الحزب والدولة ، وكذلك الابحاث العلمية للمؤرخين السوفييت وازداد لديهم فى ظروف عملية التغيير الاهتمام بالمؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى وبالتاريخ البطولى للحزب والشعب السوفيتى الذى قطع مرحلة تعادل القرن .

ان طاقة المعرفة التاريخية يجب توجيهها نحو التغيير الثورى لجميع جوانب حياة وتاريخ المجتمع السوفيتى ونحو تربية الشعور بالمسؤولية التاريخية عن الوطن لدى الشبيبة والاعتزاز به وبتاريخه البطولى وبحاضره الراهن .

كان مقالة يورى افاناسييف بالاسف لا تخدم هذه الاهداف ويمكنها فقط ان تربك القارىء الاجنبى وخاصة القارىء الذى يعرف تاريخ الحزب الشيوعى السوفيتى والاتحاد السوفيتى .

الدكاترة فى العلوم التاريخية:

البروفسور سوبوليوفا
رئيسة قسم تاريخ الحزب الشيوعى السوفيتى فى كليات العلوم الطبيعية فى جامعة موسكو

البروفسور توسوف
رئيس قسم تاريخ الحزب الشيوعى السوفيتى فى معهد تكنيك الغابات

شيريكوف
بروفسور فى قسم تاريخ الحزب الشيوعى السوفيتى لدى اكاديمية العلوم الاجتماعية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى

البروفسور موراشوف
رئيس قسم تاريخ الحزب الشيوعى السوفيتى فى معهد بناء الالات فى موسكو

ممثل كان بوسعه أن يصبح رئيس دولة

حضرت موخرا جلسة مكتب ادارة اتحاد فنانى المسرح السوفيت بعد انعقاد مؤتمرهم المشهود فى عالم المسرح فى الكرملين . لقد اتيحت لميخائيل اوليانوف الفرصة للتحدث بطلبه خمس مرات . فقد بدا له ان المجتمعين يفهموا كلامه بصورة صائبة . وكان يفسر ويشرح مجددا وكان صوته يرتفع حتى تحول الى صوت درامى رفيع جدا . ولم يكن ذلك طريقة فى الاداء انه احد مظاهر طبعه الغيور جدا . والغيرة من خصائص الطبع الروسى . وهى صفة نادرة ... ولم يخرج من حنجرة اوليانوف انذاك «صوت ابيض» كما يقال بلغة المسرح ولا صرخة الياس التى تصدر من نفس باردة تماما ولا صوت هستيرية التهور حين يمزق المرء قميصه فالغيرة تعنى صرف كل الطاقة الروحية ويستطيع الشخص الغيور ان يحرق خصمه بمجرد نظرته اليه .



ميخائيل اوليانوف

لقد حدث شىء لاوليانوف فى الاعوام الاخيرة لا اريد القول ان هذا تغير بل تطور كبير فى طبعه .

وعلى الرغم من انى اكتب فى مواضيع المسرح منذ خمسة وثلاثين عاما لا استطيع ان اقول من هو هذا الرجل هل هو ممثل يتسم بالتفكير السياسى المعاصر والعصامية والقدرة على استغلال كل ثانية من وقته من اجل القضية التى القاها على عاتقه ام سياسى عظيم بالرغم من كونه انسانا من هذا الطراز فقط يستطيع ان يكتب ما يلى : «ان احتياجنا الى اشكال جديدة من الديمقراطية والادارة الذاتية والعلنية كحاجتنا الى الهواء هو امر واضح وضوح النهار وهذا لايجادل فيه احد علنا على كل حال . ولكن لايكفى تغيير الاقتصاد وحده والتفكير وحده بل يجب تغيير كثير من التركيبات واشكال تنظيم الحياة فى المجتمع الامر الذى سيضمن بعث القوة فى كل الخلايا . وهذه المهمة اكثر تعقدا بكثير . ويتطور فى هذا المجال بالذات النضال فى سبيل التغيير وتحقيق النهج الذى بدانا نتبعه دون اى تخلف . هكذا فهمت جوهر ما قيل فى الاجتماع الكامل للجنة المركزية» .

لقد تحدث ميخائيل اوليانوف عن الاجتماع الكامل للجنة المركزية الذى عقد فى كانون الثانى (يناير) الماضى حيث طلب الكلمة بصفته عضوا فى لجنة التفتيش لتكذيب راى اولئك الذين يعتبرون العلنية حملة قصيرة الامد .

قلت بينى وبين نفسى ذات مرة بعد الاستماع الى خطب اوليانوف فى شتى الاجتماعات لممثل عالم المسرح الهائج وتحليل اسلوب تفكيره وتاثيره المتعدد الجوانب والقوى فى الجمهور : هذا الممثل يستطيع ان يكون رئيس دولة . قد يلاحظ القارىء هنا نبرة من الهجاء او تلميحا فلا اكذب ذلك ولكن اوليانوف ممثل عالمى بالفعل ويصنفه النقاد فى الغرب فى مرتبة مارلون براندو وسبينسير تريسى وورود ستايغر وجان غابين ... اما نحن فنعرف الذين يقفون فى صف واحد معه من ممثلينا . لو كان اوليانوف رئيس دولة لما كان اسوا من ... «لكن البعض ينزلق على الحجارة» كما قال الشاعر الروسى الساخر اليكسى تولستوى .

سافرت الى تارا مسقط راس اوليانوف فى تموز (يوليو) الماضى كان الجو فى اومسك اشد حرارة مما فى القنامس . ونصحنى الممثل بان اركب باخرة قديمة لا سفينة «راكيتا» المجنحة ذات السرعة الكبيرة الى درجة لاتتيح للسائح ان يشاهد شيئا وركبت الباخرة فى نهر ارطيش السيبيرى الشهير وكان فى حجرتى جهاز راديو وفاجانى المذيع باعلان لتقديم تمثيلية لمسرح فاختانغوف بمشاركة اوليانوف ...

تارا مدينة صغيرة هادئة بقيت فيها [illegible] عشر (بينما كان فيها سبع كنائس) وبيوتها صغيرة فقد كانت تارا فى الماضى مركز تجارة . اما اومسك فشيدت كقلعة تحمى تارا فيما بعد وستحتفل تارا عام ١٩٩٦ بالذكرى الاربعمئة لتاسيسها . وتبنى فيها الان مساكن جديدة كئيبة المظهر وذات اربعة طوابق . لكنها مزودة بجميع اسباب الراحة .

هذا هو مسقط راس ميخائيل اوليانوف . ويريك اهالى المدينة البيت الذى امضى فيه طفولته والمسرح الصغير الذى بدأ يمثل فيه .

وليس بين سكان المدينة احد لايعرفه ولا يفتخر به ولايعتبره قدوة ومثالا لرجل المجتمع .

روى لى الرئيس السابق للجنة التنفيذية لمجلس بلدية تارا هذه الحادثة .

– قال لى اوليانوف : يجب ان تكون عند بناية مسرح موسوفيت فى الرابعة الا ربع . حدث ذلك فى موسكو فتاخرت ثلاث دقائق تقريبا لانى لم استطع حساب المسافات فى المدينة بالضبط فانهال على باللوم الشديد قائلا : يجب ان تكون دقيقا فى المواعيد .

انه عبارة عن لجنة تخطيط وتلقيت فى مساء ذلك اليوم كل الاوراق للحصول على سيارات الشحن والبولدوزرات التى نعانى من نقصها كثيرا فى العام الماضى ...

وعندما وصلت الى القرية التى عاشت فيها عائلة اوليانوف فى اوائل الثلاثينات (على بعد ١٢ كيلومترا عن تارا) زرت بيوتها . لقد كان والد اوليانوف فى العام الثلاثين رئيسا لتعاونية فى القرية . وراح العجائز والشيوخ يفتحون الصناديق الخشبية ويخرجون منها صورا فوتوغرافية عليها والد اوليانوف وامه واخته الصغيرة وهو نفسه طفلا : ان اوليانوف نفسه لا يملك هذه الصور التى فى حوزة [illegible] ويعتزون بها .

ثمة قانون للمماثلة لا اعرف كيف يصوغه خبراء السيكولوجية الاجتماعية ويوجد اناس يقارن الجمهور صورهم بالمثال الاعلى للنجاح والتكامل والحقيقة ويكمن هنا سر الشعبية الخارقة . انه ليس «نجما» ولا «معبودا» بل انسان يريد المرء ان يكون مثله تماما ، او يقف الى جانبه ، ويتحول اليه بافضل سمات اخلاقه وطبعه ، لانه انسان يعرف عنى كل شىء .

ميخائيل اوليانوف قريب الى اولئك الذين يتميزون باكبر قدرة على العمل اولئك البالغين الذين يتحملون كل عبء حياة وطننا الجميل . وقد تجسدت فيه قوة ممارسى العمل وحكمة الذين عاشوا حياتهم ...

اننى اتوجه من جديد الى الادوار التى اداها فى المسرح والسينما خلال ربع قرن . لقد سجلتها على بطاقة مثلما كتب منديلييف اسماء العناصر الكيميائية فى رقته . ونشا لدى جدول خاص ، اكتشف من خلاله بكل وضوح ان بلادنا ليس فيها ممثل اخر تؤلف ادواره مجموعة اوسع من «ابطال المجتمع» . فهذه المجموعة تتضمن جميع الانواع من الابطال ابتداء من «المسامير» الى العمالقة الذين كانوا يحملون على اكتافهم الوطن فى ظروف المحن وكذلك الاشخاص الذين صعدوا على سلم المناصب بفضل انتمائهم الى «الفئة الرسمية الخاصة» فقط ومريبى الادوار من قصص شوكشين انهم جميعا يتعاملون مع العصر تبعا لمصيرهم التاريخى . لقد ادرك الممثل الحياة من خلال الادوار التى اداها ومثل شخصيات ابطاله بفضل بديهته وتفكيره الاجتماعيين .

قال ميخائيل اوليانوف :

– لدى عقيدة اجتماعية وانى اميز بين الخير والشر كما افترض .

قبل اعوام طويلة رشح فنانو المسرح فى روسيا اوليانوف لمنصب رئيس الجمعية المسرحية غير ان البعض لم يقبل ترشيحه .

فكانت الجمعية المسرحية تعيش بهدوء وهى تابعة لوزارة الثقافة ولكن الوضع فى المسارح ازداد سوءا وبدا عدد المتفرجين فى المسارح يقل باستمرار وكانت تروج شائعات عنه تزعم بانه متطرف لا يمكن توجيهه والتنبؤ باعماله وطفح الكيل فى نهاية المطاف . تحول المؤتمر الخامس عشر للجمعية المسرحية فى عموم روسيا هذه المؤسسة الى اتحاد لفنانى المسرح لروسيا الاتحادية وانتخب ميخائيل اوليانوف بالاجماع رئيسا له .

ان ما كانت الحياة تعده له ، لقى تعبيرا جديدا .

لقد قال مايكوفسكى فى وقت ما ان قضية الاعتراف بثورة اكتوبر او عدم الاعتراف بها لم تواجهنى بتاتا – هذه ثورتى . واوليانوف مثل مايكوفسكى وجد نفسه فورا بين ممثلى المثقفين الحقيقيين الذين قالوا بلا تردد : عملية التغيير هذه عمليتنا .

ينتمى اوليانوف الى اولئك الذين يقتنعون بان اكثر القوى اصالة وحيوية وكرامة روحيا ستعمل لمصلحة عملية التغيير . انه يعرف ان هذه عملية ثورية . ولكن ثورة اعداء اقوياء والنضال ضدهم لن يكون سهلا .

لذلك كتب اوليانوف فى مجلة «كومونيست» يقول :

«ان التغييرات التى تطرأ على المجتمع قد عرت الامراض التى تغلغلت فى اعماق الجهاز الوراثى لبعض الناس وعلينا ان نكافح ذلك دون انحراف عن عقائدنا ومبادئنا . ولا ينبغى خداع النفس وانتظار الانتصار التام النهائى قريبا . فسيكون الصراع طويلا وعسيرا . الا اننا نعرف كيف يجب اجراؤه . لقد اشار الحزب فى الاجتماع الكامل للجنة المركزية مرة اخرى الى الوسائل الجذرية لهذا النضال ، وهى الانفتاح والديمقراطية والعلنية .

ان العلنية والانتقاد والانتقاد الذاتى والمراقبة من جانب الجماهير ضمانة لتطوير المجتمع السوفيتى تطويرا سليما . ان التغيير دون العلنية فى ظل الاشتراكية مثل الحياة بلا اوكسجين . ولكن البعض لا يريد الجو النقى اذ تعود على غيره ولا يريد التخلى عنه .

ونتيجة لذلك يبدا الضغط على الصحافة بحجة ان الديمقراطية تعنى الديمقراطية طبعا ولكن الصحفيين دعهم لا يبرزون كثيرا . ويظهر ان بعض الرفاق تحدوهم الرغبة فى الرجوع الى تلك الازمنة المباركة حين بقى بعض الشخصيات خارج الانتقاد وخارج المراقبة وتاثير المجتمع ، وربما كانوا يشعرون بالهدوء والنعمة . اننى لا اريد الجدال . غير ان تلك الطمانينة لم يعرفها الا اولئك الذين كانوا يجلسون فى مقاعد لا يصل اليها الانتقاد . واية هيئة اخرى للعلنية فى بلادنا تماثل الصحافة ؟

يقلقنى كثيرا ان الانتقاد الحاد فى الصحف والاذاعة والتلفزيون يستقبله بصورة سلبية جزء كبير لا من المسؤولين الكبار بل من الرفاق العاديين . من الصعب تحديد حجم هذه الجماعة بدقة غير انها موجودة وينبغى ادراك من اين ظهرت ولماذا تجذر نبذ الانتقاد فى نمط حياتنا بمثل هذا العمق اظن اننا نحن رجال الثقافة مسؤولون الى حد ما عن هذه الظاهرة المؤسفة الدخيلة على طبيعة الاشتراكية ذاتها اجل ، كانت الحياة الاجتماعية مكتومة وراكدة ، الامر الذى انعكس فى الفن كذلك . والدفع المتدرج الذى لم يصدقنا ، الى ملء الفراغ الروحى بالعاطفية والتسلية ووضع القالب الصلب للهروب من القضايا الواقعية .

لقد بدا ذلك قبل نحو عشرين عاما انى اعتمد هذا على تاريخى الشخصى اذ لم انس تلك الطوابير الطويلة من الراغبين فى مشاهدة فيلم «رئيس كولخوز» ، وذلك الجدال الحاد وتلك المناقشات السياسية والاجتماعية التى دارت حول الفيلم . قال البعض انه يلقى الظل على واقعنا ، اما البعض الاخر فقدموا العرائض طالبين قبولهم فى عضوية الحزب لقد اصبح ذلك الفيلم حدثا اجتماعيا وحرك الفكر الاجتماعى ودفع الناس الى التفكير» .

لا يمكن ان يكتب ذلك الا الانسان الذى وهب نفسه كله للقضية العظيمة من التغييرات التاريخية فى حياة وطنه لا يمكن ان يفكر على هذا النحو الا انسان صمم على انتهاز فرصته حتى النهاية : «الان او ابدا» . لا يمكن ان يفعل ذلك الا سياسى كبير ، فارس التغيير الحقيقى .

وهكذا اتصور ميخائيل اوليانوف اليوم .

الكسالدر سفوبودين

لنتحدث عن الماضى

(بقية المنشور على ص ١١)

او يريدون التشكيك فى نواياه . ولكن يجب ادراك ان حجة «انه يصمت» وامثالها قد فقدت قيمتها منذ زمن بعيد وليست لها اية صلة بمناقشتنا لاسيما وان مقال لم يتعرض لتروتسكى او للتروتسكية على العموم .

لا يدعى احد (وانا كذلك بطبيعة الحال) باحتكار اعلان الحقيقة المطلقة فالى جانب اعداد كتاب دراسى جديد فى تاريخ الحزب ، يجب ان تظهر دراسات عديدة اخرى علمية بحتة ويجب ان تجرى مناقشة فى نهاية المطاف . وسيكون من الضرورى ان تظهر فى التداول العلمى المراجع من [illegible] عليها سابقا او لم تعالج حتى الآن ولنفترض ان تقترح فى احوال كثيرة تفسيرات وتقييمات جديدة لاحداث تاريخ الوطن ومظاهره وشخصياته اننا نحن جميعا نامل فى ان نحصل قريبا على هذه الاجوبة من طريق بحث قضايا تاريخ الحزب بحثا عميقا . ليس من الضرورى «اعادة النظر فى الطريق التاريخى للشعب السوفيتى» والتخلى عن الذكريات عن الثورة والحرب الوطنية العظمى التى كانت ولا تزال غالية ومقدسة بالنسبة لنا . بل يجب اعادة النظر فى المحاضرات والكتب الدراسية التى تم تاليفها وفقا «للظروف المؤقتة» كى يكون من الممكن العمل من اجل بناء [illegible]

من المهم الاشارة الى ان السمتين اللتين ذكرهما غورباتشوف اى الشرف والشجاعة ، هما الشرط الرئيسى الاخلاقى ، بل والسياسى لتحقيق الابحاث العلمية بنجاح ...

ينبغى ان يؤخذ بالحسبان ان الماضى لاسيما الماضى القريب العسير ، لا يختفى كما تختفى المناظر الطبيعية من مجال رؤية راكب القطار السريع ، فلا نواصل التحدث عنه فحسب ، بل نحمله معنا ونحافظ عليه فى نفوسنا ان تجديد المجتمع الاشتراكى المقبل يتضمن كذلك قراءة تاريخنا قراءة جديدة تقوم على موضوعية البحث العلمى [illegible]

مدير ... لكن في السابعة عشرة من عمره

استولت علينا الدهشة عندما راينا شابا طويل الشعر يرتدي سروال جينس مبتذلا وقميصا طوى كميه وربطة عنق رسمية لا تتناسب مع مظهره وكان يجلس في مقعد مدير المدرسة المتوسطة رقم ٥٣٩ في موسكو . كان ذلك في يوم الادارة الذاتية ، حيث اخذ التلاميذ على عاتقهم جميع مهام المعلمين والموظفين الاداريين .

وهذا الشاب هو ديما اوتامونوف من الصف العاشر .. انه المدير الذي يقوم باعباء المدرسة . —

قال لنا ديما : «لقد اتيح لي اليوم ان اصطدم بمشاكل لا تخطر على بال ولا خاطر . لقد اعدت بسرعة توزيع برامج الدروس ، وفتشت عن معلم يحل محل ذلك الذي سقط طريح الفراش» .

كان صراخ الاولاد المرحين ، الذين يغادرون صفوفهم بسرعة ، اثناء الفرصة بين الحصص ، يقطع سوارقا . وفجأة يدخل الى غرفة الادارة شاب مرتبك يبلغ من العمر ١٦ سنة هو روسلان خروستاليف ، الذي قام اليوم بمهمة تدريس مادة الرياضيات في صفوف السنة السادسة . دخل روسلان وهو يقول عند العتبة : «لم اتمكن طيلة ٤٥ دقيقة من افهام احد التلاميذ الضعاف النظرية الجديدة . لكن لاياس سابقى معه بعد الدوام» .

وبعد انتهاء الدوام ، قدم المعلمون الشباب كشف حساب بما قاموا به امام زملائهم الكبار ، اثناء انعقاد اللجنة التربوية . وقد جرى تحليلا دقيقا . لتناولت اللجنة اخطاءهم وفشلهم ومع ذلك كان هناك اجماع في الراي على ان ايام الادارة الذاتية ضرورية جدا ، ويجب الاكثار من تنظيمها .

ويشكل نظام تطبيق الادارة الذاتية في المدارس جزءا اساسيا من برنامج اصلاح التعليم المتوسط الذي يجري تنفيذه في الاتحاد السوفيتي في هذه المرحلة . ويطبق نظام الادارة الطلابية الذاتية ، بشكل او باخر ، في ١٠٠ مدرسة تقريبا من مدارس موسكو وتعتقد آنا كراكولسكايا ، المفتشة في القسم المنطقي للتعليم الشعبي ، ان هذه الايام ذات فائدة جمة ، لانها تساعد على رفع مستوى النجاح والانضباط . وتنمي الاحساس بالمسؤولية لدى الاطفال . علما بان التلاميذ «ذوي المراس الصعب» يشاركون في هذه الادارة ويبدون قدوة لسواهم .

وتساعد الادارة الذاتية الصبيان والبنات ، فضلا عن ذلك كله ، على استيعاب وحبة مهنة المعلم الصعبة .

كيريل ديبروفا



عازف الساكسفون ايغور بوتمان والمغني سيرغي مانوكيان ، تنالي ولد في نادي الجاز

في نادي "طائر السعادة" للجاز

حين زرت الاتحاد السوفيتي للمرة الاولى قبل عدة سنوات استوقفت احد الموسكفيين في الطريق وسالته قائلة : قل لي من فضلك كيف يمكنني الوصول الى اقرب ناد للجاز هنا ؟

فاجابني مبتسما : استطيع ان اقول لك كيف تطيرين اليه .

اما اليوم ، فبامكان الموسكوفيين ان يذكروا لك العنوان التالي : شارع تشيخوف البناية رقم ٢٣ . فقد افتتح هنا ، في مقهى «طائر السعادة» ، اول ناد للجاز في العاصمة . وسوف يجمع النادي انصار هذا الفن الارتجالي كل يوم اربعاء . وقد اجريت مع فارتان تونويان مدير النادي والمبادر الى تاسيسه الحوار التالي :

— يبلغ عدد اندية الجاز في نيويورك في سنة ١٩٢٤ نحو ٥٠٠ ناد . ويحفل تاريخ الجاز السوفيتي بعدد كبير من الاسماء اللامعة عالميا . فلماذا لم يفتتح اول ناد للجاز في العاصمة الا في سنة ١٩٨٧ ؟

— كان في موسكو في الستينات عدة مقاه تعزف فيها موسيقى الجاز مثل «ميلوديا» و«ريتم» و«سينيايا بتيتسا» («طائر السعادة») و«بتشوراه» وغيرها . بيد ان بعض العازفين فيها تحولوا فيما بعد الى الاحتراف وتقديم الحفلات ، وكان قد صدر في سنة ١٩٥٢ القاموس الموسيقي الذي وصف الجاز بانه احد اشكال الثقافة البرجوازية وانه لا يحظى بالشعبية في مجتمعنا ... اما اليوم لتنظم سنويا مهرجانات للجاز في موسكو ، وتحظى حفلات «جاز زالد جاز» في القرية الاولمبية باقبال كبير، لكن انصار هذه الموسيقى كانوا دائما يحلمون بمكان يلتقون فيه ويتبادلون انطباعاتهم . لقد تاسس في النادي مجلس فني مؤلف من ١٠ اشخاص بينهم موسيقيون معروفون مثل ايغور بريل والكسي كوزلوف والناقد السياسي فلاديمير فيوفانوف .

— يقوم ناديكم على مبدأ التمويل الذاتي فاذا علمنا ان ثمن بطاقة الدخول روبلان و٥٠ كوبيكا ، وان القاعة تتسع لنحو ٨٠ شخصا لا اكثر فمن اين ستحصلون على الاموال اللازمة ، في البداية ، لاستدعاء العازفين المشهورين الى ناديكم ؟

— اعتقد بان الموسيقي المحترف كلما كان مستواه ارفع كانت مطالبه اقل . والدليل على ذلك ان غروفير واشنطن عازف الجاز الامريكي المعروف بل احد افضل عازفي الساكسفون الامريكيين سالني ، بعد تقديم حفلته في قصر الموسيقيين هل بامكانه ان يعزف في نادي الجاز فقلت له : ليست لدينا عملة صعبة . فهل تدربين بم اجابني ؟

لقد قال لي انهم غالبا ما يعزفون الجاز دون مقابل ، يعزفونه للمتعة فقط .

ولقد وافق كثير من موسيقيينا ايضا على العزف مجانا .

وها نحن اليوم ننوي التعاون مع اندية البلدان الاخرى . فقد اقترح علينا مراسل تلفزيون المانيا الاتحادية الذي صور برنامجا حافلا عن نادينا ان نبدأ بتطوير التعاون مع مركز الجاز في هامبورغ وسوف نتبادل معهم آخر التسجيلات والبرامج الموسيقية وآمل في ان نتمكن بمرور الزمن ، من استدعاء عازفين اجانب الى نادينا .

ليندا فيلدمان رو
مراسلة جريدة
«كريشن سانيس مونيتور»

اوشو لجميع الاعمار

في يوم من ايام الربيع الجميلة ، بينما كنت اتنزه في احدى جنائن موسكو الخلابة ، استرعت انتباهي مجموعة من الاولاد الذين كانوا يؤدون رقصة اجهلها او كانوا يتدربون على حركات بهلوانية . وبدا لي ان بعضهم يقلد مشية اللقلق المهيبة في حين كان البعض الاخر يذكرني بحركات القردة المفتالة . فجاذبتهم اطراف الحديث ، واتضح لي انهم يمارسون رياضة اوشو الصينية . طلبت من غليب موزريوكوف ، مؤسس اول فريق سوفيتي في رياضة اوشو ، الموظف في معهد الشرق الاقصى التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية . ان يحدثنا قليلا عن هذا اللون الرياضي .

قال موزريوكوف : يعود تاريخ هذه الرياضة الصينية الى اكثر من ٣ الاف سنة خلت . وكان يمارسها في اول عهدها المحاربون فقط ، ثم ادخل اليها عدد من عناصر الرقص الايقاعي الخاص بالطقوس ، والوثبات واللفتات وتوجيه ضربات بالراس . ثم جاء الجراح الصيني الشهير في الصين القديمة هوات ليؤسس فيما بعد «لعبة الحيوانات الخمسة» . فقلد في هذه اللعبة حركات الغزال والقرد والدب والعصفور والحية وكان الهدف من ذلك تليين المفاصل وتاخير ظهور الشيخوخة .

تمارس هذه الرياضة اكثر من ١٦٠ مدرسة مختلفة . ويزيد عدد انصارها في الصين على ١٥٠ مليون شخص من مختلف الاعمار ، بدءا من سن الرابعة .

— متى ظهرت عندنا هذه الرياضة وتاسس اول فريق يمارسها ؟

زملائي كتبا كثيرة عن رياضة اوشو وشاهدنا افلام فيديو تعليمية ، كما قمنا باجراء مشاورات مع الرياضيين الصينيين الذين كانوا يتدربون في الاتحاد السوفيتي . بعد ذلك اقترحنا على لجنة الدولة لشؤون الرياضة في الاتحاد السوفيتي تاسيس فريق تجريبي فحظينا بالدعم والتاييد . واقمنا في الخريف الماضي حفلات استعراضية في قصر الطلائع حضرها جمع غفير من الناس . اما اليوم فقد تاسست ١٠ فرق تضم ٢٠٠ فتى وفريقا واحدا للراشدين يتالف من ٤٥ شخصا .

— عندما نتحدث عن رياضة اوشو تخطر ببالنا ، رياضة الكاراتيه . وانت تذكر ، ولا شك ، الاقبال غير السليم على هذه الرياضة ، مما ادى الى اغلاق عدد كبير من السام هواتها ، الن تلقى اوشو المصير نفسه ؟

الكاراتيه من تحت رقابة المنظمات الاجتماعية ، وظهر على الساحة عدد كبير من «المعلمين» السطحيين قليلي الخبرة فجمعوا عددا من التلاميذ بلا تمييز حسب مبدأ الدفع اكثر . وكانت النتيجة ان عددا لا يستهان به من الشبان تصوروا انفسهم اناسا خارقين وحسبوا ان كل شيء مباح لهم . وقد سبق ان حدثت اعتداءات على المارة ورجال الشرطة استعملت فيها اساليب الكاراتيه . ولم يطلب من اعضاء هذه الفرق اية شهادة طبية ، مما ادى الى وقوع اصابات خطيرة في اثناء التدريب بسبب عدم تحمل اجسام بعض الاشخاص الجهد الكبير المطلوب بذله .

— لاحظت انكم تعلمون تمارين خاصة باستعمال العصي الطويلة والسيوف والرماح . الا تخشون ان يلجاوا الى هذه الادوات في اثناء التشاجر ؟

— يمكن اللجوء في اثناء التشاجر الى كل شيء كالقبضات ومختلف الادوات مثل الدبابيس التي يتدرب بها رياضيو الجمباز . علما بان الدبوس هو سلاح روسي من اقدم انواع الاسلحة . ان تطوير وتحسين اساليب الملاكمة لا يثيران التخوف عند احد .

واعتقد بان كل شيء يتوقف على الاسس التربوية وهذه يمكن ارساؤها خلال التدريب .

مصممو الازياء

يترك الفنان توقيعه بعد ان ينتهي من رسم لوحة . اما مصممو الازياء فلا يضعون اسماءهم على البدلة او الفستان الذي اشتريتموه . فلا يشار عليها سوى الى الفابريكة المنتجة . وفجأة ظهرت للمرة الاولى الاشارة الى صاحب التصميم : موديل تاتيانا بولروفا ...

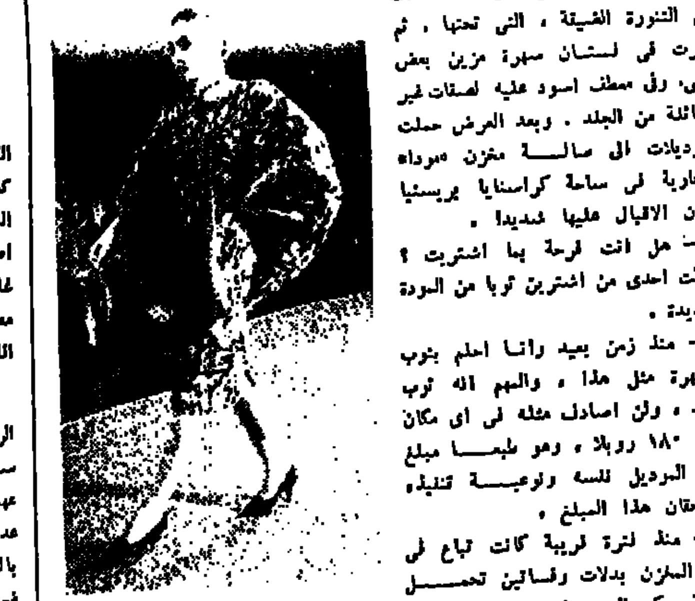
مشت عارضة الازياء على المنصة وهي تلبس طقما من الكريب الصيني الخفيف : بلوزة طويلة واسعة تختلف عن التنورة الضيقة ، التي تحتها ، ثم ظهرت في فستان سهرة مزين بعض الشيء وفي معطف اسود عليه لصقات غير متماثلة من الجلد . وبعد العرض حملت الموديلات الى صالة مخزن «موداه» التجارية في ساحة كراسنايا بريسنيا وكان الاقبال عليها شديدا .

— هل انت فرحة بما اشتريت ؟ سالت احدى من اشترين ثوبا من الموضة الجديدة .

— منذ زمن بعيد وانا احلم بثوب للسهرة مثل هذا ، والمهم انه ثوب فريد ، ولن اصادف مثله في اي مكان ثمنه ١٨٠ روبلا ، وهو طبعا مبلغ لكن الموديل نفسه ونوعية تنفيذه يستحقان هذا المبلغ .

— منذ فترة قريبة كانت تباع في هذا المخزن بدلات وفساتين تحمل ماركة مركز الموضة في وزارة الصناعات الخفيفة في روسيا الاتحادية ، لكن بسعر متهاود اكثر ، — توجهت بالسؤال الى مديرة المخزن لينا غريغورينكو .

— حتى الآن كنا نخيط في الفابريك التجريبية كميات غير كبيرة من البسة الموضة — من كل موضة ٥٠٠ قطعة وانت ايضا رايتها ، اوضحت المديرة — لكننا لاول مرة نبيع الموديلات التي تحمل اشارة الى مصممها . وهذا العمل يحتاج الى جهد اكبر ، ولذلك ازداد السعر . وبالاضافة الى ذلك يحتوي هذا الثمن على عمولة لاباس بها للفنان المصمم والخياط المنفذ . وبالمناسبة فقد حصلت على حق وضع ماركة المصمم عندنا في المركز ثلاث فنانات — مصممات بالاضافة الى تاتيانا بولروفا هن تاتيانا زيوروفا وايدا للاسولينا ومارينا توليكولينا . وستبيع الملابس التي تحمل اسم مصممها في محلات «موداه» و«مولوديوجني» و«موسكفيتشكاه» وكذلك في ثلاثة — اربعة مخازن اخرى ويجري البحث في مسالة انشاء محل — صالون لمثل هذه الملابس .



ناتاليا دافيدوفا

الجولة المئة بين كاسباروف وكاربوف

قال غاري كاسباروف غير مرة بعد فوزه للمرة الثانية بلقب بطل العالم في الشطرنج في مقابلات صحفية انه اشتاق الى اللعب في مباريات شطرنج . واعتقد بان هواة الشطرنج ايضا انتظروا بفارغ الصبر مشاركته في احدى المباريات الدولية الكبرى . وهكذا كانت دورة بروكسل ، التي اثارت فيها جولة كاسباروف مع بطل العالم السابق اناتولي كاربوف اهتماما خاصا .

لقد ساد الجولة التوتر بغض النظر عن التبادل المبكر للوزيرين . اذ ان كاسباروف الذي كان يلعب بالقطع السوداء ضحى ببيدق واقتحم بقلعته العمود الافقي الثاني . فعوض وضع قطعه النشيط عن الخسارة المادية الطفيفة ، ومنحه بعض التفوق . وقد اضطر كاربوف الى بذل كل الجهود من اجل انقاذ الجولة . فاختتمت بالتعادل .

اصبحت النتيجة العامة للقاءات لاعبي الشطرنج ٥٠,٥ مقابل ٤٩,٥ لصالح كاسباروف . وفي رصيده ١٣ فوزا ولكاربوف ١٢ ، وانتهت الجولات الخمس والسبعون المتبقية بالتعادل .

احتل المرتبة الاولى في دورة بروكسل كاسباروف ولوبوميير لوبوييفيتش (يوغسلافيا) اللذان جمع كل منهما ٨,٥ نقطة من اصل ١١ نقطة ممكنة . وجاء كاربوف الذي جمع ٧ نقاط في المرتبة الثالثة .

واقيمت بعد المباريات الرئيسية مباراة في سرعة اللعب بين الاساتذة الدوليين . وحالف النجاح فيها ايضا بطل العالم . وجاء الهولندي يان تيمان في المرتبة الثانية وتقاسم كاربوف ولوبوييفيتش المرتبتين الثالثة والرابعة.

اليكسي سويتين
استاذ دولي في الشطرنج

سباق الدراجات على مر السنين



بقلم هاينان سايدخوجين المرشح في العلوم التربوية الفائز في سباق السلام–٦٢ للدراجات

لا يوجد راكب دراجة لم يحلم بالاشتراك في سباق السلام للدراجات ، هذا السباق الذي يدوم عدة ايام ، ويضم اقوى راكبي الدراجات الهواة ، والذي يحظى باكبر شعبية لدى هواة هذا اللون من الرياضة . اما من تحققت احلامه فتجده يعاني كل ربيع من رغبة جامحة لا يمكن وصفها بامتطاء الدراجة وان يسترجع ولو للحظة عابرة يوما من ايام قافلة الدراجات هذه . ولقد حالفني الحظ فشاركت في تسعة من هذه السباقات ، كنت في ثمان منها رئيس المنتخب السوفيتي .

والربيع الحالي غير عادي بالنسبة لكل من يعز عليه هذا السباق . اذ سينطلق فيه السباق الاربعون اليوبيل الذي سيجري ابتداء من ٨ ايار /مايو/ لغاية ٢١ منه وسيكون خط سيره بين برلين — براغ — وارسو لمسافة قدرها ٢٠٠٠ كيلومتر تقريبا .

كان يبدو كما لو ان الاهتمام بسباق الدراجات يكاد يخبو على مر السنين ، لكن الامر ليس كذلك بالنسبة لهذا السباق المكرس لذكرى النصر على المانيا الهتلرية في الحرب العالمية الثانية . كما ان هذا السباق منذ انطلاقته الاولى في شوارع براغ في ايار سنة ١٩٤٨ ، كان ولا يزال يوحي الى الناس بافكار السلام والصداقة بين الشعوب . واصبحت شعارا له حمامة بيكاسو المشهورة في العالم اجمع . لقد جعلت هذه الافكار السامية من شهرة سباق السلام شهرة لا تزول مع زوال الايام . هذا وقد اعرب عن رغبته بالاشتراك في هذا السباق لهذا الموسم رقم قياسي من البلدان بلغ ٢٦ بلدا من بلدان اوروبا وآسيا وافريقيا وامريكا .

بدا راكبو الدراجات السوفيت بالمشاركة في هذا السباق في سنة ١٩٥٤ . اما انا فقد شاركت فيه لاول مرة كاحتياطي في سنة ١٩٥٨ ، عندما كانت لاتزال تلوح آثار مخلفات الحرب على طول الطريق الممتد عبر بولونيا والمانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا وقد خرج عشرات الالاف من الناس في تلك الايام كشانهم اليوم لملاقاة رسل الارادة الطيبة وللتعبير عن رغبتهم في حفظ السلام . ويمكننا القول ان راكبي الدراجات ساروا وسط بحر حي من الناس . وكان ذلك جوا حقيقيا للصداقة التي تزين تنافسنا الشديد ورمبنا نماذج للمساعدة المتبادلة والتعاون .

... وجاءت سنة ١٩٦٢ وجاءت معها اصعب مرحلة من السباق ما بين براغ وبرنو التي يبلغ طولها ٢٢٠ كيلومترا وشعرت انه بامكاني احتلال المرتبة الاولى على الصعيد الفردي ، وكان منافسيي يدركون ذلك جيدا . لم احمل معي مؤونة من المواد الغذائية لهذه المرحلة ، وعندما اخذت قواي تخور اخذت تتبخر معها امالي بالفوز . واذ ذاك وبصورة غير مترقعة اطعمني دون ان اتوقف ، المجري لاسلو توريك اما التشيكوسلوفاكي يافل دوليجال فقد قاسمني الماء الموجود في مطرته وبالنتيجة تزعمت لائحة السباق كله ثم اصبحت من بعد الفائز به .

وكم من مرة اسعفتني سيارات المساعدة الفنية للفرق المنافسة . وما يزال عالقا في ذاكرتي بشكل خاص سباق سنة ١٩٦٠ . كان ذلك اول انطلاقة واول خلل واول سقوط لي كميتدىء ، عندما لم اجد بجانبي «سيارات المساعدة الفنية» الخاصة بمنتخبنا ، فاتاني العون في ذلك اليوم من قبل ميكانيكيي الدراجات التشيكوسلوفاكيين . ومن بين الوصايا المتعارف عليها في هذا السباق القول التالي : «اعتن بمن الى جانبك سواء كان رفيقا لك من منتخبك او منافساه» .

لقد اصبح هذا السباق بمثابة جامعة لرياضة الدراجات . وغالبا ما حالف النجاح من عبر هذه الجامعة الى الدورات الاولمبية او بطولات العالم وهذا السباق بالذات ، سباق السلام هو الذي ساعدنا في تربية ابطال لكبريات المنافسات العالمية ، وبالدرجة الاولى ، الابطال الاولمبيين فيكتور كابيتونوف وسيرغي سوخوروتشينكوف وانو بيكوس ... حيث احرز ابطالنا ١٩ نصرا بين الفرق و٩ انتصارات فردية . وكان آخر فوز منها من حظ سوخوروتشينكوف الذي جاء الاول في سباق سنة ١٩٨٤ ، كما كان الفضل راكب دراجة في سنة ١٩٧٩ . ولكم اود لو يتابع احد راكبي الدراجات السوفيت الآن المسيرة المظفرة . ويبدو لي ان المنافسين الرئيسيين سواء على صعيد المنافسات الفردية او على صعيد الفرق (اود التذكير باننا قد فزنا بهذه الاخيرة طيلة السنوات الثلاث الاخيرة بصورة متتالية) سيكونون من المانيا الديمقراطية وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا بيد انني لا استثني امكانية حصول مفاجآت طالما كان هذا السباق سخيا بها.

ولا اخفي اننا وددنا لو تصبح هذه السباقات تقليدية فوق ترابنا بعدما استضفناها في سنتي ١٩٨٥ و١٩٨٦ حيث مرت عبر موسكو وكييف ، مسببة متعة حقيقية لهواة الرياضة السوفيت الا انه لا يسعنا الا ان نلاحظ ان المنافسة اليوبيلية لن تمر عندنا وهو امر يؤسف له حقا . فسباق الدراجات قريب من كل سوفيتي وعزيز على قلبه وامل ان يعود ليمر عبر شوارع مدننا وهذا ما ينتظره الصغار والكبار في بلادنا .

ولن يكون من نافلة القول على ما اعتقد ان اعيد الى الذاكرة بداية كان قد طواها النسيان . ففي سنة ١٩٨٣ واثناء فترة سباق السلام ، قام هواة رياضة ركوب الدراجات في بلادنا ومن جميع الاعمار ، بجولات جماهيرية باسم «كيلومترات الربيع» . وكنت بكل طيبة خاطر ، واحدا من بين ٣٠٠٠ راكب دراجة قطعوا المسافة المخصصة لهم ، اذ قطعت نصيبي عبر شارع سادوفويه كولتسو في موسكو لكنني لم ادرك حتى الآن لماذا لم يكتب لهذا العيد ان يستمر في عاصمتنا ويبدو لي انه يجب العمل على بعثه من جديد .

ويبدو لي ايضا انه كان يجب ان تبدأ منذ امد بعيد بتنظيم نوادي هواة ركوب الدراجة على اسس اجتماعية وجماهيرية ، واتوقع ان لا تقل هذه النوادي شعبية عن نوادي هواة العدو او كرة المضرب . لكن الامر ينحصر في ان تطوير رياضة ركوب الدراجات بصورة جماهيرية سيخلق الكثير من المشاكل ، بما في ذلك مثلا مسالة ايجاد طرق خاصة بالدراجات . ولقد عانيت شخصيا من عدم توفرها لانني انتقل كل يوم على الدراجة من البيت الى مقر عملي في معهد التربية البدنية حيث اترأس قسم رياضة الدراجات والسيارات . وما من شك في ان الانسان في وقتنا هذا يامس الحاجة الى الدراجة ، وقد آن الاوان منذ زمن بعيد للانتقال من القول الى الفعل ويوجد هنالك عدد كبير من الهيئات (ولست استثني القسم الذي اترأسه) القادرة على حل هذه المهمة . وانني لاتصور عدد المشاهدين الذين قد ياخذون اماكنهم في ملعب سباق الدراجات الاولمبي في منطقة كريلاتسكايا ، حيث المدرجات فارغة حتى في ايام بطولة البلاد ، فيما لو اقيم في قاعات هذا الملعب ناد للدراجات يستقبل جميع الراغبين بممارسة هذا اللون من الوان الرياضة.

لقد اصبح سباق السلام للدراجات بالنسبة لي وبالنسبة لاصدقائي — منافسيي ليس بمثابة جامعة رياضية فحسب ، بل كذلك مدرسة للحياة بكل ما فيها . ولن اخطىء ، على ما اظن اذا ما قلت ان سباق السلام للدراجات قد اعطى زخما كبيرا اليوم لسباقات السلام ذات الشعبية الكبيرة ، والتي يشارك فيها ممثلو مختلف البلدان انني ما ازال احلم بتنظيم مثل هذا السباق للذين شاركوا في سباقات السلام في سنوات مختلفة .



في اثناء سباق السلام بالدراجات

عن نتائج السوبرنهائي — ٨٧ في كرة السلة

المطلوب أن يكون اللعب جماعيا

يستعد منتخب البلاد لبطولة اوروبا التي ستبدأ في ٣ حزيران (يونيو) في اليونان . وستكون المباريات الاولى التي يشارك فيها بعد هزيمته المؤلمة قبل عام في بطولة العالم في اسبانيا حيث فاز الرياضيون الامريكان بلقب الابطال ولكن مهمة لاعبي كرة السلة السوفيت في الحفاظ على لقب ابطال اوروبا ويشرف على اعدادهم لبطولة القارة الكسندر غوميلسكي .

... بينما كنت عائدا بين جمهور هواة لعبة كرة السلة من قصر الرياضة في لوجنيكي بعد مباراة السوبرنهائي العاصفة بين «جالغيريس» من مدينة كاوناس وفريق نادي الجيش المركزي استمعت الى مقتطفات من احاديثهم .. ولو اختصرنا رايهم في المباراة لكان كالاتي تقريبا : لقد كانت عرضا رياضيا وانما تكمن روعته في عدم امكانية التكهن بالنتيجة . وجعلت دراماتيكية النزال الاف المشاهدين يشعرون كانهم يشاركون في اللعب (هذا بالاضافة الى ملايين المشاهدين الذين اعتمروا امسيتين امام شاشات التلفزيون يراقبون المنافسة بين افضل ناديين عندنا) . فوجدت نفسي استغرب لا اراديا من قلة مثل هذه المباريات الاخاذة في بطولات البلاد في الوان الرياضة الاخرى وعلى سبيل المثال كرة القدم والهوكي .

لم يقل العارق في هذا الموسم في مستوى اللعب بين الفريقين المتصدرين «جالغيريس» وفريق نادي الجيش المركزي من جهة والفرق الاخرى من الجهة الثانية ، علما بان هذين الفريقين ليسا في افضل حالهما لقد اصيب فريق «جالغيريس» بعد فوزه في ايلول (سبتمبر) في مباريات كاس القارات لعام ٨٦ بعدة اخفاقات متتالية كان اكبرها في مباريات كاس ابطال اوروبا لعام ٨٦ ، حيث احتل المرتبة السادسة والاخيرة (بينما احتل في البطولة الماضية المرتبة الثانية) واضطرب الفريق بعد اصابة ساق اروفيداس سابونيس التي حرمته من اللعب اكثر من شهر . ان دور سابونيس في فريقه عظيم ، فما ان ظهر في الساحة في المباراة الاولى من سوبرنهائي موسكو حتى تغير الفريق مباشرة وفاز في المباراتين فنال بذلك لقب بطل البلاد للمرة الثانية .

وليس هناك فريق اوروبي يتحكم في لعبه لاعب رئيسي واحد ، وعلى «جالغيريس» ان يتعلم اللعب بلا سابونيس اذا دعت الضرورة . الا اننا لم نر في هذا الموسم بدائل لسابونيس ، بل حتى للاعبين متصدرين آخرين مثل لاعبي المنتخب السوفيتي فالديماراس خوميتشوس وريماس كورتينايتيس وسيرغي يوفايشيه .

اما فيما يخص فريق نادي الجيش المركزي الفائز بالميداليات الفضية . فان سلبياته قد ظهرت بوضوح في السوبرنهائي بالذات . فهذا الفريق الذي يضم لاعبين من المستوى الدولي العالمي مثل فاليري تيخونينكو وسيرغي تاراكانوف والكساندر فولكوف لم يكن قادرا على خلق نظام لعب جماعي ثابت وبالرغم من ذلك لعب الفريق في الهجوم جيدا لكنه سرعان ما وقع في اخطاء غير قليلة وخاصة في خط الدفاع عندما كان يلاقي مقاومة شديدة من جانب الخصم .

ويعاني الفريق عدم وجود بديل للاعب الدفاع ستانيسلاف يريومين الذي اعتزل والذي كان واحدا من اللاعبين البارزين في الساحة بالرغم من ان طول قامته لم يكن يتجاوز ١٨٠ سم ، اذ كان يتمتع برد فعل عال وسرعة وحدس في اللعب وفن المناولة . ان الافتقار الى لاعب منظم للمناورات هو مرض يصيب الغالبية لفرق الدرجة العليا والدرجة الاولى . واعتقد بان السبب في ذلك يجب البحث عنه في المنابع ، اي في عمل المدربين في مدارس الاطفال التي مازال الكثير منها يعمل وفق انماط ثابتة ، حيث يكون طول القامة الشرط الرئيسي لاختيار اللاعب . فالشروط النوعية قلما تؤخذ بنظر الاعتبار في عمل المدربين ويا للاسف . ولاتزال النتيجة الرياضية هي الحاسمة في كرة السلة للاطفال والشباب .

ان لاعبي «جالغيريس» ولريق نادي الجيش المركزي يؤلفون اساس منتخب الاتحاد السوفيتي ، وسيعتمد لعبه في بطولة اوروبا المقبلة بدرجة كبيرة على مدى نجاح المدرب الاقدم في التغلب على المشاكل التي ظهرت في هذين الفريقين المتصدرين في اثناء بطولة البلاد .

يوري جروموف

تعرفت في حفلة استقبال اقيمت في السفارة السوفيتية في فرنسا قبل عدة اعوام على عجوز نحيف في زي انيق كان يراقب ما يجري حوله بطيبة .

وقدم نفسه الى قائلا : اسمي روبر-جان لونغي ، انا محام . ودار بيننا حديث ، علمت منه انه مطلع على تاريخ الحركة الثورية جيدا . وتحدث بتفاصيل شيقة عن يوري ستيكلوف مؤسس اول حلقة للماركسيين الروس في باريس ومن جان جوريس وكارل ليبكنيخت . كان امامي حفيد ابنة ماركس . لقد تزوج جده شارل لونغي الذي كان من قادة كومونة باريس وعضوا في مجلس الاممية الاولى ، جيني كبيرة بنات ماركس الثلاث عام ١٨٧١ .

روبر ـ جان لونغي حفيد ابنة كارل ماركس

زرت روبر – جان لونغي في احدى ليالي الصيف في بيته في شارع كاسيني . وتقع دار لونغي في اعماق حديقة صغيرة بمجاورة بناية المرصد المبني عام ١٦٧٧ في عهد لويس الرابع عشر . ويحفظ في هذه البناية الان المقياس العالمي للوقت .

سرنا على درب مبلط بمصاحبة كريستين زوجة لونغي واقتربنا من روبير – جان الواقف على عتبة الدار الواطئة وناجاني مصافحته القوية وقادنا لنشاهد بيته ثم خرجنا الى الحديقة ، واقترب من المائدة عليها سماور ... تولا عام ١٨٩١ ومن ... من الروسي ستيكلوف الذي ... باريس بعد هروبه من ... سيبيريا ، والذي اصبح اول ... تحرير لصحيفة «ازفيستيا» لقد ... جان لونغي في ذلك الوقت مع جوريس صحيفة «لايومانيتيه» وعمل فيها رئيسا لقسم الشؤون الخارجية .

حدثنا حفيد ابنة ماركس عن الدار التي امضى فيها اكثر من ٥٠ عاما .

قال روبير – جان : ان والدي ووالدتي عاشا معي قبل انتقالنا الى شارع كاسيني عام ١٩٢٣ ، في شارع بولار بجنوب باريس قرب حديقة مانسوري، حيث زارنا لينين الذي انتقل الى فرنسا من سويسرا في اواخر عام ١٩٠٨ . وكنت عندئذ في السابعة من عمري واذكر كيف زارنا في بيتنا لينين ولوناتشارسكي ومنيكلوف . وكنت اتبادل طوابع البريد مع ستيكلوف . وكان الضيوف يشربون الشاي مع السندويش على الطريقة الروسية ، وكان بين زوار بيتنا المغني مونتيغوس الذي اعجب لينين كثيرا وعرف والدي لينين هناك على محاميه المقبل دوكو دي لا اي . التي التحقت فيما بعد بمعهد الطب ثم انتقلت الى كلية الحقوق بجامعة السوربون حيث درس والدي وجدي في السابق. وبدات وانا في الخامسة عشرة من عمري اكتب في الصحافة وذهبت في اثناء عطلتي عام ١٩١٦ الى جنوب فرنسا ورايت ظروف عمل النساء الصعبة في مصنع محلي فكتبت سلسلة من المقالات من ذلك لاحدى الصحف الباريسية اليسارية . ثم تعاونت مع صحيفة «بوبوليره» الاشتراكية اليومية التي اسسها والدي ، ثم كتبت لصحيفة «لي كوتيديين» الجمهورية اليسارية .

ادركت خلال رحلتي الاولى الى المغرب عام ١٩٢٦ مدى جور سياسة فرنسا الاستعمارية وبدات اصدر مع اصدقائي مجلة «المغرب» ثم «الاطلس» بهدف الكشف عن الامبريالية الفرنسية.

لقد استاجر ابي بصفته محاميا في الثلاثينات بناية لمكتبه في شارع فيكتوريا بوسط باريس . وفي اليوم التالي لدخول الالمان الى باريس ، جاء الى مكتبه رجال الامن النازي باحثين عن ابي مع انه كان قد توفي عام ١٩٣٨ وعشية نشوب الحرب العالمية الثانية غادرت فرنسا مؤقتا بصفتي محاميا لدى الشركة التي كانت تشتري الاخشاب في كندا . وكانت تلك الشركة في حينه من زبائن والدي الذي كان محاميا كذلك . وبالمناسبة ان رجال ال لونغي كانوا محامين منذ عهد الثورة الفرنسية البرجوازية العظمى .

وحين كنت وراء البحار نشبت الحرب العالمية الثانية فلم استطع العودة الى الوطن . اني وجدت العمل في مزرعة تقع على مقربة من نيويورك . فكنت اقلع الشجيرات واحش الاعشاب واحرث الارض . وكان اسم تلك المزرعة كوروتكسون اي منبت الرز الوحشي . وكان الشتاء باردا والعمل شاق ، ولم يدفع صاحب المزرعة لي شيئا اذ كنت اعمل مقابل الطعام والمأوى فقط . ابلغني زميل السابق ان وكالة الاعلام العسكري فتحت في نيويورك وهي مفتوحة للاجانب فاستدنت ثلاثة دولارات لاشتري تذكرة بالقطار . ووصلت الى نيويورك وذهبت الى الوكالة وقلت الى صحفي ومحام . غير ان اتقاني ماتين المهنتين لم يترك اي اثر في اعضاء لجنة القبول لان مهنة المحامي لم تكن تقيم عاليا في الولايات المتحدة . غير اني اكتسبت احترام الامريكيين بعد ان علموا اني ، على الرغم من مهنتي الادبية ، كنت احرث الارض واعمل في الزرعة . هكذا اصبحت رئيسا للقسم الفرنسي في الوكالة . بيد ان حياتي الميسورة لم تستمر مدة طويلة . فقد اثار احد الموظفين الذي كان عضوا في المنظمة الموالية للفاشست ضجة قائلا: لا يجوز ان يعمل حفيد ابنة ماركس في هيئة دعائية امريكية فطردوني .

وبعد البحث عن العمل لفترة طويلة وجدت مكانا شاغرا لتدريس اللغة الفرنسية في جامعة روتغيرس القديمة كانت الولايات المتحدة تعد الكوادر لادارة اوروبا لتعليمهم «كيف يجب العيش على الطريقة الامريكية» بعد



تحريرها . وكنت اتحدث لمحرري اوروبا المقبلين عن قانون نابليون وعادات فرنسا القديمة وثقافتها وعن خصائص اللغة الفرنسية ...

لقد عاد روبير – جان لونغي عام ١٩٤٦ الى بيته في شارع كاسيني ووجد تغيرات كثيرة فيه . فقد اختطف النازيون ٩٠٠ مخطوط بقلم جده وابيه لونغي ومخطوط روبير نفسه ومئات الصور الفوتوغرافية لافراد ال لونغي وماركس .

وبعد الحرب تزوج روبير – جان وكان عليه البرهنة على انه فرنسي لكي تمنح زوجته الالمانية الاصل الجنسية الفرنسية . وبدا طوافه في المتاهات البيروقراطية . وكانت توضع في طريقة الحواجز على الرغم من كونه محامي المحكمة وهذا منصب لا يجوز ان يحتله الا حامل الجنسية الفرنسية وتجاهلا لان والده جان كان نائبا في البرلمان كما كان جده قائدا لكتيبة جنود كومونة باريس . ورقم ٢٤٨ ومستشارا في مجلس بلدية باريس.

لقد وصل جان الى نيويورك عام ١٩٤٦ مرة اخرى كمراسل خاص لصحيفة «س سوار» التي يصدرها الحزب الشيوعي الفرنسي . وكلفه وهو لاحزبي بهذا العمل موريس توريز الامين العام للحزب الشيوعي الفرنسي .

واصبح جان خلال عمله في الولايات المتحدة مستشارا لاليونور روزفلت وشارك في الحملة الانتخابية لنائب رئيس الولايات المتحدة هنري والس الذي حاول تاسيس حزب ثالث ليلغي احتكار الحزبين الجمهوري والديمقراطي ولنشات علاقة صداقة بينه وبين بول روبسون . وكان روبير – جان بين الصحفيين القلائل الذين اتيح لهم اجراء حوار مع البيرت اينشتاين .

وافتتح لونغي بعد عودته الى باريس فيما بعد ، مكتبا مواظبا للمحاماة ولم ينس الصحافة بل واصل التعاون مع الصحف والمجلات اليسارية .

لقد زار بيت روبر-جان لونغي كثير من الناس المعروفين . فنسردد على زيارته جاك دوكلو ، وزاره بعد الحرب الفارس ديل مايو وزير خارجية جمهورية اسبانيا الذي لم ينس ان لونغي الاب والابن قد بذلا جهودا كبيرة لمساعدة اسبانيا في نضالها ضد الفاشية . واراني روبير جان كتاب ذكريات هوشي منه . الذي كتب فيه يقول : «اني كنت عاملا في باريس عام ١٩١٧ ، وكان جان لونغي يوجهني في محيط الكتب» .

ان بيت حفيد ابنة ماركس لا يشبه المتحف بتاتا . وقد اجتمع فيه مؤخرا للاحتفال بالذكرى الخامسة والثمانين لميلاد صاحبه كثير من الناس ، وساد البيت الهرج والمرج . ودارت مناقشات حامية كان روبير – جان في قلبها .

... خرجت من بيت لونغي الى الشارع الذي ساده الظلام والسكون الشارع الذي يحتفظ فيه مقياس الزمن المطلق . ورايت من خلال اوراق الاشجار النوافذ المضاءة لمقهى «كالوزيري دي ليلا» الشهير في حينه كمقهى الادباء والذي تردد لينين على زيارته قبل ٧٥ عاما .

مراسلنا نيكولاي خورونجي
باريس

موسكو والحرب وريعان الشباب

(بقية المنشور على ص ٩)

وذوي الخبرة الكبيرة في الحياة كانوا يعرفون كيف يقيمون مثل هذه العلاقات ويوفرون الجو المناسب لها . وبامكاني ان اذكر العديد من الاسماء ، وفي المقدمة قائد فرقتنا الجنرال كيسيلوف ، الذي استحق لقب بطل الاتحاد السوفيتي بعد استشهاده . وذات مرة جاؤوا الى القائد في اوج المعركة باثنين من الاسرى المرتدين معاطف المانية قصيرة . وقد تحدث الاسيران بلغة روسية طليقة وقالا انهما كانا يخدمان في فرقتنا ووجدا نفسيهما بالصدفة في مواقع الالمان وقالا ايضا ان الالمان اعطوهم بزتين المانيتين وارغموهما على مساعدة الالمان وعندما نشبت المعركة هربا الينا ووقفا امام نظرات قائد الفرقة الغاضبة . وقد استدعاني الكسندر ياكوفلوفيتش كيسيلوف وامرني بان احقق في الامر ، وهل انهما موسكوفيان حقا . وقال احدهما انه من حي كراسنايا بريسنيا بينما اقسم الثاني الايمان بانه من تفيرسكايا يامسكايا .

وسالتهما ما هو رقم الترام الذي يسير من محطة قطارات بيلوروسيا الى حديقة سوكولنيكي ، وكيف يمكن الوصول من شارع سوشيف الى الساحة الحمراء وكنت اعرف منذ الطفولة الكثير من الازقة المفتوحة على بعضها . وكنا في سنوات الطفولة ندخل عبر هذه الافنية في عيد الاول من ايار (مايو) وعيد الثورة في السابع من تشرين الثاني (نوفمبر) كل عام الى الساحة الحمراء تقريبا دون ان يلحظنا رجال الميليشيا . واتضح لي ان هذين الشابين بالمعاطف الالمانية يعرفان هذه الافنية . وقلت لكيسيلوف انهما من موسكو .

وقال الجنرال غاضبا :

– لا اريد ان ارى عليكما هذين المعطفين بعد الآن هيا الى سريتكما .

وبعد ان نطق قائد الفرقة بهذه العبارة توجه الي قائلا :

– لقد اجدت امتحانهما بشان الافنية ولكن اذا اتضح ... فلن تحمل راسك على كتفك ايها الملازم .

لقد تحدثنا في بداية محادثتنا عن افنية موسكو المفتوحة على بعضها ، وها نحن نعود الى ذلك من جديد لنتكلم عن موسكو القديمة .

كوندراتيف : كم نود لو ان موسكو لا تفقد مظهرها الاصيل والا يجري هدم الاثار التاريخية والابنية العريقة . فكل بناية هي عبارة عن قسم من ماضينا ففي احداها كان يعيش صديق وفي الاخرى ترعرع الحب الاول ، وفي الثالثة عاش اقاربنا واصدقاؤنا . وكم نود ان تبقى الذكرى خالدة الى الابد . الذكرى عن موسكو التي سمعت صفارات الانذار وانفجارات القنابل في شوارعها ، موسكو التي ولدنا فيها وعشنا فيها والتي احببناها ونحبها الى ابد الابدين . من دواعي سعادتنا نحن جيل المحاربين ان الكثيرين منا وان لم يكن الجميع لازلنا نعيش حتى اليوم واخذنا نشعر من جديد باننا مواطنون بكل معنى الكلمة ، وبامكاننا ان نتكلم على رؤوس الاشهاد عما لم نكن نستطيع الكلام عنه سابقا ، ولكنه كان يؤلمنا ويقض مضاجعنا كواجب من واجبات الكاتب : اي ان نقول الحقيقة كاملة !

АЭРОФЛОТ

«ايروفلوت» تحمل الصحف الى جميع انحاء العالم

طبعت ١٩٨٧/٥/٥

عند نقل او مواد من جريدتنا يرجى الاشارة الى المصدر

انباء موسكو

رئيس مجلس الادارة
يغور ياكوفليف

رئيس التحرير
فلاديمير صمداي

العنوان: موسكو
١٦/٣ شارع غوركي
تليفون : ٧٣ ٥٨ ٢٢٩
تلغرافيا:
Moscow-Moscow News-
اينديكس ٥٠٠٩٠

* مصر ٥٠ م * سورية ١٫٢٥ ليرة * اليمن الديمقراطية ٤٠ ف *

Цена 10 коп. Индекс 50090.

اطلب الملحق مع هذا العدد

«Анба Моску» («Московские новости на арабском языке») № 19 (942), 5 мая 1987 г.

انباء موسكو

اسبوعية شيوعية تطلعكم على الحياة في الاتحاد السوفيتي وتحدثكم عن اهم الاحداث في العالم

مدرسة رقص الباليه في موسكو التابعة لمسرح البلشوي ... عبد الفتاح من مصر و...